

حكايات يابانية قديمة



ترجمة وتقديم

محمد عُضيمة

كوتــا كاريــا



日本の昔話

حكايات يابانية قديمة

ترجمة وتقديم:

محمد عُضيمة

كوتا كاريا





حكايات يابانية قديمة

ترجمة وتقديم: محمد عُضيمة ،كوتا كاريا

الطبعة الأولى2013

هاتف: 00963 112236468

فاكس:00963112257677

ص. ب: 11418، دمشق. سوريا

www.attakwin.com
taakwen@yahoo.com

على شكل مقدمة[1]

1

"حكايات يابانية قديمة"، أو بشيء من الدقة "حكايات أيام زمان اليابانية"، أو بشيء من التصرف "خرافات يابانية في الأزمان الماضية". تحت هذا العنوان يتداول أبناء الشمس المشرقة قصصهم وحكاياتهم القديمة الموجهة في غالبها للأطفال حتى نهاية المرحلة الدراسية الابتدائية... والحقيقة هي أن مرحلة الطفولة، بالنسبة إلى الياباني، لا نهاية لها في ما يتعلق بقراءة هذه القصص القديمة. فهي تعيده إلى ذاك الزمن الذي كان فيه طفلاً، حيث لا توجد قصة من القصص المشهورة، وهي كثيرة جداً، إلا وقد عرفها على يد واحد من أفراد العائلة، الجدة أو الجد، الأم أو الأب، أو على يد معلمي ومعلمات الحضانة والروضة، إلى أن يتعلم هو القراءة، فيعيد أو يتابع وحده القراءة والكشف. ليس هناك أمتع من منظر طفل، قادر على القراءة، ينبطح على بطنه فوق أرضية البيت، أو فوق السرير، ويفتح بين يديه أحد كتب هذه القصص، ليقرأ بوجه جدي. وفي هذا الصدد، أعني الطفولة المستمرة، تجدر الإشارة إلى أن مجلات وكتب الحكايات المصورة، المرصودة في نظرنا نحن أبناء الثقافات التوحيدية للصغار فقط، هي في بلاد الشمس المشرقة مخصصة للبالغين فقط تقريباً،

---

(1) لقد تم اختيار هذه الحكايات من كتاب: (الحكايات اليابانية القديمة، جمعها وصاغها توشيو ـ أُوزاوا، 5 مجلدات، طوكيو، دار فوكو إينْكان ـ شوتين، 1995).

ويطبع منها بالملايين، ولها آلاف الكتاب والمتخصصين. لهذه الكتب والمجلات حكاية أخرى ليس محلها الآن. على أية حال، ليس هناك ياباني واحد لم تمر على رأسه، وعشرات المرات، غالبية هذه الحكايات القديمة بدءاً من البيت والطفولة، مروراً بجميع مراحل الدراسة، وانتهاء بالبيت ومرحلة الشيخوخة. ولذلك فهي أساس تصوره وتلقيه للعالم والأشياء. فعبرها تعلم ويتعلم الكثير من القيم والعادات التي تترسخ في داخله وتصوغ، بالتالي، شخصيته. صحيح هي حكايات قديمة، وربما تكون قديمة جداً، لكنها لا تزال، وسوف تظل، برأيي، متجددة ومحل اهتمام الجهات التربوية الرسمية وغير الرسمية، لأسباب لا حصر لها ومن أهمها أنها من تراث الأجداد القديم وتعبر عن روح يابانية خالصة، حتى وإن كانت لبعضها تقاطعات مع حكايات شعوب أخرى، غير أن هذا البعض تيبنن وصار متنا داخل التراث الياباني، بفعل كثير من التغيير والتدوير والإضافة.

2

هناك مجلدات ضخمة من هذه الحكايات، ولكل حكاية عشرات الطرق من الصياغة والسرد. هناك من يضيف في الأحداث والتفاصيل، وذلك عندما تكون الحكاية منشورة ضمن كتاب خاص بها وحدها ترافقها رسومات وصور، وهناك من يبقي على الهيكل فقط، وذلك عندما يقدم مختارات من هذا التراث الشعبي، وهناك من يأخذ بهذا وذاك. لكن العمود الفقري لكل حكاية، سوف يظل هو نفسه مهما تعددت طرق الصياغة والسرد، لاسيما في ما يخص الحكايات المشهورة على كامل التراب الياباني، كحكاية مومو تارو "ابن الخوخة"، أو حكاية "الدورية المقطوعة اللسان"، أو حكاية "حروب السرطعان والسعدان"، أو غيرها مما هو معروف لدى

الغالبية الساحقة. وأكاد أجزم، على هذا الصعيد، أنه ما من قصة قديمة ليست مشهورة بين اليابانيين. وهذه واحدة من أهم خصائص المجتمعات التي تنعدم فيها الأمية، كي لا أبالغ وأقول المثقفة دفعة واحدة. ليس هناك شي في اليابان غير مشهور: من الحكاية القديمة إلى الرواية الجديدة، ومن الشعر القديم إلى الشعر الجديد....سوف يصاب الأجنبي بالدوخة لكثر ة المشاهير في اليابان من أشخاص ومن أشياء. وهذه ظاهرة لا تتوفر إلا في المجتمعات المثقفة بامتياز، وأكاد أجزم أيضا أنها ظاهرة يابانية بامتياز... يتسابقون في القراءة وكشف ما لديهم... الشعراء المشهورون لا حصر لهم، وكذلك الروائيون والصحفيون والكتاب، الممثلون والمخرجون، الرياضيون، الموسيقيون...إلخ، ويكاد الياباني الواحد يعرف جميع هذه الأسماء والأشياء، أو يسمع بها على أقل تقدير. فوسائل الإعلام الوطنية تكاد تلامس كل ما يقع في عرض البلاد وطولها، وهي ميدان متاح لكل فرد، وكل فرد يتابع يومياً واحدة أو أكثر من هذه الوسائل. هكذا سوف تفاجأ بكثرة المشاهير، والأشياء المشهورة.

3

واللغة التي تكتب بها هذه الحكايات هي مزيج من لغة التداول اليومي الشفهية، ومن اللغة المتداولة في الكتابة بشكل عام. ولا أقول "محكية" و"فصحى"، منعا للالتباس وخلط الأمور، ومقارنة ذلك بحالة عاميتنا وفصحانا، لأن الفارق الموجود في حالة اللغة اليابانية يكاد يكون غير مرئي، لاسيما من حيث البنية الأولية لغالبية الألفاظ، من أفعال وصفات، ومن حيث تصريف هذه الألفاظ. بعبارة أوضح، يمكن القول إنها لغة فصحى مبسطة، تبتعد عن الحذلقة الأسلوبية، توصل المعنى بجملة سليمة فقط، ولا تستخدم الكثير من الأحرف

الصينية، وفي حال استخدام حرف منها يكتب نطقه إلى جانبه كي يتمكن الطفل من القراءة دون مشكلة.

ولكي يكون هذا الكلام مفهوماً، لا بد من الإشارة، وباختصار شديد، إلى أن اللغة اليابانية مكونة من ثلاث أبجديات: اللغة الصينية التي استقدمت إلى اليابان حوالي القرن الثالث الميلادي، وتقوم على رسم الشيء كما هو للتعبير عنه، وعدد "حروفها" لا نهاية له، لكن المرء يحتاج إلى حفظ ألفين منها على الأقل كي يقال إنه يعرف الصينية أو اليابانية جيداً، لذلك لا يمكن القول إنها أبجدية بالمعنى المتداول للكلمة. وهي ما يصادفه المرء في بلادنا منقوشا فوق المصنوعات اليابانية أو الصينية على شكل وحدات من الخطوط المتشابكة فيما بينها، حيث لكل وحدة معنى يدل على شيء ويسمونه مجازا بالحرف. وقد بقيت حكراً على الثقافة والمثقفين داخل بلاط الأمراء، وبالتالي حكراً على الكتب وعالم الكتابة، وهي على هذا الصعيد تحديداً تشبه اللغة اللاتينية التي تفرعت عنها اللغات الأوروبية المعروفة. وكانت تعيش إلى جانبها، خارج أسوار القصور، اللغة المحكية التي لم يكن لها حروف تكتب بها. لكن في بداية القرن الثامن الميلادي، حدث انعطاف شديد في عالم الكتابة باليابانية، حيث تم توليد أبجديتين من تلك الحروف الصينية المعقدة: الهيراغانا، 46 حرفا، والكاتاكانا 46 حرفا كذلك. حروف الهيراغانا عبارة عن نظام تدوين تم الحصول عليه من خلال تبسيط شديد جداً لبعض الحروف الصينية التي ـ حتى بعد تبسيطها ـ تحافظ على نطقها الأساسي. أي نكتب نطق الحرف الصيني، الذي له بذاته دلالة، بحرف هيراغانا لا معنى له بذاته، كأي حرف من حروف العربية أو اللاتينية. وكذلك حروف الكاتاكانا، تم توليدها من الأحرف الصينية،

لكن بدلا من تبسيط كل الحرف، اكتفينا هذه المرة باقتطاع جزء منه، وهي أيضاً حروف لا معنى لأحدها بذاته. وتكاد تكون الكاتاكانا مخصصة لتدوين نطق جميع الكلمات، والتعبيرات والمصطلحات، التي تنقل من اللغات الأجنبية كما هي دون ترجمة حرفية لمعناها، ولا حصر للأمثلة على هذا الصعيد، لاسيما المتعلقة بالتقنيات الحديثة والحياة الحديثة. لذلك لا يمكن إلا أن نصادفها في أية مطبوعة مهما كانت بسيطة، لأن الكلمات والمصطلحات الأجنبية الوافدة إلى اللغة اليابانية لم تترك مجالا إلا ووصلته، كي لا أقول غزته، ولهذا لا بد من معرفة الكاتاكانا من أجل قراءة اليابانية. أما الهيراغانا، فلها الدور الحصري في تحديد العلامات النحوية، والحركات الإعرابية للكلمات والأفعال بين الجمل... صيغ الأفعال، علامات إعراب الكلمات، وكل ما له علاقة بإظهار الحالة القواعدية، تتم كتابته بحروف هذه الأبجدية. ولهذا لا بد من معرفتها لقراءة اللغة اليابانية.

بهاتين الأبجديتين، أو بواحدة منهما، وغالب الأحيان الهيراغانا، يبدأ الطفل الياباني الكتابة والقراءة. لكن غالبية هذه الحكايات مكتوبة حصراً بالهيراغانا، وبقواعد اللغة اليابانية السليمة والبسيطة، وعندما ترد كلمة بالرسم الصيني، وغالباً ما يرد بعض الكلمات لتدريب الطفل عليها بالتدريج، يكتب نطقها إلى جانبها بحرف هيراغانا. هذا بشكل مختصر ما عنيته أعلاه باللغة المتداولة الشفهية. ويكون الطفل الياباني، في غالب الأحيان، قادراً على قراءة هذه الأبجدية، وكتابتها أحياناً، لدى بلوغه سن الخامسة أو السادسة، أي قبل أو في بداية دخوله المدرسة الابتدائية. لذلك سوف يستغرب الأجنبي، الذي مثلي والذي تتميز بلاده بنسبة عالية من الأميين، وجود طفل منكب على قراءة إحدى كتب هذه

القصص داخل حافلة أو قطار، وهو في طريق العودة إلى البيت. بصراحة، ضحكت على حالي عندما شاهدت هذا المنظر....أين طفولاتنا وأطفالنا من هذا الطفل وهذه الطفولة!...ولكن ربما لنا طفولة خاصة قد تعجب الياباني الذي يشبهني، وربما ضحكت لأنني تذكرت بألم كيف نتعلم العربية وحروفها، وربما ضحكت لأنني تمنيت أن تكون لأطفالنا ظروف مشابهة، وربما ضحكت سخرية من التربية التي يخضع لها الطفل في بلادنا الغنية جداً والأمية جداً والمتخلفة جداً، وربما ضحكت لأنني أردت أن أضحك فقط...وربما تكون هذه المقارنة خطأ لا ينبغي اقترافه...فأنا متهم دوماً بالركوب على الثقافة اليابانية، أو الغربية، للنيل من الثقافة العربية وطرق تلقينها...على أية حال، ومهما كان الأمر، فإن المقارنة ستضيء شيئاً ما في نظري، وتفضي إلى نتائج إيجابية مهما بدت كانت بسيطة.

4

كل حكاية من هذه الحكايات هي خلاصة تجربة، فردية أو جماعية، داخل المجتمع الياباني... وليست هناك حكاية إلا وتريد إيصال شيء خاص إلى حد ما بالفرد الياباني وبتربيته. وسوف يتذكر القارئ، قليلاً أو كثيراً، صورة ما للياباني المعاصر في ذهنه عندما يطالع بعض هذه الحكايات. لا بل ربما سيعرف عن اليابان وعن طريقة تفكير الياباني أكثر مما سيعرفه فيما لو قرأ بحثا عن اليابان. وهناك حكايات لا حصر لها تعني كثيرا في نظر الياباني، لكنها لن تعني شيئاً إذا ما نقلت إلى العربية، ليس لأنها صعبة ولا يمكن فهمها، بل لأنها محلية جداً وتقوم على رموز ومفاتيح قديمة جداً، ملتصقة ببنية ثقافية وثنية، أي غير دينية بالمعنى الشائع لكلمة دين،

لا يمكن إدراكها إلا بإدراك هذه الثقافة. وقد يجد بعض القراء شيئا من هذا في كثير من حكايات هذا الكتاب. لذلك سوف يتساءل عن المغزى العام، ويقول بشيء من التعجب أو السخرية: إي شو هالحكي، أو شو هالعلاك...هذا ما قد يحدث له مثلاً عندما يقرأ حكاية "الدورية المقطوعة اللسان"، وكيف أن صاحبها، أي عصفورة الدوري، الباحث عنها رضي أن يشرب ثلاثة أكواب من بول الخيل، وثلاثة أكواب من بول البقر، من أجل العثور عليها بعد فرارها من البيت....سوف يعترض الأهل، والرقيب والدولة، في بلادنا على إدراج هذه الحكاية في كتاب للأطفال، في حين هي من بين أشهر حكايات اليابان الشعبية التي يعرفها الجميع أطفالاً وراشدين. وسيعاد القول نفسه بصدد حكايات أخرى تأتي على أشياء مقززة في نظرنا، أو تتناقض مع قيمنا، لكنها عادية جداً وطبيعية في نظر الثقافة اليابانية. فالحكاية الشعبية لدى جميع الشعوب، هي في نهاية التحليل انعكاس لطريقة في التفكير، وتشكل جزءاً كبيراً من خصوصية البيئة التي تروى فيها، ولذلك نحرص على تلقينها للأطفال كي تكون جزءاً من بنيتهم الذاتية. وهذا ما يحدث مثلا في بلادنا، عندما نريد للطفل أن يتعلم قصص الأنبياء، أو أن يحفظ بعض آيات القرآن، إن لم يكن كله. وهذا ما نشأت عليه أنا وأبناء منطقتي بالكامل، جبلة وأريافها، من سن الرابعة حتى نهاية الابتدائية. ولكم ضربنا بالعصا على قفا اليد عندما كنا ننسى كلمة من الصور القصار ونحن نتلوها عن ظهر غيب أمام أحدهم، أمام زائر في البيت (لذلك كنت أكره بعض الزوار بعينهم) أو أمام أستاذ في المدرسة، لأن كلام الله يجب ألا ننسى منه شيئاً، وألا نخطئ في قراءة شيء منه، وإلا فنحن نرتكب معصية تستوجب العقاب. وكان بعضهم يخيرنا بين تنفيذ العقاب مباشرة أو تأجيله إلى يوم الحساب أمام الله. لكن كان ينصحنا بالتنفيذ الفوري،

كي لا تتكوم المعاصي كثيراً ويكون يوم الحساب عسيراً أكثر من اللازم. ويحكى أننا كنا في العصر الذهبي من الليونة، مقارنة بالأجيال السابقة علينا، حيث كانت كل غلطة بفلقة على ذمة أحدهم. ولم نكن نفهم شيئا مما نقرأ أو نحفظ، هذا أيضاً خيار من خيارات التربية والتنشئة...نعم خيار أن نجعل الطفل يحفظ عن ظهر غيب نصوصاً ليست للطفولة، نصوصاً يصعب فهمها حتى على المفسرين المتخصصين، كالنص القرآني مثلا أو نصوص الشعر القديم...لا أعرف كيف سيكون تفكير طفل، يحفظ القرآن كاملاً أو يحفظ نصفه أو ربعه، عندما يبلغ سن الرشد... أعرف أن تحفيظه نصوصاً بهذا المستوى أو بغيره ليس صعباً، لأن للطفل ذاكرة تشبه آلة التسجيل، وأعرف أن الهدف هو إنتاج فرد مؤمن وضليع في اللغة العربية، لكن ما أعرفه أيضاً هو أن هذا الطفل حرم من عالم الطفولة ومن ألوانه البسيطة، حرم من الطفولة وبراءتها وأدخل إلى عالم الراشدين بشكل مصطنع، وقبل أوانه. وهو في ذلك يشبه الطيور الأليفة التي يتم حقنها لتكبر بسرعة وتصبح جاهزة للطهي والطعام. ونتيجة هكذا خيار ستكون متاهة من التصرفات والتصرفات المضادة...والله أعلم بها.

5

ليس من قبيل المبالغة القول إن المئات من هذه الحكايات الشعبية يعرفها الطفل الياباني قبل أن يدخل المدرسة الابتدائية. فدور الحضانات تمتلئ بكتب مصورة لهذه الحكايات، وكل حكاية على حدة، وبأشكال مختلفة للكتب، من حيث الإخراج والطباعة والألوان. كما تمتلئ بها مكتبات البلديات المتاحة في كل حارة تقريباً، هذا عدا عن المكتبات التجارية التي تبيع هذه الكتب. سوف يصدم الأجنبي الذي يشبهني بأجنحة كتب الأطفال المتوفرة في

المكتبات العامة، بحجم الجناح، وبطريقة عرض الكتاب، وسوف يحار ماذا يشتري لأطفاله...لكنه سوف يتذكر، ورغماً عنه، وطنه وأطفال وطنه، وسوف يقارن رغماً عنه. سوف يتذكر كيف كان يبحث في معارض الكتاب بدمشق وبيروت والقاهرة، وفي مكتبات دمشق وبيروت والقاهرة، عن كتب للأطفال، وسوف يتذكر كيف كان يقع على مطارحها في الزوايا المهملة داخل المكتبة أو الجناح....لن يكف عن المقارنة حتى ولو كره الكافرون، وكلمة كافر هنا ليس لها أي بعد ديني، بل أعود بها إلى جذرها اللغوي الذي يعني التغطية والستر، بعبارة أخرى الصمت...صناعة الكتاب، وغيره مما يتعلق بالتربية في اليابان، لاسيما صناعة كتب الأطفال، تتفوق بمسافات على ما عداها داخل البلاد، وتوفر سوقا للعمل بلا حدود، وتنتج بلا حدود، وتكفي الإشارة إلى ملايين النسخ التي تطبع من جريدة يومية واحدة كأساهي، لإعطاء فكرة عن الموضوع، أعني موضوع صناعة الطباعة والنشر بشكل عام. الياباني العادي، الياباني اليومي، لا يشعر بهذا لأنه يعيشه بشكل آلي ولا يعرف كثيراً ما لدى الشعوب الأخرى على هذا الصعيد. وغالباً ما يتخيل، إذا حدث واهتم أن يتخيل، أنه ليس في المقدمة مقارنة بالأوروبي أو الأمريكي، في حين أنه هو كذلك وبمسافة واضحة...

فكتب الأطفال التي تستلهم هذا النوع من الحكايات الشعبية متوفرة بكثرة وفي كل مكان يحتمل أن توضع فيه كتب، حتى في المحطات أحياناً... ليست هناك، مثلاً، عيادة طبيب في اليابان ليس فيها رف لكتب الأطفال، ليس هناك حلاق ليس عنده في المحل كتب للأطفال...جميع الأماكن العامة التي تتطلب من المواطنين الانتظار وحدهم، أو برفقة أبنائهم، تتوفر على كتب للبالغين والأطفال وعلى

مجلات الرسوم المتحركة "المانغا"، وفيها الكثير من حكايات هذا الكتاب، ...حتى في باريس، نعم باريس يا إخوان، حيث أمضيت عقداً من الزمن، وحيث المنفخة الثقافية بالعرض والطول، لا يتوفر هذا الجو من الثراء للأطفال وللراشدين معاً. وكان سيصعب علي تذكر ذلك لولا حياتي في اليابان والمقارنة بين التجربتين، واكتشاف الفرق الشاسع والصريح. وهذا ما تؤكده شهادات يابانيين ويابانيات تزوجوا هناك وعاشوا هناك، كما تؤكده شهادات فرنسيين وفرنسيات خبروا الحياة اليابانية مثلي وأكثر... لا أحد يصدق إذا قلت إن القراءة مرض ياباني من الطفولة إلى الكهولة... وهذا ليس استلاباً كما قد يتوهم البعض، بل واقع أعيشه مصدوماً طوال الوقت ومنذ وطئت قدماي أرض هذا الأرخبيل... يا جماعة ضجرت عنهم من كثرة القراءة، وتعبت عنهم من كثرة ارتياد المكتبات وشراء الكتب والصحف والمجلات...وهذه هي بالضبط واحدة من نتائج توفير كتب الأطفال في كل مكان يُحتمل أن يتواجد فيه الأطفال... لا أحد بينهم يصدقني عندما أقول لهم: لدينا، نحن الناطقين بالعربية، ملايين الأطفال ولكن ليس لدينا قصص لهم، ولا كتب لهم وأتحدى من يأتيني بالعكس...أتحدى من يتجرأ على وضع مختارات لقصص الأطفال في اللغة العربية، كما نضع مختارات للشعر والقصة القصيرة والرواية وغير ذلك... أتحدى من يثبت أنني مخطئ على هذا الصعيد... قصص للأطفال بالمقاييس المعروفة في البلاد التي تحترم الطفولة والأطفال... قصص بعيدة من التربية الدينية المقصودة، والسائرة في اتجاه واحد... يا سيدي حتى داخل هذا النوع من القصص، كم قصة يمكننا ترجمتها وإقناع طفل من العالم بها، أعني تحويلها إلى قصة عالمية،... قصص عربية، وليست مترجمة، قصص يمكننا الاستشهاد بها على أنها جزء من الهوية الذاتية... هل أوسع

دائرة التحدي إلى الكتاب وأتساءل: كم كاتباً لدينا بالعربية يستطيع تحمل وصفه أنه كاتب للأطفال، وإذا توفر على سبيل المثال، كم ناشراً يستقبله ويستقبل كتبه. على الصعيد الشخصي، لم يحدث أن تعرفت على كاتب عربي للأطفال، وليس عندي صديق واحد، من بين مئات الشعراء والروائيين الذين أعرفهم من المحيط إلى الخليج، يقدم نفسه على أنه كاتب للأطفال. ولو كان هذا النوع من الكتاب موجوداً بشكل أو بآخر لعُرِف اسمه بشكل أو بآخر.

6

لم أقل إن حكايات هذا الكتاب، وغيرها الآلاف مما يشبهها باللغة اليابانية، لا علاقة لها بالتراث الروحي الياباني. بالعكس أشرت إلى هذا في البداية، وأجد أنها ترتبط بشكل جوهري بذلك التراث، لاسيما بكتاب الكوجيكي الذي نقلته إلى العربية، وهو كتابهم المقدس بشكل أو بآخر وعليه تقوم الهوية اليابانية بشكل أو بآخر أيضاً.. لكن نحتهم للقصص وتوليدهم لها من رحم ماضيهم البعيد، أو حتى القريب، يجعلان الأمر وكأنه مولود جديد، يبدو وكأنه لا سابق له. هناك شيء من القصد في إبعاد الحكاية عن تراثها، كي تبدو وكأنها حيادية ليست إلا مع نفسها كحكاية فقط.... تفصيل بسيط جداً، وغير مرئي تقريبا، في حكاية قديمة داخل الكوجيكي، يتحول إلى حكاية مستقلة لها تفاصيلها الجديدة. وهذا النوع من التوليد يبدع فيه الياباني أيما إبداع، حتى لكأنه اختصاصه. لذلك أشرت سابقاً إلى وجود صيغ متعددة وكثيرة للحكاية الواحدة، لكن نقطة الانطلاق هي نفسها، والهيكل نفسه... إن من يعرف كتاب الكوجيكي وعوالم حكاياته، لا يستطيع إلا أن يستعيده، قليلاً أو كثيراً، عند قراءته لأية حكاية من هذه الحكايات. ومن يقرأ هذه أولاً ثم يعود إلى قراءة ذلك

الكتاب ثانيا، لا يستطيع إلا أن يتذكرها، أو يتذكر بعضها. هذا الخيط الواهي، المرئي من بُعد البعيد، هو الذي يربط هذه الحكايات بتراثها الياباني القديم... فأبطال الكوجيكي، من آلهة سماويين وأرضيين، بشراً أو غير بشرٍ من الكائنات الموجودة الأخرى، ذكوراً وإناثاً، سوف تعاد بطولاتهم بأسماء وسماوات وأراض أخرى، والطفل لن يعرف أن هؤلاء الأبطال هم أجداده الروحيون، لأن الأسماء غير الأسماء والمكان غير المكان، لكن السلوك هو نفسه: العمل والشجاعة في العمل إلى حدود البطولة. لذلك لا تفاجأ إذا قال لك الياباني، حتى من بين المثقفين، إنه لم يقرأ الكوجيكي، غير أن مضمونها يجري في عروقه من دون أن يعرف ذلك معرفة نظرية. وذلك على عكس الإنسان التوحيدي، يهودي أو مسيحي أو مسلم، الذي يقرأ كتابه المقدس ويتعلم منه الآداب والأخلاق ويعرف أنه يغترف من شيء مقدس، ويعتز بهذا التقديس. ويستعيض نفسيا، في غالب الأحيان، بهذه المعرفة النظرية عن كل معرفة عملية وسلوكية. بعبارة أخرى، يتحول إلى منظِّر في الأخلاق وعلمها، لكنه في الواقع لا يجيد، أو لا يريد، أو لا يستطيع التطبيق. لذلك يتغلب الجانب النظري على الجانب العملي في حياة التوحيديين اليومية. تجد واحدهم حكمة في التنظير، لكنه في الواقع العملي والسلوكي تجده على النقيض مما يقول. هذا هو الفارق بين التربيتين، السلوكية السائدة لدى أبناء الديانات الأرضية المتعددة الآلهة، شينتوية وبوذية وغيرهما، والنظرية السائدة لدى أبناء الديانات السماوية القائلة بوجود إله واحد، أي التوحيدية، المعروفة في العالم أكثر من الأولى. وكثيراً ما نلمس هذا الفارق في القصص الشعبية وفي القصص الموجهة للأطفال.

هناك ظاهرة سوف يلاحظها القارئ في هذه الحكايات، وهي كثرة المواضع الدالة على بعض الأصوات من خلال كتابتها كما هي من دون أن يكون لها اسم في اللغة اليابانية. مثلاً إذا كانت العربية تسمي صوت القطط بالمواء، فإنه باليابانية لا يتعدى هذا: مياوووو، أو، نياوووو، وإذا كانت العربية تسمي صوت الطبل بالدوي، فإنه باليابانية لا يتعدى هذا: طن، ططن، طن، وذلك حسب الإيقاع، وكذلك نعيق الغراب يصير هكذا: واق، واق، واق، أو، غاق، غاق، غاق... وكذلك الأمر عن أزيز الرياح، أو الهدير، أو أصوات الحيوانات وأشياء الطبيعة. ليس هناك أسماء للأصوات كما في العربية أو الفرنسية أو الانكليزية، يعني يتم نقل الصوت كما هو في الواقع من دون إعطائه اسماً. وهذه واحدة من أهم خصائص اللغة اليابانية. فهي لغة غنية جداً وليست هناك لغة في العالم تجاريها على هذا الصعيد. وغالبا ما يقف المترجم حائراً أمام هذا النوع من التعبيرات الصوتية، لاسيما إذا كان لاعباً أساسياً في إيصال المعنى، أو جو المعنى، وهو كذلك غالب الأحيان. وأعتقد أن من يعرف اليابانية، قليلاً أو كثيراً، ولا يمارس الترجمة، لن يكتشف هذه الظاهرة التي هي مشكلة حقيقية في كثير من النصوص. وهي المشكلة التي واجهتها في ترجمة الشعر الحديث أيضا، كذلك في الهايكو والتانكا، في حين أنني لم أواجهها أبداً في جميع ترجماتي عن الفرنسية ولا أعرف مترجماً عن اللغات الأوربية شكاً منها. وغالباً ما نقع على هذه الظاهرة بكثرة في الكتب الموجهة للأطفال والفتيان، حيث ينبغي للمعنى أن يفصح عن نفسه بقدر الإمكان كي يصل، فيتم تقليد الأصوات كما تحدث أو كما يتفق على وصفها بحروف مكتوبة. يعني

يكون الكلام وكأنه في حالة البداية، لا يقدر على التسمية فيلجأ إلى التقليد، كالطفل تماماً لا يعرف أن يعطي أسماء للأشياء فيخترع صوتا يدل على ما يريد ويقصد. ويكون التركيز على الاقتراب من سمات الأشياء كما هي لتلقينها للأطفال. لذلك يقال عن هذه اللغة أو تلك هي اللغة الأم، لأن أسرارها تكتسب في سن الطفولة....وهذا ما يمكن أن نشعر به، نحن في حالتنا العربية، عند الكلام بالدارجة المحلية عن موضوع لم تعتد الفصحى على معالجته.

8

اتفقت أنا والصديق المستعرب كوتا كاريا، المتخصص بالتصوف الشعبي في شمال أفريقيا وغربها، على اختيار الحكايات الأكثر شهرة بين اليابانيين، وكان له الدور الأول في تحديدها. فهو الذي كان يقوم مشكوراً باختيار الحكاية التي يعتقد أنها تمثل بعض الروح اليابانية من جهة، ويمكن للذائقة العربية أن تفهمها وتستقبلها من جهة أخرى. وليست هناك حكاية في هذا الكتاب لم نناقشها وناقش معناها بالعربية، ونحن نعيد تفاصيل الترجمة الأولية التي كان يضعها لكل حكاية. لم أعرف، ولم أصدق، أن ترجمة الحكايات الشعبية، وهي حكايات الأطفال في الوقت نفسه، مربكة وصعبة إلى هذا الحد. لم يكن فهم الحكاية و فهم أحداثها وعالمها هو الصعب، بل كان الصعب هو إيجاد المرادف لكل ذلك بالعربية. فنحن معتادون على اللغة العربية وتدويراتها في مستوياتها التي توصف بأنها جدية، مستوياتها المثقفة، في الشعر والنقد والفلسفة والدين والفكر وما شابه، لكننا غير معتادين عليها في مجال القص الشعبي بهذا التنوع في الأجواء والمفردات، ولا أظنها موجودة في الأصل كي نعتاد عليها. وهذا بالضبط ما كنت بحاجة إليه، ولما بحثت عنه لم أجد شيئاً

يستحق الذكر. بحثت عن كتب للأطفال لأقرأها وأستعين بها، فلم أجد سوى القليل وبلغة ومضمون للكبار، ثم بحثت عن كتب القص الشعبي، فلم أجد سوى كتيبات فوق الأرصفة بلغة تمزج بين الفصحى والعامية، حكايات الزير والمهلهل وما شابه، وشعرت أنه الأقرب إلى ما كنت أبحث عنه، على الأقل في ما يخص أجواء السرد. وهذا ما ساعد قليلا في بعض الحكايات. لكن بشكل عام، كنت أشعر أن العامية بأجواء نبرتها اليومية هي الأقرب إلى جميع هذه الحكايات. وكان يحضرني كثيراً جو الحكواتي، الذي نسمع عنه ولم نشاهده إلا في السينما. غير أن الطريف الذي حدث لي في قصة البحث عن كتب الأطفال وكتب القص الشعبي، هو الاستغراب الذي كان يبدو بسرعة ووضوح على وجه صاحب المكتبة أو البسطة، استغراب إلى حد الشتيمة، بحيث كان يشعرني بضرورة أن أشرح مبررات سؤالي وبحثي. وهذا ما كنت أقوم به إلى أن تعود الابتسامة ونصبح أصدقاء.

طوكيو، 2013/4/8


Twitter: @alqareah

ابن عرس وحقل الذرة البيضاء

كان يا ما كان في قديم الزمان، ابن عرس في أحد البلدان. وذات يوم من الأيام، قرر أن يستصلح البور الذي وراء معبد القرية، معبد الإله إيناري[1]، ويحوله إلى أرض يزرعها ذرة بيضاء. فاجتهد وأولى الأرض عناية واهتماماً، وشبت قصبات الذرة وأنبأت بمحصول جيدٍ. ففرح فرحا شديدا وقال لنفسه:

ـ "ها هي قد كبرت وأصبحت وافرة الغلال، فلآتِ غداً من أجل الحصاد".

ثم عاد إلى البيت.

في اليوم التالي، ذهب إلى الأرض ومعه منجل وحبل لرزم الغلال. ولدى وصوله لم يجد أثرا للذرة. يبدو أن هناك من سبقه لقطافها. فاستشاط غضبا، وراح يدور في المكان وما حوله وهو يصرخ:

ـ "منِ الملعون الذي سرق ذرتي البيضاء ومن أين هو؟".

لكنه لم يعرف من الذي حصد الذرة وسرقها. أخذ يتجول هنا وهناك في الجوار فوقع على فأرة تحمل ابنها الصغير على ظهرها وهي تغني أغنية تنويم الأطفال. قال الفأر الصغير لأمه:

ـ "يا أمي، يا أمي، أريد فطيرة من فطائر ذرة ليلة أمس".

---

(1) يقوم الدين في اليابان على تعدد الآلهة، ولذلك تكثر المعابد باسمها حيث يكون لكل إله بينها معبد خاص به.

فصرخ به صوت من داخل الجحر:

ـ "اصمت!"

وبعد قليل، قال الفأر الصغير لأمه مرة أخرى:

ـ "يا أمي، يا أمي، أريد فطيرة من فطائر ذرة ليلة أمس".

فصرخ به من جديد صوت من داخل الجحر:

ـ "اصمت!"

قال ابن عرس لنفسه:

ـ "يبدو أن هذه الفأرة هي التي فعلتها...!"

ولما استرق النظر إلى داخل الجحر، وقع بصره على كثير من فطائر الذرة المصنوعة بمعجون الفول الأحمر الحلو، مصفوفة إلى جانب بعضها. تأكد ابن عرس من أن الفأرة هي التي سرقت الذرة البيضاء، فصرخ غاضبا:

ـ "هذا الحيوان الغبي الذي سرقها هو أنتِ، أليس كذلك؟".

ثم قبض عليها وأخذ ينشر أسنانها بلا رحمة. فتوسلت إليه وهي تصرخ بكل ما تستطيع:

ـ "يا سيد ابن عرس، أعترف بجريمتي! وأطلب منك المغفرة!. إذا نشرت أسناني كلها، فلن يكون بإمكاني بعد ذلك التسلل إلى مستودع المختار، وفتح فجوة بأرضيته وتناول الرز غير المقشور. لذا أرجوك أن تبقيَ لي على السنين العلويتين والسنين السفليتين... أرجوك، أرجوك أن تبقي عليهما لو سمحت".

فرقّ قلب ابن عرس رغم غضبه وأشفق عليها:

ـ "لا بأس، لا بأس... وليكن ذلك".

وأبقى على السنين العلويتين وعلى السنين السفليتين.

الأسنان التي أبقى عليها هي الأمتن والأقوى، وتستطيع قضم حتى ذراع الرحى، وغالب الناس تؤرقهم هذه الأسنان. والواقع هو أن الفأر ليس له سوى سنين علويتين وسنين سفليتين.

انتهت الحكاية

أحـصنة بشـرية متجولة

كان يا ما كـان في قـديم الزمـان، وفي بلـدٍ مـن البلـدان، تـاجر خيول. وتجارة الخيل تعني، فيما تعنيه، بيـع الخيـل وشـراءها. وكـان هذا التاجر يسافر دوما للبحـث عـن الخيـول الجيـدة. وذات يـوم مـن الأيام سمع أن عجـوزاً في بلـدة تـدعى تاجيمـا تملـك خيـولا كـثيرة. فذهب إلى هناك ليشاهد ويتحقق بنفسه.

كان بيت العجوز فندقا لتجـار الخيـل. لـذلك عنـدما وصـل إلى هناك، طلب منها قائلا:

ـ "أرجو أن أبيتَ الليلة عندكم".

فقالت له:

ـ "لكن أرجو أن تشتري بعض الخيل أنت أيضاً".

ـ "طبعا، طبعا. وأرجو رؤيتها غدا".

وهكذا تقرر أن يقيم تلك الليلة هناك.

عندما ذهب لإلقاء نظرة سريعة علـى الاصـطبل، لاحـظ وجـود عدد كبير من الخيول. وكان ينزل في الفندق حوالي عشرة تجار مثله، يريدون شراء الخيل. ولدى معاينته جو الفنـدق، انتبـه متمتمـاً لوحـده "هناك شيء عجيب"، ثم أضاف:

ـ "جميع التجار المتواجدين جاؤوا للـشراء، ولـيس هنـاك تـاجر واحد جاء ومعه أحصنة للبيع. ومع ذلك، هناك في الاصطبل كثير مـن الخيول...الأمر غريب حقاً !".

ولما انتهى وقت العشاء وحلَّ وقت النوم، أخذ غلمان الفندق وخادماته يدورون على الغرف ويطلبون النوم ممن لم يكن قد نام بعد:

- "يرجى أن تنام أيها الزبون الكريم، يرجى أن تنام".

لكن ذلك التاجر لم يستطع النوم، مع أن الذين حوله قد ناموا جميعا. كان هناك شيء ما يخالجه، يقلقه وينغص عليه.

ثم بعد قليل، جاءت العجوز ووقفت أمام الغرف تسترق النظر إلى الداخل. فاستغرب متمتماً وهو يشخر ويتظاهر بنوم عميق:

- "عجوز غريبة حقاً!! لمَ تتلصص على الزبائن بهذا الشكل".

ولما انتصف الليل، خرجت إلى العتبة أمام الفندق. فأخذ التاجر يراقبها من ثقب صغير في الباب الورقي. اتجهت إلى زاوية العتبة حيث كان هناك صندوق كبير مطلي بلون جميل. وما إن رفعت الغطاء عنه، حتى قفز من داخله أقزام كثيرون، حجم الواحد منهم بحجم الدمية تقريباً. بعضهم يحمل معزقة، وبعضهم الآخر منجلا. خرج العشرات من هؤلاء الناس الصغار، وأخذوا يحرثون العتبة بسرعة حتى حولوها إلى أرض بلمح البصر. ثم راحوا يبذرون البذار، وما إن انتهوا حتى نبتت البراعم وأصبحت بسرعة قصبات ذرة بيضاء كبيرة. نضجت ثمار الذرة بسرعة أيضا وأخذوا يقطفونها. وبعد انتهاء القطاف، جمعوها ودرسوها حتى أصبحت حبوب ذرة بيضاء جميلة. ثم طحنوا الحبوب بالرحى ووضعوا الطحين في قدرٍ وقدموه للعجوز. فشكرتهم وهي تقول:

- "أحسنتم صنعا، أحسنتم صنعاً".

بعد أن استلمت الطحين منهم، أخذوا بالعودة إلى داخل ذلك الصندوق على زاوية العتبة.اختفوا جميعاً ولم يبق أحد منهم.

كان التاجر يراقب ذلك كله بدهشة وذهول.

غطتِ العجوز الصندوق وأقفلته كما كان. ثم أخذت قدر الطحين المذكور وصبت الماء على الطحين وبدأت تعجنه حتى صار عجينا صنعت منه كرات صغيرة. ولما انتهت من صنع هذه الكرات، سلقتها ووضعتها في النملية، ثم ذهبت أخيراً إلى النوم.

لم يستطع التاجر بعدها أن ينام جيدا لغرابة ما وقعت عليه عيناه.

عندما بزغ الفجر وشعشع الضوء، استيقظ التجار الزبائن جميعاً وراحوا يتبادلون التحية الصباحية، وهم يرتئون الذهاب لرؤية الخيل:

ـ "فلنذهب ونرَ قليلا أية خيول هناك".

ثم ذهبوا.

أثناء ذلك، راحت العجوز ترتب موائد الفطور الصغيرة. كان الفطور رزاً وحساء الميسو[1] إضافة إلى أطعمة أخرى. إلى جانب هذا كله صحن صغير فيه كرتان اثنتان من تلك الكرات المذكورة.

لما رأى التاجر ذلك قال متمتما:

ـ "هكذا إذن!! إنها الكرات التي صنعتها ليلة أمس".

وبينما راح كل واحد من الزبائن يمد اليد ويتناول الكرتين، أخذهما التاجر ووضعهما خفية داخل عبه ثم خرج متظاهرا أنه ذاهب إلى بيت الخلاء.

---

(1) ميسو: معجون مخمر من فول الصويا، له أنواع كثيرة، مالح في غالب الأحيان، ويستخدم في إعداد أطعمة متنوعة، ولاسيما الحساء الذي يقدم مع وجبة الرز اليومية.

الزبائن الذين أكلوا الكرتين تحولوا فورا إلى أحصنة، يجرها غلمان الفندق إلى الاصطبل ويربطونها واحدا إلى جانب الآخر.

أصيب التاجر بالذهول وهو يشاهد ذلك كله من بيت الخلاء الذي هرب إليه:

ـ "أهكذا الأمر إذن!! كنت قاب قوسين أو أدنى من الخطر. يا للعجوز الفظيعة!!. تشيع أنها تبيع الخيل، بينما هي تحول الناس إلى أحصنة وتبيعها. لا شك أنها أوقعت الكثير من الناس في حبائلها الفظيعة هذه. ينبغي أن أثأر لهم منها".

ثم دخل خفية إلى الاصطبل وخاطب الأحصنة:

ـ "قسما عظما، سأنتقم لكم جميعا منها".

غير أن الأحصنة المربوطة لم تجب، لأنها لا تستطيع الكلام. لكنها نخرت عوض ذلك بخياشيمها.

خرج التاجر من الفندق خفية وبسرعة، وذهب إلى المدينة. وهناك قصد محل حلويات المانجو[1]، وهي كروية الشكل كمثل تلك الكرات تماماً، وطلب أن يصنعوا له قطعتين من المانجو ويضعوا في داخلهما الكرتين اللتين جاء بهما من الفندق. ثم طلب أن يصنعوا له كثيراً من قطع المانجو المشابهة لهاتين القطعتين.

اشتراها جميعاً، و لما حلّ المساء، رجع من جديد إلى الفندق وطلب المبيت:

ـ "أرجو أن أبيت عندكم هذه الليلة".

---

(1) مانجو: حلويات تصنع من حبوب الفاصولياء أو فول الصويا ...

لم تتذكر العجوز وجه التاجر، لأنها كانت تعتقد أنها حوّلت الزبائن جميعاً إلى أحصنة. ولما سمحت له بالدخول والمبيت، خاطبها قائلاً:

- "منذ قليل اشتريت في المدينة حلويات المانجو، اشتريت كثيراً منها لأنها تبدو لذيذة، ما رأيك ألا تأكلين واحدة؟".

ولما بدا الشك والارتياب على وجهها، أخذ التاجر يلتهم قطعة وراء أخرى وهو يقول لها:

- "آه، مممممم.... انظري كم هي لذيذة حلويات المانجو هذه".

آنذاك مدت العجوز يدها وهي تقول:

- "إذن، وليكن واحدة ما دمت تدعوني".

فأعطاها التاجر قطعة المانجو التي كانت فيها واحدة من الكرتين. وما إن أكلتها العجوز حتى تحولت إلى فرس، فصاحت به شاتمة:

- "الويل لك خدعتني!! يا للرجل الوحشي الفظيع!!".

استغرب التاجر:

- "عجيب؟ لماذا أنتِ تستطيعين الكلام، والأحصنة الأخرى لا تستطيع".

فقالت العجوز الفرس:

- "إذا أكلت كرتين تحولت إلى حصان لا يستطيع الكلام، وإذا أكلت كرة واحدة تحولت إلى حصان فقط وتستطيع الكلام. والآن أرجو أن تسامحني فلن أعود إلى فعل أمر فظيع كهذا".

- "حقا؟ لكن إذا كنت تعلنين التوبة، أجيبيني على ما أقول.

الناس الذين تحولوا إلى أحصنة، هل تمكن إعادتهم إلى ما كانوا عليه في الأصل؟"

ـ "طبعا يمكن!"

ـ "كيف ؟"

ـ "نشقّ شفتيه السفلى والعليا فينسلخ الجلد فورا ويخرج الإنسان منه. ولتجرِّبْ بي أولا".

ـ "لا، لا، هذا أمر لا يمر عليَّ. لن أعيدك إلى حالة الإنسان إلا بعد أن تعود جميع الأحصنة الأخرى إلى أحوالها الإنسانيّة الأولى".

ثم جرها إلى الاصطبل وربطها هناك وقال للأحصنة:

ـ "يا تجار الخيل، يا من تحولتم إلى أحصنة، لقد ثأرت لكم وها أنا أعيدكم فورا إلى أصولكم".

وأخذ يمسك بشفتي كل حصان السفلى والعليا على حدة ويشقهما، حتى أتى عليهم جميعا وأعادهم إلى ما كانوا عليه. فشكره الجميع، وكل واحد بدوره:

ـ "حقاً، حقاً، شكراً لك، شكراً. لقد نجوت بفضلك".

وعادوا إلى ديارهم.

أما العجوز الفرس فتوسلت إليه باكية:

ـ "وأنا الأخرى أيضاً، أرجوك أن ترأف بي وتحررني الآن".

ـ "لا، لا ليس بعد. لاشك أنك، وحتى الآن، قد حولت كثيراً من الناس إلى أحصنة وبعتها. هؤلاء أيضا يجب إنقاذهم، ولاَ أعفو عنك وأحررك حتى ننتهي من هذا. لكن هل تستطيعين التعرف عليهم إذا رأيتهم".

ـ "نعم أستطيع".

ـ "ما دمت تستطيعين ذلك، فسأصطحبك معي وأدور على البلاد كلها منذ الآن. فلنجدِ الناس الذين حولتهم إلى أحصنة ولننقذهم. وعندما ننتهي من ذلكَ أعيدك إلى شكلك الأصلي".

ـ "هكذا إذن. ولكن لا أعرف أين ذهبت تلك الأحصنة".

ـ "لأننا لا نعرف سوف نبحث عنهم. ووضعكِ أنتِ أفضل من أوضاعهم لأنك تستطيعين الكلام. أما الآخرون الذَين لاَ يستطيعون الكلام، لا يستطيعون الشكوى. ولا بد أنهم يحملون الآن أثقالاً ويكابدون أشد المكابدات".

أنهى التاجر حديثه وجرّ العجوز الفرس وراءه وانطلق للبحث عن الرجال الذين تحولوا إلى أحصنة. وبينما كان يتجول هنا وهناك في جميع أنحاء البلاد، وقع على كثير منها: بعضها كان محملا بحملٍ ثقيل ويصعد طلعة قاسية، وبعضها كان يجرّ عربة مملوءة بأشياء كبيرة وثقيلة. وكلما كانت تقول له العجوز الفرس "هذا الحصان واحد منها"، كان يتوقف ويشق شفتيه السفلى والعليا ويسلخ جلده ويعيده إلى إنسان.

هكذا طاف التاجر أنحاء البلاد جميعاً، وأعاد الرجال الذين صاروا أحصنة إلى أشكالهم البشرية الأصلية.

انتهت الحكاية

أختي الصغرى أفعى

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي بلد من البلدان، أخ وأخته الصغرى. كانت الأخت في غاية الجمال. وكانا ينامان مع بعضهما كلّ ليلة في فراش واحد متلامسيّ الأقدام. وذات يوم من الأيام، لاحظ الأخ أن قدمي أخته تصبحان كالثلج عند الفجر، فاستغرب وتساءل:

ـ "لماذا تصير قدماها باردتين هكذا".

وفي ليلة من الليالي، تظاهر بالنوم وراح يراقب حركاتها. وعندما حلّ منتصف الليل، انسلت الأخت من الفراش وخرجت من البيت خفية. فقام وتبعها خفية أيضاً بحيث لا يثير انتباهها. ولما وصلت إلى جانب النهر، تلاشت وراء صفصافة ولم يعد بإمكانه رؤيتها. آنذاك اقترب خفية وبهدوء، فوجدها على شاطئ النهر تحلّ شعرها وتسدله طويلاً، ثم تبلله بمياه النهر وتضرب به جذع الصفصافة وهي تقول بصوت خفيض: "هيا، حولني إلى أفعى أرجوك". وبالفعل، تحولت إلى أفعى كبيرة وزحفت إلى داخل النهر. استولت الدهشة على الأخ، فقفل راجعا إلى البيت قبل أن يلفت انتباه الأخت، واندس في الفراش. ولما حان وقت الفجر، عادت الأخت كالعادة بسرعة من جديد واندست في الفراش إلى جانبه.

فهم الأخ جيداً أسباب برودة قدمي أخته. وعندما حلّ الصباح قال لوالديه:

ـ "يا أبي ويا أمي، سلماني أختي".

ـ "ماذا تقول؟ وماذا تنوي أن تفعل بها؟"

ـ "يا أبي ويا أمي، اسمعاني جيداً. هذه البنت هي في الواقع أفعى، وإذا لم نقتلها الآن فستقع لنا أشياء فظيعة".

ـ "ما هذا الذي تقوله!! أتريد أن تقتل هذه الأخت الجميلة الناعمة بحجة أنها أفعى!! لا، لا، هذا أنت المفزع كالأفعى. ومثلك لا يمكن أن يكون ابننا، هيا اخرج من البيت".

وغضبا عليه غضباً شديداً. أما هو فلم يكن لديه خيار آخر:

ـ "أما أنا، فليس أمامي سوى الفراق والرحيل".

غادر المنزل وراح يعيش مسافراً، متجولاً، لمدة عشر سنوات. وبينما هو كذلك، صادف ذات يوم عُقابا وصقرا يتنازعان على حيوان تمّ اصطياده، وكل منهما يدعي أنه له: "هذا لي"، "كلا، بل هو لي". فجاء إليهما وقسم الحيوان نصفين متساويين بينهما، وهكذا أصلح بينهما. ففرح العقاب والصقر وتبعاه حيثما يروح.

وأخيرا وصل إلى قرية من القرى فتزوج منها واستقر فيها. وكذلك قرر أن يبقي العقاب والصقر معه في البيت. وبعد مرور سنوات وسنوات، تملكته رغبة أن يعود مرة واحدة إلى قريته، فقال لزوجته:

ـ "أريد أن أزور قريتي لأرى ماذا حلّ بها".

ثم أخرج المرآة التي كانت تلازمه كتعويذة تحميه من فظائع الأيام، وقال للزوجة:

ـ "إذا اكفهرت هذه المرآة أثناء غيابي، فاعرفي أنّ سوءاً قد حلّ بي، فأطلقي العقاب والصقر في السماء".

أعطاها المرآة، وامتطى الحصان معلنا الرحيل.

ولما وصل إلى مسقط رأسه الذي غادره منذ أكثر من عشر سنوات، وجد قرية غارقة في الصمت والخراب وكأنها ميتة. استغرب الأمر وراح يستطلع منزل والديه، فلم يجد حوله أي منزل وكان المنزل الوحيد هناك. علاوة على ذلك، بدا وكأن أحداً لا يسكن فيه. فراح يسترق النظر إلى الداخل من شقوق الباب، وإذا بأفعى كبيرة تنام مطوقة في ساحة الدار، بمساحة تغطي ثمانية حصر مفروشة. فتنحنح مرة واحدة ودلف إلى الداخل. آنذاك، عادت الأفعى إلى شكلها السابق، أي شكل الأخت الجميلة الناعمة، ثم جاءت وقالت له مرحبة:

ـ "أهلاً بك يا أخي، وأهلاً بعودتك".

فرحت على ما يبدو لعودته.

سألها:

ـ "أين أبي وأمي، وكيف حالهما؟".

ـ "فجأة أصابهما مرض شديد وتوفيا".

ثم استأنفت وقالت:

ـ "بمناسبة عودتك بعد غياب طويل، سأعد لك طعاماً لذيذاً. لكن وبينما أقوم بذلك، أرجو أن تدق على هذا الطبل الذي طالما كنت تتسلى به أيام الطفولة".

ثم خرجت من الباب الخلفي.

أخذ الطبل الذي كان يحن إليه، وراح يدق عليه.... طَن، طَطَن، طَن، طَطَن[1]. آنذاك، نزل من على العمود الرئيسي في البيت فأران مسرعان، أحدهما أبيض والآخر أسود، وقالا له:

- "نحن والداك، أبوك وأمك".

فدهش وهما يتابعان:

- "ليتنا سمعنا منك آنذاك. لقد تحولت ابنتنا بعد ذلك إلى أفعى كبيرة، وابتلعت والديك وجميع أهل القرية. وهي الآن عند البئر وراء البيت تشحذ السكين لتقتلك. لذلك، هيا اهرب بسرعة ونحن سندق على الطبل بدلاً منك".

وأخذا يدقان على الطبل بذيليهما...طن، ططن، طن....طن، ططن.

حزن الابن حزناً شديداً وهو يردد في نفسه:

- "إذن، الأمر كما توقعت!!".

ودّع والديه اللذين تحولا إلى فأرين وأعلماه بالمخاطر، ثم قفز على ظهر الحصان وفرّ هاربا. وبينما كان يهمز حصانه ليسرع أكثر فأكثر، التفت إلى الوراء، فإذا بأخته قد صارت أفعى كبيرة تلاحقه. وكادت تمسك به وهي تصرخ وتقول:

- "يا للعنة!! كم أشعر بالأسف والندم!! منذ زمن طويل، كنت أنتظر أن ألتهم إنسانا حياً، ولكنه استطاع الفرار والهرب. يا للأسف!!".

---

(1) غالب الأصوات في اللغة اليابانية لا اسم لها كما في العربية، حيث نقول في هذه الحالة مثلا دوي الطبل، أو نقول عن صوت الماء خرير أو عن صوت الريح أزيز...أما اليابانية فتنقل الصوت كما يحدث...لذلك جاء هنا: طن، ططن، طن...وسوف يرد الأمر كثيرا في هذه الحكايات.

ولما أصبحت قريبة جداً منه، لطم الحصان ليسرع أكثر، غير أن الحصان كان قد تعب جدا ولم يعد بإمكانه أن يتقدم خطوة واحدة.

نظر حوله، وإذا بثلاث شجرات صنوبر كانت هناك. قفز مترجلاً عن ظهر الحصان وصعد إلى شجرة الصنوبر الأولى، غير أن الأخت الأفعى وصلت وأخذت تنهش بجذع الشجرة. آنذاك تماماً، وفي بيته البعيد عنه جداً، انتبهت الزوجة إلى أن المرآة قد اكفهرّت، فقالت لنفسها:

ـ "يا لطيف!! لابد أن شيئا خطيراً قد وقع للرجل".

وأطلقت العقاب والصقر في السماء.

أما هو فكان قد قفز إلى شجرة الصنوبر الثانية، لأن الأولى كادت أن تسقط بسبب نهش الأفعى المستمر للجذع. كذلك شجرة الصنوبر الثانية، فقفز إلى شجرة الصنوبر الأخيرة. ولما أوشكت هذه الأخيرة على السقوط بسبب نهش الأفعى وعضاتها، صرخ مستغيثا وهو ينظر إلى السماء:

ـ "أين العقاب؟ وأين الصقر؟"

ومن أعلى أعالي السماء، وبشجاعة لا توصف، جاء العقاب والصقر وانقضا على الأفعى الكبيرة. اشتدت حدة العراك وبلغت أقصاها، وفي النهاية قتلا الأفعى وأكلاها.

هكذا، عاد الرجل مع العقاب والصقر، اللذين أنقذاه من محنة فظيعة، إلى بيته حيث كانت زوجته في الانتظار.

يقال، وبسبب هذه الحكاية، إن على المرأة ألا تسدل شعرها عندما تذهب لإحضار الماء.

انتهت الحكاية

معطف وقبعة إخفاء

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي بلدٍ من البلدان، مقامر كسلان. وذات يوم من الأيام، خسر بلعبة واحدة كل ما لديه من نقود. وأثناء عودته وهو يمشي متثاقلا، مرّ بمعبد قديم على جانب الطريق، فجلس على جذع أرزة كبيرة قرب المعبد، وراح يقول لنفسه:

ـ "إنه لشيء مزعج حقا... لقد خسرت كل ما لدي من نقود"

ثم أخذ يتنهد بعمق.... وبينما هو كذلك، فإذا بثمانية من الجن يهبطون أمام المعبد ويأخذون بالرقص. دهش لرؤيتهم وأسرع للاختباء خلف المعبد حيث راح يسترق النظر إليهم بهدوء. كانوا يرقصون بفرح وسرور وهم يتغنون:

ـ "يا يا يا، ثمانية من الجن ثمانيه، ثمانيه...."

يبدو أن المشهد أعجبه وأثاره جوهم السعيد، فقفز إليهم بسرعة من دون تفكير وأخذ يرقص معهم ويغني:

ـ "وإذا انضممتُ إليكم سنكون تسعة ..يا يا يا"

ففرحوا به فرحا شديدا وتعالى رقصهم والغناء. ولما انتهوا من كل هذا بعد قليل من الوقت، قال له كبيرهم:

ـ "تمتعنا كثيراً بانضمامك إلينا، وردا لهذا الجميل سنهديك معطفا وقبعة للإخفاء، إذا لبستهما لا أحد يستطيع أن يراك أو يرى شكلك".

ثم قدّم له معطفا وقبعة مهلهلين.

وما إن رجع المقامر إلى بيته، حتى أسرع إلى ارتدائهما خفية وهو يحدث نفسه:

ـ "هل سأكون حقاً مخفياً؟!!"

ذهب في البداية إلى محلٍ للخمور، ثم دخل ولم ينتبه أحد إلى وجوده فقال لنفسه:

ـ "ممتاز، يبدو أن هذا حقيقي. شكراً لكم، شكراً لكم"

وأخذ يغرف من دنان الخمر وحده ويشرب، وفعلا لم ينتبه إلى وجوده أحد. فأخذته الحالة والغرور وعاد إلى البيت مملوء الرأس بألذ أنواع الخمور.

ومن هنا يبدأ كل شيء، إذ صار يلبس المعطف والقبعة كل يوم، ويدور ليشرب في جميع محلات المدينة. وإذا كان هناك شيء ما، أي شيء، يريده وفي أي مكان، يأخذه بلا استئذان وبكل غرور. وعندما يعود إلى بيته، يخفي المعطف والقبعة في أغوار الخزانة متظاهراً أنه لا يعرف شيئاً. ولكن في يوم من الأيام، وأثناء غيابه، فتحت الزوجة الخزانة من دون قصد، فوجدت في أغوارها معطفاً وقبعة مهلهلين فتعجبت وقالت:

ـ"ما هذا، ما الذي تفعله هذه الأشياء الوسخة هنا"

فأخرجتهما وأحرقتهما.

ولما عاد زوجها المقامر، وفتح الخزانة ليرتدي المعطف والقبعة وينطلق لشرب الخمور كعادته كل يوم، لم يجدهما فاستغرب وقال:

ـ "عجيب! ليسا هنا، ليسا هنا، يا للمصيبة!"

ازدادت حيرته واستغرابه، فسأل زوجته:

ـ "ألا تعرفين أين المعطف والقبعة اللذان وضعتهما في الخزانة؟"

فقالت الزوجة:

ـ "آه، تعني تلك الأشياء الرثة الوسخة... أخرجتها وأحرقتها"

شعر بخيبة أمل لا توصف. لكنه بقي مصمماً على الموضوع وقال لنفسه:

ـ "وليكن، لقد وجدتها.... ربما أختفي كالعادة، إذا مرّغت جسدي برمادهما"

فتعرى تماما ومرّغ جسمه بالرماد، وإذا الأمر كما توقع فعلا فلم يعد مرئيا. وهكذا انطلق بشجاعة وسرعة إلى محلٍ للخمور، ودخل المستودع دون أن يلمحه أحد. ثم راح يعبُّ ويشرب إلى أن سكر تماما وأخذه نوم عميق في المكان. لكنه وبينما كان يغط هكذا في نوم هادئ ومريح، تبول فجأة فانكشط الرماد عن مقدمته. وعندما استيقظ وفتح عينيه دون أن يدري ما حدث له، قال لنفسه:

ـ "يا للهول! لقد أفرطت في النوم"

ثم نهض مستعجلا ليعود إلى بيته، فمرّ أمام المحل. وكان صاحب هذا الأخير جالساً على المنضدة، فإذا به يشاهد قضيب رجل متدلياً يروح ذات اليمين وذات الشمال وحده دون بقية أعضاء الجسم الأخرى، فاستغرب وصاح:

ـ "ما هذا، ما هذا، إنه ظهور الإله كينتشوراي! كينتشوراي!"

ثم جثا على ركبتيه وطأطأ الرأس إلى أن لامست الأرض وصلى على هذا الظهور.

ولما شاهد عمال المحل ذلك قالوا لبعضهم:

ـ "لعله شيء مقدس، ذاك الذي يصلي له معلمنا"

وجثوا جميعا على ركبهم يصلون.

انتهت الحكاية

مُـفـتِّـحُ الأزهار

كان يا ما كان في قديم الزمـان، وفي بلـدٍ مـن البلـدان، زوجـان مسنان صادقان جداً. وذات يـوم مـن الأيـام ذهـب الـزوج إلى الجبـل لجمع الحطب والعيدان، فيما ذهبت الزوجة إلى النهر لغـسل الثيـاب. وبينما كانت كذلك، فإذا بصندوقين صغيرين قادمين من أعـالي النـهر طافيين على سطح الماء. فلما صارا بمحاذاتها قالت:

ـ "الصندوق الذي فيه شـيء مـا فليـأتِ إليّ، والـصندوق الـذي لاشيء فيه فليذهب في حال سبيله".

هكـذا تـابع الـصندوق الـذي لاشـيء فيـه طريقـه متنهـداً باكيـاً "هيين...هيين". أما الصندوق الآخر، فجاء صـوبها ضـاحكاً متبـسما "ها ها ها". التقطته من على وجه الماء وفتحته لترى مـا فيـه، وإذا بهـا تقع على جروٍ صغيرٍ، صغيرٍ ويمكنه أن يقف على راحة كفها. فرحـت فرحا شديدا وعادت به إلى البيت.

ولما رجع زوجها قالت له وهي تريه الجرو الصغير:

ـ "لقد وجدت اليوم هذا الصندوق طافيـا فـوق الميـاه، فالتقطتـه وإذا بداخله هذا الجرو الناعـم اللطيـف".

فعلق الزوج:

ـ "ياه...حقاً ناعم ولطيف"

قالت الزوجة:

ـ "طالما أننا بلا أطفال، ما رأيك أن نربيه ويكون لنا ولدا"

ـ "نعم، لا بأس، هذه فكرة جميلة"

وهكذا قرر الاثنان تربية الجرو الصغير. فسألاه:

ـ "جرونا الصغير، يا جرونا الصغير ما ذا تحبّ من الطعام أكثر شيء؟"

فأجاب الجرو:

ـ "أكثر شيء أحبه هو الحساء بكرات العجين"[1].

قامت الزوجة إلى الرحى وطحنت الحبوب، ثم صنعت حساء بكرات العجين. تناولت هي وزوجها حساءهما دون أن يكون فيه أي شيء، أما الجرو، فأطعماه الحساء الآخر المملوء بتلك الكرات. بقيا معه على هذا المنوال إلى أن كبر بسرعة وصار كالعجل.

انتهى الشتاء وذابت الثلوج.... وبدأ الزوج الاستعداد للذهاب إلى أرضه في الجبل، فملأ كيسِ القش بالسماد وتناول المعزقة بيده. عندها تقدم الجرو منه ونبح قائلاً:

ـ "هاو، هاو، هاو، ضع كيس السماد على ظهري"

ـ "لا، لا، هذا ثقيل جدا عليك وسيبطحك أرضا..."

ـ "هاو، هاو، هاو، لا تهتم، هيا ضعه"

لما شاهد الرجل إصرار الجرو على ذلك، رضخ ووضع كيس السماد على ظهره.

(1) غالبا ما تكون من الرز...

ثم استأنف الجرو:

ـ "هاو، هاو، هاو، وضعِ المعزقة أيضاً"، ومن دون أن يصغي إلى الرجل، فوضع هذا الأخير المعزقة أيضاً.

ثم أضاف الجرو دونما إصغاء:

ـ "هاو، هاو، هاو، واركب أنت أيضا"

ـ "أنت غير معقول!! تحمل كلّ هذه الأشياء على ظهرك، وتريدني أن أركب أنا أيضاً. سوف تنبطح أرضا.. . لا، لا يمكن ذلك أبداً، أبداً".

ـ "هاو، هاو، هاو، لا تهتم، اركب، اركب".

وألح الجرو على ذلك، فرضخ الرجل وركب هو الآخر أيضاً.

صعد الجرو طريق الجبل وهو يلهث ويقول:

ـ "الطلعة الأولى، شيلْ وشدْ؛ الطلعة الثانية، شيلْ وشدْ"

ولكنه عندما وصل إلى الطلعة الثالثة سقط منبطحاً على الأرض، فقال له الرجل:

ـ "أرأيت ما حدث! قلت لك هذا مستحيل، مستحيل"

غير أن الجرو نبح وقال:

ـ "هاو، هاو، احفر هنا، هاو، هاو، احفر هنا".

أخذ الرجل المعزقة من على ظهر الجرو وبدأ يحفر. وما إن حفر قليلا حتى راح يسمع قرقعة معادن وما شابه، وإذا بكثير من القطع النقدية الكبيرة والصغيرة، الذهبية والفضية، يظهر بين يديه، فصاح من الفرح:

ـ "يا يا يا، هذا كنز!"

ثم أفرغ ما في الكيس من سماد، وملأه عوض ذلك بالنقود ورجع قافلا إلى البيت.

وبينما كان يعد النقود مع زوجته، جاءت إلى البيت جارتهم الجشعة وقالت:

ـ "يا أهل هذا البيت، جئتكم لأستعير بعض الجمر"

لكنها عندما شاهدت النقود صاحت من الدهشة:

ـ "يا يا يا لهذا، من أين لكم كل هذه النقود ؟"

فأجاب الزوج بصراحة وصدقٍ:

ـ "عندما ذهبت إلى الجبل برفقة جرونا النفيس، أخبرني بمكان وجودها مدفونة تحت الأرض".

ـ "يا لهذا! إنها مفاجأة حقاً. لكن هل يمكن أن تعيرني هذا الجرو؟"

ـ "لا، لا، هذا كلبنا النفيس وهو ليس للإعارة أبداً"

رفض الزوجان طلبها، غير أنها أمسكت الجرو وجرته بالقوة إلى بيتها. ولما لم يستطيعا فعل شيء، طلبا منها قائلين:

ـ "إن جرونا يحب الحساء بكرات العجين حبا شديداً، لذلك نرجو أن تطعموه كثيرا من هذا الحساء".

لكن الزوجين في البيت المجاور قالا لبعضهما:

ـ "من المستحيل أن نطعم حيوانا كهذا الجرو كرات عجين غالية ولذيذة".

أما هما فقد ملآ بطنيهما بها، ولم يقدما للجرو سوى الحساء من دون أن يكون فيه أي شيء. وعلاوة على ذلك، امتطى الجار الجشع ظهر الجرو وانطلق به إلى الجبل. لكن الجرو انبطح أرضاً قبيل وصوله إلى الطلعة الأولى. فقال الرجل لنفسه:

ـ "آ، هنا، ربما هنا"

وبدأ يحفر الأرض بمعزقته مع أن الجرو لم يقل له "احفر". ولكن ما ظهر له لم يكن سوى القرميد المهشم وشظايا الفخار المفتت. فغضب وقال:

ـ "ويلك أيها الكلب القذر! لستَ نفيسا، ولستَ شيئا"

انقض عليه يضربه بعصا المعزقة حتى قضى عليه. ومات الجرو، فدفنه وغرس فوق تربته شجرة صنوبر، ثم قفل راجعاً إلى البيت.

كان الزوجان الصادقان ينتظران. طال انتظارهما ولم يعد الجيران جروهما، فذهب الزوج للمطالبة به:

ـ "ألا تعيدوا إلينا كلبنا النفيس"

فأجابه الجار:

ـ "ماذا، كلب نفيس!! ذلك الكلب القذر... قتلته ودفنته"

ذهل الرجل الصادق وقال سائلا:

ـ "يا لهذا! يا لهذا! وأين دفنته؟"

ـ "في أسفل الطلعة الأولى، وغرست فوق تربته شجرة صنوبر واحدة"

انطلق الصادق بسرعة إلى هناك، فوجد شجرة صنوبر منتصبة فوق كومة من تراب. فصار يصرخ ويقول:

- "يا لبؤس ما حدث له، يا للمسكين"

أخذ يبكي ويصلي، يبكي ويصلي. وبينما هو كذلك، فإذا بطائر جميل يجيء مرفرفا بجناحيه ويحط على شجرة الصنوبر، ثم يزقزق ويقول:

- "يا عم، يا عم، اقطع هذه الشجرة واصنع منها جرنا، اقطع هذه الشجرة واصنع منها جرنا"

نظر الرجل إلى هذا الطائر وتأمل في حديثه العجيب... زقزق الطائر من جديد وقال:

- "يا عم، يا عم، اقطع هذه الشجرة واصنع منها جرنا، اقطع هذه الشجرة واصنع منها جرنا"

رضخ الرجل وقطع شجرة الصنوبر، ثم صنع منها جرنا. ولما استخدم الجرن مع زوجته لدق الرز واستخلاص العجين، صارت تفرُّ من داخله النقود كبيرة وصغيرة بلا توقف.

- "يا لهذا! يا لهذا! هذا كله هبة من الكلب النفيس"

وفرحا فرحا لا حدود له، ثم أخذا بعد النقود. وفي ذلك الحين، جاءت الجارة الجشعة من جديد، فرأت ودهشت، فقالت:

- "مرة أخرى، من أين لكم كل هذه النقود الكثيرة".

فأجاب الرجل بصراحة وصدقٍ:

- "شجرة الصنوبر التي كانت فوق تربة كلبنا النفيس صنعنا منها جرناً، ولما دققنا الرز فيه خرجت منه هذه الكنوز"

فردت الجارة تقول:

- "زوجي هو الذي غرس تلك الشجرة، ولذلك فالجرن لنا، هاته، هاته"

ثم عادت بالجرن إلى بيتها. لكن ما إن بدأت تدق الرز فيه هي وزوجها حتى بدأ يخرج منه روث البقر وروث الخيل ولاشيء آخر. فغضبا وقالا:

- "ما هذا! ما هذا الجرن الملعون!"

ثم تناول الزوج الفأس، فقطعه ورمى به إلى نار التنور.

كان الزوجان الصادقان ينتظران. طال انتظارهما ولم يعد الجيران إليهما الجرن، فذهب الزوج للمطالبة به:

- "أعيدوا لنا جرننا النفيس من فضلكم"

فردّ الجار:

- "ماذا؟ جرن نفيس!! لم يخرج منه سوى روث البقر وروث الخيل. هذا الشيء التافه، هشمته وألقمته للنار".

دهش الرجل الصادق وقال:

- "أعده لنا حتى ولو كان رماداً من فضلك. أين هو"

فرد الجار:

- "رميته في كوخ السماد خلف البيت، خذه إذا شئت وانصرف"

ذهب الشيخ إلى هناك ووجد الرماد في غربال، فأخذه وعاد به إلى البيت، ليستخدمه كسماد على أقل تقدير. و فور وصوله نثره في الأرض، فاخضرت الأشجار الذابلة التي كانت على طرف الحقل بعد أن لامسها شيء من ذلك الرماد، وتفتحت جميع أزهارها.

ـ "يا لفرحتي، ما هذا! لقد وُهِبت شيئاً جميلاً"

ولشدة فرحه بالأمر، أخذ شيئا من ذلك الرماد وصعد إلى شجرة كرز ذابلة على جانب الطريق. وبينما هو فوقها، كان موكب الملك يعبر من هناك، وكان أحد السامورائيين المرافقين يصرخ بالناس:

ـ "هيا، هيا، انحنوا لجلالته..."

لكن هذا الساموارئي لاحظ وجود الرجل فوق شجرة الكرز، فصرخ به:

ـ "أنت الذي هناك، من أنت؟"

ـ "أنا أفضل رجل في اليابان يجعل الأزهار تتفتح"

ولما سمع الملك ذلك قال له:

ـ "هيا إذن، أرنا كيف تجعل الأزهار تتفتح"

وما إن أخذ ينثر الرماد على شجرة الكرز الذابلة، حتى تفتحت أزهارها بالكامل.

فأعجب الملك به وقال له:

ـ "أحسنت، أحسنت، تعال من فوق هذه الشجر وخذ مكافأتك"

ثم منحه كثيرا من العطايا، ففرح الرجل الصادق وقال:

ـ "يا للهبات، يا للهبات"

وعاد إلى بيته فرحا سعيداً.

عندما سمع بالأمر ذلك الجار، جمع كل ما في تنورهم من رماد، وصعد إلى شجرة كرز ذابلة على جانب الطريق وراح ينتظر مرور الموكب الملكي. وما إن اقترب هذا الموكب حتى راح يصيح بأعلى صوته:

- "أنا أفضل رجل في اليابان يجعل الأزهار تتفتح"

فقال له الملك:

- "هيا إذن، أرنا كيف تجعل الأزهار تتفتح"

واعتقد الجار أنها الفرصة المناسبة السانحة، فأخذ كثيراً من الرماد ورشه ولكن الأزهار لم تتفتح. بل صار الرماد يتطاير فوق الموكب، ويدخل في عيون الملك والساموارئيين المرافقين، كما أنه غمر جميع الأحصنة. فغضب الملك وصرخ به:

- "هيا، انزلْ، هيا انزل"

وما إن نزل، حتى استل المرافقون سيوفهم، وأعملوها في جسده بقسوة ومن غير رحمة. أما زوجته فكانت قد صعدت إلى سطح المنزل تنتظر عودته بفارغ الصبر، مكللا بالمكافآت والعطايا، وكانت لشدة لهفتها وانفعالها لا تكف عن لطم ردفيها بمغرفة الرز الكبيرة. وبينما هي كذلك، أطل الزوج عائدا، مضرجا بدمه ووراءه كلب كبير يطارده. ولما رأت ذلك المنظر من بعيد صفقت من الفرح وراحت تصيح:

- "يا هو، يا عالم، لقد عاد زوجي مكللا بلباس أحمر، وبالخيل والعطايا كذلك!"

انتهت الحكاية

آخر إصغاء الضفدع لأمه

كان يا ما كان في قديم الزمان، ضفدع وأمه، في بلدٍ من البلدان. ولم يكن هذا الضفدع يصغي، ولو قليلا، لكلام الأم، فإنْ قالت له:

- "اذهب إلى الجبل"، يذهب إلى النهر.

وإن قالت له:

- "اذهب إلى النهر"، يذهب إلى الجبل.

وذات يوم من الأيام، مرضت الأم مرضاً شديداً. ففكرت بلحظة موتها في النهاية وقالت لنفسها:

- "بعد موتي، أريدُ أن أُدفن في الجبل، ولكن إذا قلت لهذا الابن (ادفني في الجبل)، فسوف يدفنني على شاطئ النهر؛ وإذا قلت له (ادفني على شاطئ النهر)، فلا شك أنه سيدفنني في الجبل".

استدعت ابنها وأخبرته بالوصية:

- "بعد موتي، أرجو أن تدفني على شاطئ النهر".

ثم ماتت الأم.

عندما شاهد الضفدع موت أمه، ندم لأول مرة في حياته على أنه لم يصغِ يوما لكلامها، فقال لنفسه:

- "هذه المرة فقط ، سأفعل كما قالت أمي تماما، لأن هذا هو آخر إصغاء لكلامها".

فدفنها على شاطئ النهر وهو يبكي.

ولكن عندما بدأت الأمطار، فاض النهر وكادت المياه أن تجـرف قبر الأم، فقلق الضفدع قلقا شديداً، وصار ينق بكل مـا يـستطيع مـن قوة:

ـ "ناق ناق ناق ناق يا أمي لاتنجرفي، ناق ناق نـاق ناق يا أمي لاتنجرفي".

لذلك يقال إن الضفادع تأخذ بالنقيق عندما توشك الأمطار علـى الهطول، قلقا على انجراف قبور الأمهات.

انتهت الحكاية

أعشاب الهضم

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي إحدى القرى، رجل شاب يستيقظ باكرا كلّ صباح، ويذهب إلى الجبل لحش الأعشاب. وفي يوم من الأيام، صادف أفعىً كبيرة تبتلع إنسانا. راح يراقب ذلك بدهشة وذهول، ولاحظ أنه حتى الأفعى الكبيرة تعاني من ابتلاع شيء ضخم، لأنها كانت تتدحرج وتتقلب من التخمة هنا وهناك. ثم بعد قليل من الوقت، وقعت على أعشاب خضراء، فأخذت بالتهام ما تستطيع منها. وإذا ببطنها يخفّ شيئا فشيئا ويعود في النهاية إلى شكله الأصلي كما كان. فقال الرجل الشاب في نفسه:

ـ "هكذا إذن! تلك الأعشاب تساعد على هضم الطعام".

ثم حشّ بعضها ورجع بها إلى البيت. ولما التقى أحد أصدقائه قال له متباهيا:

ـ "يمكنني أن آكل مائة صحن من المعكرونة السمراء".

فقال له الصديق:

ـ "يستحيل أن تأكل كمية كهذه، وإلا فإن بطنك سينفجر. وإن أكلت مائة صحن فعلاً، فإنني سأقدم لك مائة كيس من الرز".

أجاب الرجل الشاب:

ـ "حسناً وليكن، سآكل وأريك ذلك".

وتراهن الصديقان. ثم بعد تثبيت الرهان، ذهب إلى بيت صديقه وبدأ يأكل المعكرونة السمراء أمام الجميع قائلا لنفسه:

- "ما دامت عندي هذه الأعشاب، فليست هناك مشكلة".

أجبر نفسه على أكل مائة صحن من تلك المعكرونة. دهش الصديق لأن صديقه الرجل الشاب أكل فعلا مائة صحن. غير أن هذا الأخير بدأ يعاني من الشبع الزائد والتخمة، إلى حدّ أنّ الحركة بدت صعبة عليه، فقال لصديقه:

- "هل تسمح لي أن أستريح قليلا، لأنني قد أكلتُ كثيرا جداً".

ثم ذهب إلى غرفة داخلية ليستريح. وما إن تأكد أن أحدا لا يراه، حتى أخرج الأعشاب الخضراء من عبّه وأكلها. وعندما لم يعد من استراحته بعد انقضاء وقت طويل، قال الصديق في نفسه:

- "إذن، فلأوقظه الآن".

ولما دخل إلى الغرفة ، وجد جبلا من معكرونة الحنطة السمراء مكوما فوق الأرض. هذا يعني أن تلك الأعشاب الخضراء، كانت أعشابا لهضم الجسد البشري فقط.

انتهت الحكاية

الأقحوان البري يتفتح مرتين

كان يا ما كان في قديم الزمان، شيخ مسن وابنته يعيشان في أعماق أحد الجبال. وفي يوم من الأيام خرج الملك برفقة عدد كبير من حاشيته للصيد في ذلك الجبل. وبينما كان أفراد الحاشية يلاحقون الطرائد هنا وهناك، شعر الملك بالتعب وأراد أن يستريح قليلا. فوقع على بيت صغير متواضع جدا، ولما طرق بابه خرج إليه الشيخ. قال له الملك:

ـ "جئت للصيد هنا، ويبدو أنني قد تعبت، فهل لي أن أستريح عندكم قليلا؟".

ـ "طبعا، طبعاً، إذا كان لا يزعجك مظهر بيتنا المتواضع فتفضل واسترح كما تشاء".

عندما اجتاز الملك العتبة دالفا إلى الداخل، جاءت من آخر البيت فتاة جميلة وقدمت له الشاي. كانت طريقتها في تقديم الشاي وحركتها شيئا لا يوصف من الروعة والجمال، فوقع الملك في غرامها من النظرة الأولى. وما إن انسحبت إلى الداخل، حتى قال الملك للشيخ:

ـ "هل هذه ابنتك؟ إنها جميلة جدا، ما اسمها؟"

ـ "الأقحوان البري".

ـ "أتمنى أن تكون زوجة لي. فهلا أعطيتني إياها".

غير أن الشيخ أجاب:

ـ "ابنتي فتاة ريفية متواضعة، ولا يمكن أن تقوم بواجباتها كما ينبغي إذا أصبحت عندك. لا، لا، هذا أمر مستحيل".

لكن الملك ألح وقال:

ـ "أريدها أن تكون زوجة لي".

لم يقتنع أو يتراجع. وفي النهاية اصطحبها معه إلى القصر وتزوج بها. هناك في القصر، راحت تعمل بجد كزوجة للملك وتعيش معه بوئام وانسجام.

وفي يوم من الأيام ضرطت أمامه من دون قصدٍ.... هو الملك وهذه زوجته، فغضب غضباً شديداً وقال لها:

ـ "لا أسمح لامرأةٍ تضرط أمامي أن تظلّ زوجة لي! هيا اخرجي من هذا القصر حالاً".

وطردها.

خافت الزوجة المطرودة من أن تجلب العار لوالديها، إن هي عادت إلى بيت أهلها. لذلك قررت الذهاب إلى المعبد. وهناك قصت على الكاهن قصتها طالبة البقاء:

ـ "كان الملك يقدرني وينظر إليّ باحترام، لذلك اتخذني زوجة له. غير أنه طردني من القصر، لأنني فعلتُ شيئا غير محبوب أمامه. وليس عندي مكان أذهب إليه. فهل يمكن أن تسمح لي بالنزول عندكم هنا في المعبد، وأنا مستعدة للقيام بأي عمل من الأعمال".

سمع الكاهن ذلك وقال:

ـ "حقا، هذا أمر محزن. رتبي لنفسك ركنا تحت شرفة المعبد وعيشي فيه".

وسمح لها بالبقاء.

بينما كانت تعيش هكذا في المعبد، كبر بطنها شيئا فشيئا واكتملت الشهور ووضعت ولداً.

ثم راح الولد يكبر بالتدريج، وأراد أن يعرف من هو والده:

ـ "أين والدي، أين هو؟ أين والدي، أين هو؟".

غير أن الأم لم تقل له الحقيقة فورا وبسهولة.

أخيرا، وذات يوم من الأيام باحت له:

ـ "إن والدك في الحقيقة هو الملك، صاحب القصر".

ثم أردفت:

ـ "عندما كنت حاملة بك ضرطت أمامه، فغضب وطردني من القصر".

مضت سنواتٌ وسنوات،بعد ذلك، ولم يأتِ الولد على ذكر أبيه أبدا.

وذات يوم من الأيام خرج الملك مع حاشيته للصيد مرة أخرى في ذلك الجبل. وبينما هم كذلك في الطريق، جاءهم من بعيد بائع فتى يصيح:

ـ "معنا بذر يقطين ذهبي، معنا بذر يقطين ذهبي".

فقال الملك:

ـ "هذا الفتى يبيع شيئا عجيبا".

ثم أمر بعض أفراد الحاشية أن يأتوا به. ولما وصل سأله الملك:

ـ "ما هذا أيها الفتى!! يعني إذا زرعنا هـذه البـذور تنبـت يقطينـا ذهبيا حقاً؟"

فأجاب الفتى:

ـ "طبعا، طبعا"

ثم أردف:

ـ "ولكن يجب أن يزرعها امرؤ لا يضرط".

فاستغرب الملك:

ـ "ماذا تقول؟! وهل هناك من كائن لا يضرط؟ أي إنسان يضرط".

فرد الفتى:

ـ "والحالة هذه لماذا طردت أمي يا جلالة الملك لأنها ضرطت؟"

فاسترجع الملك الأمر فجأة، وسأل الفتى حالاً:

ـ "كم عمرك؟"

ـ "عمري عشرة أعوام"

ـ "أين والدتك الآن؟ هيا اصطحبني إلى حيث هي موجودة".

وانطلق الملك بصحبة الفتى إلى هناك، وإذا بـه يجـد كمـا توقـع تلك التي اسمها "الأقحـوان الـبري" والـتي كانـت زوجتـه ذات يـوم. فطلب منها ومن ابنها العفو وأعادهما معه إلى القصر.

ولهذا يقول الناس حتى اليوم: "الأقحوان البري يتفتح مرتين".

انتهت الحكاية

نهاية البحر

كان يا ما كان في قديم الزمان، ببغاء كبيرة تقيم في قمة جبل شاهق. وكان بمقدور هذه الببغاء أن تطير أربعة آلاف كيلو متر دفعة واحدة من دون توقف. كانت دائما تقول لنفسها وهي تتملى البحر الواسع من على قمة شجرة شاهقة:

ـ "هذا البحر الواسع، كيف هي نهايته. أريد أن أشاهدها مرة واحدة".

وفي يوم من الأيام لم تستطع أن تتمالك نفسها، فرفرفت بجناحيها وانطلقت في السماء الشاسعة. ظلت تطير وتطير، تطير وتطير، لكن نهاية البحر لا تظهر ولا تبين. واستولى عليها تعب شديد، فقالت لنفسها:

ـ "أما من مكان هنا أستريح فيه قليلا؟".

وراحت تجول بعينيها هنا وهناك فوق سطح البحر، فلمحت غصناً من الشجر بارزا بين الأمواج.

قالت لنفسها:

ـ "وليكن، أستريح هناك قليلاً".

رفرفت بجناحيها وحطت فوقه. وبينما هي كذلك تستريح، صرخ بها صوت:

ـ "من هذا الذي يقف على شواربي؟"

فزعت الببغاء وطارت. ولما تمعنت جيدا، أدركت أن ما ظنته غصن شجر بارزا، إنما هو في الواقع شعرة من شوارب القريدس(الروبيان) الكبير الذي يسبح بقفزة واحدة ثمانية ألاف كيلو متر. فقالت له الببغاء:

ـ "أنا اسمي الببغاء وأعيش في جبل شاهق. طرت إلى هنا لأنني أردت مشاهدة نهاية البحر. طرت وطرت، ولكن نهاية البحر لا تظهر ولا تبين. وشعرت بالتعب، فهل تسمح لي بالاستراحة قليلا؟"

فأجابها القريدس الكبير:

ـ "كلامك هذا غير معقول! حتى أنا الذي أعيش في البحر، لم أشاهد نهايته في حياتي. ويستحيل أن تصلي إلى نهاية البحر لأنك ستستريحين قليلا فقط على شواربي. هيا، ارجعي، ارجعي".

وبعد أن استراحت الببغاء المنهكة على شوارب القريدس الكبير، أقلعت عن فكرتها وأقفلت راجعة.

آنذاك قال القريدس الكبير لنفسه:

ـ "حتى هذه الببغاء التي تعيش في الجبال، طارت إلى هنا كي تشاهد نهاية البحر. وأنا لم لا أحاول اكتشاف نهاية البحر".

وانطلق يسبح بخفة ورشاقة. ظلّ يسبح ويسبح، يسبح ويسبح، ولكن نهاية البحر لا تظهر ولا تبين. واستولى عليه تعب شديد، فقال لنفسه:

ـ "أما من مكان هنا أستريح فيه قليلا".

ونظر حوله هنا وهناك داخل البحر، فلمح كهفا كبيرا على بعد مسافة.

قال لنفسه:

ـ "وليكن، أستريح هناك في الداخل قليلا".

وانسل إلى داخله بخفة وسرعة. وبينما هو كذلك يستريح، صرخ به صوت:

ـ "من هذا الذي دخل إلى فوهة أنفي؟"

فزع القريدس الكبير وخرج بقفزة واحدة. ولما تمعن جيدا، أدرك أن ما ظنه كهفا، إنما هو في الواقع فوهة أنف سمكة الجادوس الكبيرة التي تسبح اثني عشر ألف كيلو مترا دفعة ودون توقف.

فقال لها القريدس الكبير:

ـ "أنا اسمي القريدس الكبير، جئت من مكان بعيد في البحر. سبحت إلى هنا لأنني أردت مشاهدة نهاية البحر. سبحت، وسبحت ولكن نهاية البحر لا تظهر ولا تبين. وشعرت بالتعب، فهل تسمحين لي بالاستراحة قليلا؟".

فأجابته سمكة الجادوس الكبيرة:

ـ "كلامك هذا غير معقول!! لأنني أنا الأضخم منك لم أشاهد نهاية البحر في حياتي. ويستحيل أن تصل إلى نهاية البحر لأنك ستستريح قليلا فقط داخل أنفي. هيا، ارجع، ارجع".

وبعد أن استراح القريدس الكبير المنهك داخل فوهة أنف سمكة الجادوس الكبيرة، أقلع عن فكرته وأقفل راجعاً.

وهكذا يقال إن أحداً لم يشاهد نهاية البحر حتى الآن.

انتهت الحكاية

الثعبان الصغير شيدو

كان يا ما كان في قديم الزمـان، وفي بلـدٍ مـن البلـدان، زوجـان مسنان لم يرزقا بأولاد على الرغم من مرور الأيام والسنين . لذلك كانا يعيشان في البيت وحيدين.

وذات يوم من الأيام دخلت الزوجة إلى المخـزن لتجلـب الـرز، وإذا بها تقع على فرخ ثعبان أزرق اللون صغير. فخافت وأسـرعت إلى زوجها وهي تصيح:

- "يا شيخ، يا شيخ، هناك ثعبان في المخزن... هيا إليه واقتله".

فردّ الزوج:

- "تقول الحكايات القديمة إنّ الثعبان الذي نجـده في المخـزن لا ينبغي قتله. ولأن ذلك كذلك، فمن الأفضل أن تخرجيه من المخزن".

راحت الزوجة تحاول إخراجه وتهش عليه بالمكنسة، "كـش بـرا كش برا..". غير أن الثعبان الصغير لم يبدِ أيـة رغبـة في الخـروج علـى الرغم من جميع محاولاتها. لا بل إنه زحـف إلى زاويـة في المخـزن، والتف هناك على نفسه كطوق صغير. ولما رأت الزوجة ذلك، عـادت إلى زوجها وقالت له:

- "هذا الثعبان لا يخـرج رغـم جميـع المحـاولات. مـادام الأمـر كذلك وليس أمامنا حلّ، فلنطعمه رزاً ونربه".

فهمهم الزوج موافقاً:

- "حسناً، وليكن".

وقررا تبني الثعبان الصغير وتربيته. ومع مرور الأيام تعوّد الثعبان عليهما وألفهما جيداً. وهكذا أعطياه اِسم "شيدو"، وصارا يناديانه باسمه "شيدو، يا شيدو" ويحبانه كما لو كان ابنهما الحقيقي.

يقال إن الثعبان الأزرق يكبر جيداً إذا تغذى على الرز، لذلك فإن شيدو أخذ يكبر شيئا فشيئا حتى صار يأكل في اليوم الواحد ما مقداره كيلو غرام ونصف. وبعد ثلاث سنوات صار يلتهم في اليوم ما مقداره أربعة كيلوغرام ونصف. وهكذا حتى أصبح يملأ المخزن كله عندما يطوّق على نفسه. ولأنه صار يأكل أربعة كيلوغرام في اليوم، لم يعد بإمكان الزوجين توفيرها له على الرغم من جدهما واجتهادهما في الأمر، فأصبح عبئا عليهما واستحالت تربيته بعد ذلك. قالت الزوجة للزوج:

- "أعتقد أننا إذا تابعنا معه كذلك، فسوف نجفّ نحن ونيبس. مسكينٌ ونتعاطف معه، لكن سنطلب منه بلطف ونرجوه أن يغادر البيت".

- "معكِ حق، فعلا ليس أمامنا حلّ آخر".

لكن تلك الليلة هتف بالزوج هاتف في الحلم:

- "إذا صبرتما على تربية هذا الثعبان، فإنكما في النهاية ستعيشان بسعادة ورفاه".

وفي الصباح التالي أخبر زوجته بأمر هذا الحلم قائلا:

- "ما رأيكِ أن نصبر قليلا ونستمر في تربية شيدو ".

وهكذا استمرا في تربيته لبعض الوقت. غير أن شيدو صار أكبر وأكبر ولم يعد يسعه المخزن. ومن ثم صار يأكل من الرز أكثر فأكثر،

فضرب الفقر بيت الزوجين وأصبحا معدمين تماما. ولم يعد بإمكانهما الاستمرار في تربيته بأي شكلٍ من الأشكال.

استدعيا شيدو وقالا له لإقناعه:

- "اسمع ياشيدو. لقد اعتنينا بك وربيناك لسنوات وسنوات، وأحببناك كل الحب. أنت أيضا أصبحت كبيراً ولم يعد المخزن يتسع لك، ونحن أيضا كبرنا في السن ولم يعد بإمكاننا العمل لإطعامك، لذلك نرجو أن تذهب في حال سبيلك منذ اليوم، وجدْ لنفسك مكانا تعيش فيه لوحدك".

يبدو أن شيدو فهم جيدا، فهزّ رأسه مرارا وبدأ يزحف خارجاً من المخزن مغادرا إلى جهة غير معلومة.

كان هناك وبالقرب من البلدة نهر كبير. وكان هذا النهر يجري بشكل سريع جدا، ولم يكن بالإمكان بناء جسر عادي فوقه. لذلك صُفت عشرات القوارب بعضها إلى جانب بعض على مقدار عرضه تماماً، ومن ثم وضعت فوقها ألواح خشبية. وهكذا أنشئ جسرُ القوارب.

وذات يوم من الأيام، ظهر على رأس الجسر ثعبان كبير، لا يبرح المكان مطوِّقاً. وكلما حاول الناس الاقتراب رفع رأسه، البالغ من الطول ثلاثة أمتار، وهمَّ بالهجوم. فذعر السكان جميعاً، ولم يعد أحد يتجرأ على الاقتراب من الجسر، فانقطع عبور المشاة من هناك انقطاعا تاماً.

اضطربت البلدة كلها اضطرابا شديداً. ولما سمع الملك بالموضوع، أمر بنشر بلاغ يقول:

- "من يقضي على هذا الثعبان الكبير الذي أوقف حركة المرور على الجسر، سنقدم له من الرز ما يكفيه للعيش بسعادة طوال حياته".

قلق الزوجان و قالا لنفسيهما:

- "لعلّ ذلك الثعبان الكبير هو ثعباننا شيدو نفسه، أليس كذلك".

قامت الزوجة أولا وذهبت إلى الجسر. ولما وصلت، رأت هناك ثعبانا أكبر من شيدو الذي كان في المخزن بكثير، ولكن من الواضح أنه شيدو بعينه وقد أصبح أكبر بهذا الشكل، لأنه تعرض لرياح الخارج. فاقتربت منه بشجاعة وبلا خوف، فأطرق رأسه بالتدريج. ولما تأكدت أنه شيدو قالت له:

- "ما هذا يا شيدو! أليس من العيب أن تطوق هنا في هذا المكان. أرجوك أن تختفي من هنا بسرعة".

غير أن الثعبان الكبير شيدو كان يصغي إلى ذلك وهو مطرق الرأس بلا حراك.

أسرعت الزوجة وعادت إلى البيت لتروي على زوجها الحكاية:

- "نعم، نعم، لا لبس في الأمر. إنه ثعباننا شيدو، فماذا نفعل يا ترى؟"

- "هيا، فلأذهب أنا أيضاً وأحاول إقناعه".

انطلق الاثنان ووصلا بسرعة إلى هناك، فقال الزوج مخاطبا شيدو:

- "اسمع يا شيدو. إذا بقيت مطوِّقاً في هذا المكان، فنحن أيضا سيكرهنا الناس. لذلك، نطلب منك ونرجوك، أن تختفي من هذا المكان بسرعة".

كان شيدو يصغي إلى الكلام وهو مطرق الرأس أمامهما. وأخيرا، انحنى انحناءة شديدة ومؤدبة، وغطس منطلقا بسرعة داخل

مجرى النهر السريع. وبعد أن ابتعد صعودا حوالي خمسمائة وخمسين مترا، عاد ونزل ليظهر أمامهما مرة ثانية وينحني لهما من داخل النهر انحناءة عميقة ومؤدبة. كان قد أصبح ثعبانا أعظم من ذي قبل بكثير. غطس في مجرى النهر السريع وانطلق بجرأة حتى بلغ المحيط الكبير.

أما الزوجان المسنان، فقد حصلا من الملك على أرز يكفيهما للعيش بسعادة ورفاه طوال الحياة.

انتهت الحكاية

الحدأة وصالون الصباغة

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي بلدٍ من البلدان، حدأة عندها صالونٌ للصباغة. كانت تأتيها إلى هذا الصالون أنواع كثيرة من الطيور كالدرج وأبو زريق وغيرهما لصبغ أجنحتها، ولذلك كانت مشغولة جدا والصالون مزدحما دائما. في تلك الأيام كانت أجنحة الغراب بيضاء، وأراد أن يصبغها ويجعلها جميلة فقصد صالون الحدأة لهذا الغرض:

ـ "حدأة خانوم، يا حدأة خانوم... أنا أيضا أريد أن أصبغ جناحي".

غير أن الحدأة كانت مشغولة جدا، فقالت له:

ـ "أيوا، أيوا، سأصبغهما لك. لكن انتظر قليلا، لأنني اليوم مشغولة جدا لكثرة الزبائن".

وكانت الحدأة مأخوذة بالفعل بتركيزها على صباغة أجنحة الطيور التي عندها.

راح الغراب ينتظر دوره، ولكن بلا نتيجة على الرغم من انتظاره الطويل. فاستولى عليه الغضب أخيرا، وما إن صرخ وقال:

ـ "كفى، كفى!! سأصبغ نفسي بنفسي"

حتى قفز إلى داخل جرة صباغ مجاورة دون أن يستأذن الحدأة. كانت تلك الجرة جرة اللون النيلي، لذلك عندما خرج منها، خرج فاحم السواد.

ومنذ ذلك الحين، كلما وقعت عينا الغراب على الحدأة، هاجمها وهو يقول:

- "بسببك، أصبح لوني هكذا فاحم السواد".

أما الحدأة فتأخذ بالهروب وهي ترد:

- "لأنني توقعت هذا، قلت لك انتظر قليلا".

وبسبب هذه الحادثة القديمة، عندما تحلق الحدأة في السماء وتطير بشكل دائري وهي تصيح (بيوهيرورو، بيوهيرورو)، يندفع الغراب صوبها مهاجما وهو يصرخ (واق، واق، واق)، وذلك حتى أيامنا هذه.

انتهت الحكاية

الثعلب الحلاق

كان يا ما كان في قديم الزمان، رجل يعيش في قرية نائية. وذات يوم من الأيام، ذهب لقضاء حاجة في قرية مجاورة. وبينما كان ينعطف ليسير فوق طريق جبلي عند الغروب، ظهر أمامه ثعلب سريع الخطى. ولما نظر إليه بدأ جسم الثعلب بالارتجاف. وما إن عبر عن دهشته وحملق بعينيه ليرى جيدا، حتى كان الثعلب قد تحول إلى فتاة جميلة. ثم ما إن التقطت هذه الفتاة ـ الثعلبُ حجرا ملقية في الطريق حتى تحولت إلى طفل.

راحت الفتاة الجميلة تسير بسرعة فوق الطريق الجبلي وهي تهدهد الطفل في حضنها. فقال الرجل لنفسه:

ـ "إلى أين ستذهب يا ترى؟ سأمشي وراءها لأرى!"

وبينما أخذ يتابعها، دخلت الفتاة إلى دارة فلاح كبيرة. وبقي هو في الخارج يراقب ما يحدث في الداخل، فإذا به يشاهد أهل الدار يرحبون بها سعداء فرحين:

ـ "يا أهلا بابنتنا ومرحبا بعودتك! ويا لهذا الطفل الجميل ما أمتعه".

أسرع الرجل ودخل إلى الدار يحذر أهلها بصوت مرتفع من الوقوع في سحر الثعلب:

ـ "يا جماعة لا يسحرنّكم. هذه الفتاة ليست ابنتكم. إنها شبح ثعلب. وأنا متيقن من ذلك، لأنني شاهدته في الطريق وهو يتحول إلى فتاة".

غير أن أهل الدار ردوا عليه بغضب:

ـ "ماذا تقول؟ هذه ابنتنا التي احتفلنا بعرسها وزوجناها. وها هي اليوم تعودنا في القرية لترينا طفلها، حفيدنا. فلا تقل أشياء غريبة عجيبة!!"

صاح الرجل من جديد:

ـ "لا، لا، هذا ثعلب حقا!! وإذا كنتم تعتقدون أن ما أقوله كذب، فدعوها تقترب من نار الموقد، لأن الذيل ستظهره الحرارة".

ازداد غضب أهل الدار أكثر، غير أن الرجل تابع وقال:

ـ "لا، لا... حقا إن الثعلب يسحركم ويلعب بكم".

وما إن أتم كلامه، حتى راح يعرِّض الفتاة لحرارة النار. لكن ذيلها لم يظهر، فأصيبت بحمى الحرارة وماتت. فعمتِ الدارَ ضوضاء لا مثيل لها:

ـ "ويلك لقد قتلت ابنتنا!! ماذا ستفعل الآن بما حدث؟"

فازرقّ وجه الرجل واصفرّ لموت الفتاة حقا، وقال مخاطبا نفسه:

ـ "كنت أعتقد أنها ثعلب وبلا شك، فهل أخطأت؟ كنت أعتقد هكذا، ولكن لا يبدو كذلك. على أية حال، تسببت بموت شخص، ولذا سأنتحر تكفيرا عن ذلك..".

وبينما كان يحاول الانتحار، دخل راهب واستفسر منه عن الدوافع، ثم قال له:

ـ "لا أعرف من أنت ومن أين، لكن إذا كنت تمتلك عزيمة كهذه

إلى درجة الانتحار، فلماذا لا تصبح راهبا وتصلي على روح الفتاة حتى تسكن وتهدأ. ما رأيكم يا أهل هذه الدار؟ ألا يمكن أن تسامحوه وتعفوا عنه بذلك؟"

فقرر الرجل على الفور أن يطلب من الراهب حلاقة شعره. وأخذ الراهب بالحلاقة. كانت الحلاقة مؤلمة جدا، وكأنها اقتلاع الشعر شعرة تلو شعرة. لكن الرجل كان مؤمنا بأن هذا سيساعد على تهدئة روح الفتاة، لذلك كان يحتمل الألم ودموعه تجري.

ولما أحس أنه لم يعد يحتمل، لطمه أحدهم على ظهره، فالتفت وإذا بأحد معارف قريته وراءه يقول له:

- "ماذا تفعل هنا ولماذا تبكي؟".

- "في الحقيقة، كنت أعتقد أن بنت هذه الدار شبح ثعلبٍ، ثمّ عُرّضتُها للنار فماتت. ولما أوشكت على الانتحار تكفيرا عن ذلك، جاء راهبٌ ونصحني أن أكون راهبا وأصلي حتى تهدأ روحها. وهو الآن يحلق لي شعري".

صرخ به الآخر قائلا:

- "عد إلى رشدك يا رجل!. فمن كان وراءك هو ثعلب، وكان هذا الثعلب يعض شعرك ويشده بقوة".

سمع ما سمع ونظر حوله، فلم تكن هناك دارة فلاح ولا شيء سوى غابة صغيرة يقف هو في وسطها.

انتهت الحكاية

الخلد الفاشل والشمس

كان يا ما كان في قديم الزمان، خلد تزعجه حرارة الشمس كثيرا. وفي يوم من الأيام اشتدّ قيظها بشكل لا يطاق، فغضب الخلد أخيراً وقال لنفسه:

ـ "صبرت كثيرا، ولم أعد أحتمل. إذا اشتدت الحرارة أكثر، فسأسقط الشمس برمية سهمٍ"

أضمر الخلد ما قال، وأخذ القوس والسهم وصعد إلى شجرة عالية.

شاهدت ذلك ضفدعة برية ، فقالت لنفسها:

ـ "الأمر في غاية الخطورة، وحياة الشمس مهمة جداً"

ثم أسرعت إلى الشمس لإخطارها:

ـ "يا سمو الشمس، يا سمو الشمس، هذا الذي يدعى الخلد يريد أن يرميك بسهم ويسقطك، وقد صعد إلى شجرة عالية. لذلك أرجو أن تحترسي"

عندما سمعت الشمس ذلك، غضبت وقالت:

ـ "الخلد! هذا واحد تعيس. إذا فعل ذلك، فلابد أن أحاسبه. واعتبارا من اليوم، يحظّر عليه السير فوق سطح الأرض"

لذلك، صار الخلد لا يمشي إلا تحت الأرض.

وبعد هذا قالت الشمس للضفدعة:

- "أما أنت أيتها الضفدعة البرية، فقد أخلصت لي كلّ الإخلاص وأسرعت إلى إخباري. لذلك ورداً لهذا الجميل، سأجعل المياه فاترة عندما تضعين البيض ولو كان ذلك في موسم البرد"

لذلك يقال، حتى الآن، إن الضفدعة البرية عندما تضع بيضها في البرك والجداول المائية، ،يصبح الجو دافئاً. وأما الخلد فإنه يموت بسرعة إذا تعرّض قليلا لأشعة الشمس.

انتهت الحكاية

الدُّوريّة المقطوعة اللسان

كان ياما كان في قديم الزمان، وفي بلدٍ من البلدان، زوجان مسنان. كان الزوج يذهب كلّ يوم إلى الجبل ، وكانت الزوجة تعد له دوما زوادة من أقراص الرز"نيغري"[1]. ولدى وصوله إلى هناك، يعلق الزوادة بغصن من الأغصان ويستغرق في العمل. ذات يوم، وعندما حان وقت الغداء فتح الزوادة ليأكلَ، فإذا بها فارغة إلاّ من دورية تغطّ في النوم. فقال لنفسه:

ـ "ما هذا، ما هذا!! تأكل غدائي وتغط في النوم".

تناول الدورية بلطفٍ ووضعها داخل عبّه، ثم عاد بها إلى البيت وسماها "تشيونكو". كان كلما جلسوا إلى الطعام يناديها بحب ولطف:" تشيونكو، تشيونكو"، ثم يطعمها بيديه.

وفي يوم من الأيام، غسلت الزوجة ثياباً كثيرة وصنعت صمغاً لتكوي به تلك الثياب بعد تجفيفها[2]. قالت للدورية:

(1) نغيري: من أشهر وجبات اليابان السريعة التي تؤكل خارج البيت عموما، يقابلها في ديارنا السندويش. تؤخذ كمشة من الرز المسلوق ويوضع داخلها شيء من المخلل المحلي، المالح أو الحلو، سمك أو غيره، أو ما نريد مما يناسب الرز المسلوق... ثم يتم ضغطها باليدين وتحديد شكلها الهندسي، إما كروي أو مثلث أو غير ذلك. وتغلف أحيانا بورق مصنوع من الأعشاب البحرية يدعى: نوري...وتباع في جميع المحلات الكبيرة والصغيرة في اليابان.

(2) طريقة قديمة في كي الثياب، حيث يفرش الصمغ فوق الثوب المجعد ويترك إلى أن يجف ويتساقط وحده أو نرفعه نحن بعد أداء مهمته.

ـ "تشيونكو، يا تـشيونكو، سـأذهب لاسـتعارة فرشـاة مـن عنـد الجيران، راقبي الصمغ كيلا تلحسه القطة "

ثم ذهبت ، وعندما عادت لم تجد شـيئاً مـن الـصمغ، فدهـشت وقالت:

ـ "ما هذا... من الذي لحس الصمغ؟ "

أجابت تشيونكو:

ـ "إنها قطة الجيران، جاءت ولحست كل شيء".

لكن لم تجد أثراً للصمغ على شاربي القطة.

قالت لتشيونكو:

ـ "ألستِ أنتِ من فعل ذلك يا تشيونكو؟"

وعندما فتحت لها فمها لترى، وجدت لسانها مغمـسا بالـصمغ، فغضبت غضباً شديدا وقصته على الفور.

صرخت تشيونكو من الألم وأخذت بالبكاء. ثم صفقت بجناحيهـا وغادرت البيت.

ولما عاد الزوج من الجبل، صاح كعادته:

ـ "تشيونكو، يا تشيونكو، ها أنا قد رجعت "

لكن تشيونكو لم تجب كعادتها. فسأل زوجته مستفسراً:

ـ "تشيونكو، أين هي، مالها ؟".

قالت الزوجة:

ـ "هذه دورية ملعونـة وخبيثـة. قلـت لهـا: (راقـبي الـصمغ مـن القطة)، فلحسته هي، لذلك قطعت لسانها وطردتها".

- "إنك قسوتِ على المسكينة كثيراً، سأذهب للبحث عنها الآن "

وخرج للبحث عن تشيونكو.

انطلق في اتجاه أعالي النهر، وراح يمشي ويمشي حتى صادفَ رجلاً يغسلُ الخيل على النهر، فسأله قائلاً:

- "غاسل الخيل المحترم، يا غاسل الخيل المحترم، ألم ترَ دُوريتي المقطوعة اللسان؟"

أجابه غاسل الخيل:

- "أجل رأيتها... لكن لا أقول لك أين هي إلاّ إذا شربتَ ثلاثة أكواب من بول الخيل".

وبعد أن شرب ثلاثة أكوابٍ من ذلك البول، قال له غاسل الخيل:

- "هناك في أعالي النهر ستجد غاسل الأبقار، اذهبْ إليه واستفسرْ منه"

انطلق من جديد في ذاك الاتجاه، وظلّ يمشي ويمشي حتى وجد رجلاً يغسل الأبقار على النهر، فسأله قائلاً:

- "غاسل الأبقار المحترم، يا غاسل الأبقار المحترم، ألم ترَ الدُّورية المقطوعة اللسان،؟"

فأجابه غاسل الأبقار:

- "أجل رأيتها. لكن لا أقول لك أين هي إلاّ إذا شربتَ ثلاثة أكواب من بولِ الأبقار".

وبعد أن شرب ثلاثة أكوابٍ من ذلك البول، قال له غاسل الأبقار:

- "في أعالي النهر بيت صغير مسقوف بأوراق الخيزران، فاذهبْ إلى هناك".

انطلق الرجل في ذاك الاتجاه، وظلّ يمشي ويمشي حتى وجدَ بيتاً قديماً مسقوفاً بأوراق وعيدان الخيزران. ولما اقترب منه سمع في داخله صوت آلة للحياكة: " كِي كَكَنْ،تونْ، تونْ كي، تونْ، تونْ....". وما إن ناداها:

- "يا تشيونكو، الدورية المقطوعة اللسان، يا تشيونكو، الدورية المقطوعة اللسان"

حتى جاءه صوت من الداخل:

- "أنا هنا، لكن لا وقت لدي للخروج والسلام"....كِي كَكَنْ، تونْ، تونْ،.... وتَتابعَ صوتُ الحياكة...

فعاود النداء وقال:

- "افتحي هذا الباب قليلاً"

فجاءه الصوت من الداخل مرة ثانية:

- "لا وقت لدي حتى للقيام وفتحه، أدخل إذا أردتَ من تحت مغسلة الصحون".

كِي ككن، تون، تونْ، كِي ككن، تون، تون، وتتابع صوتُ الحياكة.

انحنى الرجل ودخل من تحت المغسلة، فوجد تشيونكو جالسة وراء آلة الحياكة وقد رفعت أكمام ثيابها الطويلة، وربطتها بالحزام الأحمر الخاص.

صاحت تشيونكو:

ـ "يا يا يا، قلت لنفسي من هذا، من هذا، أليس هذا العم، أهلاً، أهلاً بالعم"

أخذت، بسرعة وسعادة، تعدّ له الطعام الفاخر اللذيذ. ثم سألته:

ـ "أيّ نوع من النبيذ تفضل يا عمي، النبيذ المزّ أم النبيذ الحلو"

ـ "أفضّلُ النبيذ الحلو يا تشيونكو"

قدمت له النبيذ الحلو والطعام الفاخر دفعة تلو أخرى. وأخيراً رقصت له رقصة عصافير الدوري. ففرح الرجل فرحاً شديداً وقال لها:

ـ "تشيونكو، ما رأيك أن تعودي معي إلى البيت..."

فأجابته:

ـ "لا لن أعود أبداً، لأن العمة قصت لساني"

ولما فقد الأمل بإقناعها، استعد وقال:

ـ "أما أنا فقد حان وقت رجوعي"

فقالت له تشيونكو:

ـ "يا عمي، أريد أن أقدم لك هدية. عندي صندوقان من الهدايا، فأيهما تفضل: تفضل الثقيل أم الخفيف؟"

ـ "أنا رجل متقدم في السّن ولم أعد شاباً، لذلك أفضل الخفيف"

فأعطته تشيونكو الصندوق الخفيف وقالت له:

ـ "يجب ألاّ تفتحه لترى ما فيه وأنت في الطريق. يجب ألا تفتحه إلاّ بعد وصولك إلى البيت فقط".

حمل الرجل الصندوق وعاد به إلى البيت وهو يلهث من التعب. وعندما وصل قال لزوجته:

- "جئت محمّلا بالهدايا من عند تشيونكو".

ولما أنزله عن كتفه ورفع غطاءه، وجده مملوءا بالذهب والفضة والثياب الفاخرة. وما إن رأت الزوجة هذا، حتى وقفت وقالت:

- "أنا أيضاً سأذهب لزيارتها، صحيح أنني قطعت لسانها، ولكنها الدورية التي كنت أسكن معها في هذا البيت"

وانطلقت على الفور.

مشتْ ومشتْ في اتجاه أعالي النهر، حتى صادفت غاسل الخيل يغسل الخيل على النهر، فسألته قائلة:

- "غاسلَ الخيل المحترم، يا غاسل الخيل المحترم، ألم ترَ الدورية المقطوعة اللسان؟"

فأجابها غاسل الخيل:

- "أجل رأيتها ولكن لا أقول لك إلا إذا شربتِ ثلاثة أكواب من بول الخيل"

فردتْ عليه:

- "ماذا؟ أشربُ بول الخيل!!، لا، لا... سأعرف مكان الدورية دون الحاجة إلى معلوماتك، ويكفي أن أسير في هذا الطريق"

ثم مشتْ ومشتْ في اتجاه أعالي النهر، حتى صادفت غاسل الأبقار، فسألته:

- "غاسلَ الأبقار المحترم، يا غاسل الأبقار المحترم، ألم ترَ الدورية المقطوعة اللسان؟"

فأجابها غاسل الأبقار:

ـ "أجل رأيتها ولكن لا أقول لكِ إلا إذا شربتِ ثلاثة أكوابٍ من بول الأبقار"

فردت عليه:

ـ "ماذا؟ أشربُ بول الأبقار!!، لا، لا... سأعرف مكان الدورية دون الحاجة إلى معلوماتك، ويكفي أن أسير في هذا الطريق"

ثم مشتْ ومشتْ من جديد في اتجاه أعالي النهر، حتى وقعت أخيراً على بيت قديم مسقوف بأوراق الخيزران. ولما اقتربت منه سمعت صوت آلة الحياكة في الداخل...كِي،كَكَن، تونْ، تونْ، كي، ككن، تونْ، تونْ، فصاحت:

ـ "هيه، هيه يا أنتِ، افتحي هذا الباب"

لكن الدورية أجابتها من الداخل:

ـ "لا وقت لدي حتى للقيام وفتحه، أدخلي إذا أردتِ من تحت مغسلة الصحون"

وتتابعَ صوتُ الحياكة... كِي، كَكَن، تونْ، تونْ، كي، ككن، تونْ، تونْ... ولكن المرأة فتحت الباب بقوة ودخلتْ بلا تهذيب.

قالت تشيونكو

ـ "قلت لنفسي من هذه، من هذه... آه، العمة. هيا تعشي من فضلك قبل أن تعودي".

ثم راحتْ تجمع ما هبّ ودبّ من الأوراق والثمار المحيطة وسلقتها على عجلٍ، ثم قدمتها قائلة:

ـ "آه، تفضلي، يا عمتي، تفضلي "

غير أن المرأة لم تشعر بأية نكهة لهذا الطعام، ولم تكن تريد شيئاً سوى الهدايا وبسرعة، فتنهدت وهي تقول:

- "حان وقت رجوعي إلى البيت"

- "نعم، نعم، ولكن أريد أن أقدمَ هدية لك أيضاً. فماذا تفضلين: الصندوق الثقيل أم الخفيف؟"

- "أنا ما زلتُ شابةً، لذلك أفضل الثقيل"

وعندما وضعت الصندوق الثقيل على كتفها، قالت لها تشيونكو:

- "يجب ألا تفتحيه لتري ما فيه وأنتِ في الطريق. بل افتحيه بعد وصولك إلى البيت"

- "نعم، نعم، أعرف، أعرف"

أقفلت راجعة وهي تنوء بصندوقها الثقيل لاهثة، والعرق يتصبب من أطرافها. لكنها في الطريق أرادت أن تشاهد، وبأي شكل، ماذا في الصندوق من كنوز. وما إن رفعت الغطاء حتى خرجت في وجهها البزاقات الطويلة، والديدان العجيبة، والأفاعي الغريبة الكبيرة، فصعقت من الدهشة وسقطت إلى الوراء على عجيزتها وماتت.

انتهت الحكاية

إلـهة الـريح والأولاد

كان يا ما كان في قديم الزمان، وذات يوم خريفي، أولاد إحـدى القرى يلعبون في ساحة المعبد. وبينما هـم كـذلك، وصـل فجـأة إلى هناك، ومن بلد آخر، رجل لا يعرفونه وقال لهم:

ـ "أنتم يا أولاد، تلعبون في ساحة المعبد وليس لكـم شـيء مـن الطعام.. أليس كذلك! ألا تريـدون الـذهاب للعـب في مكـان مملـوء بالأجـاص والـتين الـشتوي والكـستناء، وتـأكلون كمـا تريـدون؟ مـا رأيكم؟".

ولما سمع الأولاد ذلك، علت أصواتهم هنا وهناك:

ـ "أصحيح هذا؟ أريـد الـذهاب إلى هنـاك"، "وأنـا أيـضا أريـد الذهاب".

ـ "نعم، صحيح. وإذا شئتم أصطحبكم الآن فورا".

ثم أخرج من مؤخرته شيئا طويلا يشبه الذيل وقال لهم:

ـ "هيا اركبوا على هذا، وتمسكوا بـه جيـدا... هيـا، هـل ركبـتم جميعا؟"

فأجابوا بصوت واحد:

ـ "نعم، لقد ركبنا جميعا".

ثم جعل الرجل الرياح تئزّ وتعصف مـن حولـه، وانطلـق بـسرعة إلى السماء. ولم يمض وقت طويل حتى أنزل الأولاد في مكان مملـوء

بالأجاص والتين الشتوي والكستناء. آنذاك أيضا، جعل الريح تعصف من جديد، فسقط كثير من الأجاص والتين الشتوي والكستناء. ففرح الأولاد فرحا شديداً، وأكلوا ثم أكلوا وأكلوا حتى امتلأت بطونهم. لكن عندما حلّ المساء، قال لهم الرجل فجأة:

- "يا أولاد، لقد غابت الشمس ولم أنتبه. وينبغي عليّ الآن الذهاب إلى مكان ما. لذلك، ارجعوا وحدكم إلى البيوت".

ثم امتطى الريح من جديد وذهب إلى مكان آخر. خاف الأولاد وأخذوا بالبكاء. ولم يمض وقت طويل حتى أظلمت الدنيا من حولهم. وبينما هم كذلك، لمحوا في البعد البعيد ضوءا واحدا يشعشع. فاتجهوا إلى هناك على هديه. ولما وصلوا وجدوا بيتا واحدا فقط. قرعوا بابه، فخرجت لهم عجوز سمينة تمشي كالبطة ذات اليمين وذات الشمال، وقالت لهم:

- "أمر غريب من أين جئتم يا أولاد؟"

- "أصعدنا رجل من بلاد أخرى على شيء طويل كالذيل، ثم امتطى بنا الريح وجاء إلى هنا. أطعمنا كثيراً من الأجاص والتين الشتوي وكثيرا من الكستناء، لكنه تركنا وذهب إلى مكان آخر. ونحن لا نعرف كيف نعود إلى بيوتنا

ابتسمت العجوز وقالت:

- "هكذا إذن، لا بأس. إنه ولدي الشقي الرياح الجنوبية. وهو ذو مزاج متقلب دوما. أنا والدة إله الريح. لا تقلقوا، سآمر ولدي الآخر الرياح الشمالية بأن يعود بكم".

أدخلتهم إلى البيت، وأطعمتهم الرز الأبيض الساخن المسلوق لتوه وإلى جانبه حساء الميسو الساخن مع التوفو. وبعد ذلك، أيقظت ابنها الرياح الشمالية:

- "هيا استيقظ، استيقظ".

ثم أضافت:

- "يقول هؤلاء الأولاد إن الريح الجنوبية تركهم هنا وانصرف. ويبدو أنّ لا حلّ معه ومع تصرفاته. هيا أوصلهم أنت".

فأخرج الرياح الشمالية من مؤخرته شيئا طويلا يشبه الذيل أيضا، وقال للأولاد:

- "هيا اركبوا على هذا وتمسكوا به جيدا".

وما إن ركبوا وحرّك هو الرياح مرتفعا في السماء، حتى كانوا في القرية.

كان الصخب يملأ القرية، لأن الليل كان قد تأخر ولم يعد الأولاد بعد. وكان أهل القرية يبحثون هنا وهناك عنهم. آنذاك، هبت الرياح الشمالية فجأة وعاد الأولاد بالسلامة. فصرخ أهل القرية من الفرح:

- "يا سلام، يا سلام!!..... لقد عادوا".

وعمت الفرحة الجميع.

انتهت الحكاية

الشيخ والثآليل

كان ياما كان في قديم الزمان، وفي بلدٍ من البلدان شيخان متجاوران، لكلٍ منهما ثؤلول متدلٍ من على خده. وذات يومٍ، ذهب الشيخ ذو الثؤلول الذي على الخد الأيمن إلى الجبل لقطع الأشجار والتحطيب. وعندما انتهى من العمل آخر النهار، وأوشك أن يعود إلى البيت أخذت الأمطار بالهطول. فقال لنفسه:

ـ "إنه لأمر مزعج، أليس هناك مكان أحتمي فيه من المطر".

جال بنظره هنا وهناك من حوله، وإذا بشجرة كبيرة لها تجويف يشبه الكهف. فدخل إليه ليستريح، لكنه سرعان ما استسلم للنوم. ولما فتح عينيه واستيقظ، كان الليل قد لفّ المكان والقمر يشعشع في السماء. فقال لنفسه:

ـ "يبدو أنني نمتُ طويلا، فلأعد إلى البيت بسرعة"

لكنه نظر فجأة إلى مكان بعيد، فرأى أحدهم يشعلُ ناراً. قال لنفسه:

ـ "شيء مخيف! وهل هناك من يشعل النار في هذا الوقت وفي هذا المكان"

وعندما حدّق جيداً، لاحظ مجموعة من العفاريت تحيط بالنار وترقص من حولها. وكان يحبّ الرقص إلى درجة العشق، ففكّر مليا وقال لنفسه:

- "يا لها من مفاجأة، حتى العفاريت ترقص. إذن، فلأرقص معها أنا أيضاً"

خرج من تجويف الشجرة وقد حزم جبينه بشريط قماشي خاص. كانت العفاريت ترقص على شكل دائري وهي تغني: "واحد ضاربْ واحد، شِيبِّيه، ضربْ اثنين، شِيبِّيه، ضربْ تلاتي، شِيبِّيه، ضاربْ أربعة، شيبِّيه.."، فانضم إلى الدائرة وهو يقول:" وإذا انضممتُ أنا أيضاً يكون ضاربْ خمسة، شيبّيه"، وأخذ يرقص رقصا جميلا جداً، هو الذي يحبّ الرقص حبا جمّاً. قالت العفاريت:

- "يا لهذا الرقص ما أجمله. ممتاز، ممتاز"

فرحت العفاريت فرحاً شديدا، وراحت تنظر إليه بإعجابٍ ودهشة. أما هو فقد ظلّ يرقص ويرقص بسعادة إلى أن اقترب موعد الفجر، فقال له زعيم العفاريت:

- "يا عم، حتى الآن لم أشاهد في حياتي رقصاً جميلاً وممتعا كرقصك، فهل يمكن أن تأتي للرقص ليلة غدٍ أيضاً".

- "نعم، نعم، إذا كان للرقص فأنا لها. أرقص وأرقص بلا حدود، لأنني أحبّ الرقص بلا حدود"

- "وإذاً، نرجوك أن تأتي ليلة غدٍ للرقص. ولكن ليس جميلا أن تنكث بالوعد، لذلك أودّ الاحتفاظ بشيء عزيز عليك إلى ليلة غدٍ، وليكن الثؤلول الذي على خدك الأيمن"

فوجئ الشيخ وأخفى الثؤلول بيديه الاثنتين قائلا:

- "لا، لا، هذا مستحيل. لا يمكنني أبداً إيداعه لديك، وأودع أي شيء آخر إلا هو. إذا كنت تريد هذا فقط، اعذرني لا أستطيع"

فقال زعيم العفاريت:

ـ "يا عم، إذا كنتَ حريصا عليه كل هذا الحرص، فهذا يعني بالتأكيد أنه شيء هام جداً"

وأخذ الثؤلول من على خده بكل سهولة وهو يقول:

ـ "إذا جئت ليلة غدٍ أرده إليك"

ثم اختفى ومعه جميع العفاريت.

كان الشيخ شارد الذهن صافنا، وتلمس خده الأيمن فلم يعد هناك ثؤلول ولا من يحزنون، فصاح من الفرح والسعادة:

ـ يا يا يا، حقا ليس هناك أي ثؤلول! ما أسعدني، ما أسعدني"

عاد إلى البيت يرقص ويغني. سمع جاره الطماع الحسود بهذا النبأ، فقال لنفسه وهو يتلمس الثؤلول فوق خده الأيسر:

ـ "وصلتني أخبار سارة اليوم، سأذهب، أنا أيضا، إلى العفاريت لأزيل هذا الثؤلول من على وجهي"

وفي الليلة التالية خرج إلى الجبل، وراح ينتظر في تجويف الشجرة كما أخبره جاره. عندما تقدم الليل، ظهرت العفاريت فعلا واحدا بعد الآخر، وأشعلت النار وابتدأت الوليمة. ثم ابتدأ الرقص الدائري حول النار وارتفعت الأصوات بالغناء السعيد:

ـ "واحد ضاربْ واحد، شيبّيه، ضرْبْ اثنين، شيبِّيه، ضربْ ثلاتي، شيبِّيه، ضاربْ أربعة، شيبِّيه.."

وما إن رأى ذلك حتى صار يرتجف من الرعب والخوف، لكنه تماسك وخرج من تجويف الشجرة وانضم إلى دائرة الرقص وهو يقول بصوت خائف ومرتجف:

ـ "وإذا انضممتُ أنا أيضاً يكون ضاربْ خمسة، شيبِّيه.."

ففرح زعيم العفاريت وقال:

ـ "أهلاً بقدومك لأجلنا من جديد يا عم. ارقص، ارقص كليلة أمس من فضلك"

غير أن هذا لم يكن، حتى ذلك الحين، قد رقص مرة واحدة في حياته. ومع ذلك حاول أن يرقص، فكان إذا حرّك يداً وهو يرقص ضرب بيد عفريت آخر، وكان إذا رفع قدما ليخبطها، خبط بقدم عفريت آخر. أخيرا استولى الغضب على العفاريت فصرخ زعيمها وقال:

ـ "يكفي، يكفي، لقد رقصت كثيراً. لماذا لا ترقص رقصا جميلا وممتعا كليلة أمس. خذ، خذ لم تعد بي رغبة الاحتفاظ بهذا الشيء، ها أنا أعيده إليك."

وما إن انتهى زعيم العفاريت من كلامه، حتى التصق الثؤلول الذي احتفظ به ليلة أمس بخد الرجل الأيمن. ولما نظر هذا الأخير حواليه، هنا وهناك، كانت العفاريت قد اختفت تماما، فعاد إلى البيت باكيا، باكياً وله فوق كل خد ثؤلول كبير.

انتهت الحكاية

الذي ابتلعه سمك القِرش

كان يا ما كان في قديم الزمان، عبَّارة نقلٍ عمومية في عرض البحر وعلى ظهرها ركاب كثيرون، وفجأة توقفت ولم تعد تتحرك، فقال صاحبها:

- "لقد توقفت لأنّ هناك بين الركاب من استحوذ القِرش على روحه، ولن تتحرك إذا بقي الوضع كما هو. لذا ينبغي على كل واحد منكم أن يرمي شيئا من أشيائه إلى البحر، فإذا لم يكن هو الذي استحوذ القرش على روحه، فإن ما رماه يطفو على سطح الماء، وإذا كان هو الذي استولى القرش على روحه، فإن ما رماه سيغرق فوراً. مسكين هذا الشخص ومثير للشفقة، ولكن لابدّ أن يلقي بنفسه إلى البحر ليأكله القرش، وإذا لم يفعل فإننا لن ننجو".

اصفرت وجوه الركاب جميعاً، وأخذ كلٌّ يرمي شيئا مما لديه. ولم يغرق شيء بسرعة سوى المنديل الذي رماه الطبيب **غينـّا**. فقال هذا الأخير:

- "أنا الذي استحوذ القرش على روحه. وإذا كانت نجاتكم تتوقف على إلقاء نفسي إلى البحر، فليس عندي خيار آخر..سألقي بنفسي".

ثم ألقى بنفسه وهو يحضن صندوق الدواء بين ذراعيه بقوة، فابتلعه القرش على الفور. في بطن القرش المظلمة والكريهة الرائحة، أخذ السيد **غينّا**، أولا وبسرعة، يرفع أكمام ثوبه الطويلة ويعلقها

بالحزام الخاص؛ ثم أخرج من الصندوق الذي كان يحضنه أشدّ الأدوية مرارة، وراح يدهن به جوف القرش حتى غمر سطحه بالكامل. فساءت حالة بطن القرش فجأة وأخذ يعاني من شعور شديد بالغثيان. لم يحتمل ولم يستطع الصبر، فتقيأ تقيؤاً شديداً:

- "هوووووووووع.."

وفي تلك اللحظة نفسها، أخرج من جوفه الطبيب السيد **غينّا**، وألقى به على شاطئ من الرمال. لما رأى صاحب العبارة والركاب ذلك صاحوا:

- "يا لهذا... هيا، هيا..."

وانطلقوا يجدفون باتجاه الشاطئ الرملي. عندما وصلوا إلى هناك، أسعفوا السيد **غينّا** الذي كان أصفر الوجه، يرتجف من البرد والخوف. ثم راحوا يستفسرون منه:

- "على أية حال لا يهمنا السبب، أهم شيء أنك نجوت، هذا رائع".

وأولموا على الشاطئ للاحتفال بهذه المناسبة. بعد أن سرت الخمور في الرؤوس، طالبه الجميع:

- "في البداية، ارقص لنا قليلا يا سيد **غينّا** ".

وكان السيد **غينّا** على أحسن حال، فراح يغني بصوت جميل ويرقص:

- "يا يو يا يو... بلعني القرش يا عالم بلعني ... يا يو يا يو ولفظني القرشَ من جوفو لفظني يايو يا يو.."

وإذا بالقرش يطل برأسه من داخل البحر، يوبخه كراهـب بـوذي على إيقاع قرصه الخشبي:

ـ "لم أبتلعه أبداً، هذا الأصلع الكريه.... لالالا لم أبتلعه من قبـل أبدا... ابتلعته هذه المرة على سبيل التجربة لا أكثر... لكن لـن أعيـدها أبدا، لن أعيدها... حتى ولو طلب الجميع ذلـك... الأصـلع الكريـه، الكريه، الكريه".

انتهت الحكاية

مليونير القش

كان ياما كان في قديم الزمان، وفي بلدٍ من البلدان، رجلٌ غني جداً. وكان له ولد واحد فقط. لكن هذا الولد لم يكن يعمل أي شيء، وكان يسحب النقود من البيت ويخرج للهو والتسلية طوال الوقت. وذات يوم من الأيام، وبعد أن نفد صبر أبيه أخيراً، استدعاه وراح يوبخه بقسوة:

ـ "إذا استبقيتُ ولدا مثلك على ما أنت عليه الآن، فسوف يفلس هذا البيت في أقرب وقت. هيا اخرج من هنا واذهب إلى حيث تريد".

لم يكن لدى الشاب خيار آخر، فترك البيت دون أن يعرف إلى أين يذهب. وبينما كان يمشي ويتسكع هنا وهناك، شاهد على جانب الطريق ثلاثة عيدان من القش فقال لنفسه:

ـ "سألتقط هذه القشات وأتابع السير..."

التقط عيدان القش واستأنف التسكع بتثاقل من جديد. وبينما كان كذلك، جاء بائع يانصيب من الجهة المقابلة وهو يصيح:

ـ "يا نصيب، يا نصيب، جرّب حظك يا نصيب..."

وفجأة هبّت رياح قوية، فأخذت أوراق اليانصيب تتطاير من يدي البائع ، وراح هذا الأخير يركض وراءها يلتقط واحدة هنا و أخرى من هناك. لما رأى الشاب هذا المنظر، أشفق على البائع وقال له:

ـ "من الأفضل أن تحزم الأوراق بهذه".

وأعطاه عيدان القش الثلاثة. فرح بائع اليانصيب فرحا شديدا، وقال للشاب:

ـ "شكراً، شكراً، فمع هذه العيدان لن تتطاير الأوراق، حتى وإن هبت رياح شديدة"

ثم قدم له ورقة يانصيب كبيرة ردا للجميل. أخذها الشاب واستأنف التسكع من جديد. وبينما هو كذلك، كان بائع المِيْسو، هذه المرة، قادما من الجهة المقابلة وهو يصيح:

ـ" ميسو معتق ثلاث سنوات، ميسو معتق ثلاث سنوات...."

وفجأة أخذت أمطار غزيرة بالهطول.

راح بائع الميسو يولول ويركض بكل ما يستطيع، لأن وعاء الميسو كان بلا غطاء:

ـ "يا للهول! يا للهول! الميسو الرائع الذي عتقته ثلاث سنوات سوف يذوب!"

لما رأى الشاب هذا المنظر، أشفق عليه وقال له:

ـ "من الأفضل أن تغطي الوعاء بهذه".

وأعطاه ورقة اليانصيب الكبيرة. فرح بائع الميسو فرحا شديداً، وقال للشاب:

ـ "شكراً، شكراً، مع هذه الورقة لن يذوب الميسو المعتق ثلاث سنوات، حتى وإن أمطرت".

ثم قدم له ظرفا من الميسو المعتق ثلاث سنوات ردا للجميل. أخذه الشاب واستأنف التسكع والتقصف من جديد. وبعد فترة،

صادف محلا للحدادة، حيث كان المعلم وغلامه يصنعان سيفا، ويتناوبان الطرق على شفرته الحامية، ولما اقترب من هناك سمع المعلم يقول لنفسه:

ـ "لقد طرقنا هذا السيف جيداً، فقط لو كنت أستطيع تبريده بميسو معتق ثلاث سنوات، وسيكون سيفا ممتازاً".

جاء الشاب إلى المعلم وقال له:

ـ "من الأفضل أن تبرد السيف بهذا".

ثم أعطاه الميسو الذي كان بحوزته. فرح معلم الحدادة فرحا شديداً، وقال للشاب:

ـ "شكراً، شكراً، بفضلك أصبح هذا السيف من النوع الممتاز".

ثم قدم له السيف رداً للجميل. أخذه الشاب واستأنف التسكع والتقصف من جديد. وأخيرا تعب من السير، فاستلقى على شاطئ النهر يستريح. لكنه استسلم للنوم على حين غرة، والسيف معلّق على خصره. وبينما هو كذلك، جاءت إليه كلاب برية جائعة، جاءت الواحد تلو الآخر، وأخذت تدور حوله. وعندما أرادت الانقضاض عليه، انطلق السيف من الغمد بسرعة وراح يشتغل فيها ذات اليمين وذات الشمال، فطوت أذنابها ولاذت بالفرار. كان هناك على الطرف الآخر من النهر أحد أغنياء قرية مجاورة يشاهد ما يحدث. فلما هربت الكلاب البرية واختفت، ركب القارب وعبر إلى الجهة الثانية، وراح يوقظ الشاب ويقول له:

ـ "أنت، أيها الفتى، ألا يمكن أن تبيعني هذا السيف؟"

فوجئ الشاب وقام ناهضاً وهو يجيب:

- "تفضلْ، تفضلْ خذه. إنه على أية حال هبة قدمها لي أحدهم".

فقال الرجل الغني:

- "لا، لا أريده مجانا. لقد رأيته منذ قليل كيف فعل بالكلاب البرية وجعلها تلوذ بالفرار. لعلك وِهبتَ هذا السيف الرائع لأنك محظوظ جدا. أنا من سكان تلك القرية المجاورة، ما رأيك أن تتزوج ابنتي؟!!"

ثم اصطحبه إلى البيت، وزوجه من ابنته. راح الشاب يعمل بجد ونشاط، ويتعاون مع هذا الغني حتى أصبح يدعى ويعرف بـ" مليونير القش ".

انتهت الحكاية

الزوجة الكركي

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي قرية من القرى، شاب فقير يعيش في منزل متواضع وبسيط. وذات صباح خرج كعادته لقطع الأعشاب، فوقع على كركي عالق بعيدان القصب يحاول الطيران ولا يستطيع. فعطف الشاب عليه وخلصه بحذر ودقة ثم أطلقه. صفق الكركي بجناحيه من الفرح وطار في الجو محلقا فوق الشاب. وفي تلك الليلة جاء من يدق على باب بيته، ولما فتح الباب وجد فتاة جميلة تقف هناك. قالت له:

ـ "أشعر بالخوف لأنني ضللت الطريق، فهل لي أن أبيت ليلة هنا؟".

فأجاب الشاب:

ـ "تفضلي، تفضلي".

وأدخلها بكل رضا وسرور.

لكن الفتاة في اليوم التالي، وفي اليوم الذي يليه، لم يبد أنها تريد المغادرة. تسلق الرز وتعد الطعام وتنظف البيت. ثم بعد فترة قالت للشاب:

ـ "أرجو أن تتزوجني".

فدهش الشاب وقال:

ـ "أنا كما تشاهدين، أعيش عيشة فقيرة وبالكاد أضمن الطعام لنفسي. لذلك لا أستطيع أن أتزوجك".

غير أن الفتاة أجابت:

- "لا يهم، حتى وإن كنت فقيراً أرجو أن تتزوجني".

قبل الشاب وتزوجها بكل سرور.

أخذا يعيشان بهدوء وحبور. وعندما حل الشتاء وبدأت الثلوج، قالت له:

- "أتمنى من الآن فصاعدا أن أنسج شيئا من القماش. لذا أرجو أن تبني لي غرفة خاصة لذلك".

وراح يكد في جمع النقود حتى أقام لها غرفة. ولما أصبحت جاهزة قالت له الزوجة:

- "عدني بأن لا تنظر إلي وتشاهدني، عندما أدخل وأبدأ النسج".

ثم دخلت الغرفة وأخذت تنسج على آلتها، وبدأ صوت الآلة: تشووو باتان، تشووو باتان... انتصف الليل ونام الزوج، ولم تتوقف عن العمل. وفي صباح اليوم التالي، قدمت له قماشا جميلا لم ير مثله قبل ذلك في حياته، وقالت له:

- "خذ هذا القماش وبعه في المدينة لو سمحت".

انطلق به إلى المدينة، فبيع سريعا بألف قطعة ذهبية.

رجع إلى البيت سعيداً، وقد كسب لأول مرة في حياته مبلغ ألف قطعة ذهبية.

لاحظت الزوجة وجهه السعيد وقالت:

- "سأصنع قماشا آخر، لكن لا تنظر إلى الداخل أبدا لو سمحت".

ثم دخلت ثانية إلى الغرفة، وبدأ صوت الآلة: تشووو باتان، تشووو باتان...

تمالك نفسه ولم ينظر إلى داخل الغرفة، لكنه تساءل:

- "لِمَ تصنع قماشا جميلا بهذا الشكل، مع أنني لم أشتر لها أي خيط؟".

استولى الفضول عليه ولم يعد بإمكانه الصبر، فاسترق النظر إلى الداخل، وإذا به يشاهد كركيا يقتلع من ريشه ريشة تلو أخرى ويصنع القماش...

غير أن الزوجة أحست به فخرجت من الغرفة وقالت له:

- "أنا الكركي الذي أنقذته. كنت أريد إكمال القماش الذي وصلتُ إلى منتصفه، غير أنك شاهدت شكلي الحقيقي فلم يعد بإمكاني المتابعة".

وما إن أتمت كلامها حتى عادت إلى شكل الكركي، وحلقت طائرة في السماء المثلجة.

انتهت الحكاية

المتلصص من الجحر

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي بلد من البلدان، عجوز تقية مؤمنة توفي زوجها عنها وتركها وحيدة. لذلك كانت تريد أن تحيي ذكراه دوما بترتيل واحد من التراتيل البوذية. ولكن لم تكن تحفظ أي ترتيل، لأنه لم يكن يسكن في الجوار أي كاهن بوذي. بعد مرور سنوات على وفاة زوجها، وبينما كانت تصنع عجينة الفول الأحمر الحلوة، عرج عليها كاهن جوال، رث المظهر، وهو يقرع جرسه الصغير المحمول. فرأت العجوز أن الشخص المناسب جاء في الوقت المناسب، فقالت له:

ـ "حضرة الكاهن، يا حضرة الكاهن... أرجو أن تعلمني ترتيلا واحدا من التراتيل البوذية لأحيي به دوما ذكرى المرحوم زوجي".

ـ "نعم، نعم، وليكن ذلك".

بعد أن ملأ بطنه بعجينة الفول الأحمر الحلوة، جلس أمام الـ بوتسودان[1]. لكنه في الواقع، لم يكن راهبا حقيقيا، لذلك راح يفكر كيف يبتدع لها كلاما، أي كلام. وبينما هو كذلك، تحرك فأر وقلب شيئا فأحدثت حركته صوتا، فقال الكاهن:

ـ "أونتشيورو تشيوروو![2] وصل الآن!!".

---

(1) مذبح صغير داخل البيت حيث يحل أرواح الأجداد كما يعتقد البوذيون.

(2) كلمة بلا معنى، فقط عبارة عن صوت...

ثم لطمَ الجرسَ، فأخرج فأران رأسيهما من جحر في الجدار، فأضاف:

ـ "أونتشيورو تشيورو! يتلصص من الجحر!".

ثم لطمَ الجرس مرة أخرى، فقرّب الفأران فميهما من بعض وزقزقا قليلا وعادا إلى الجحر، فأضاف أيضا:

ـ "يبدو أنهما تمتما بشيء ما!! وعادا أدراجهما!!".

ثم لطم الجرس مرتين وقال للعجوز:

ـ "فهمت يا خالتي أليس كذلك! هذا أسهل ترتيل بوذي للحفظ وأكثرها فائدة".

وما إن قدمت له بعض الرز مقابل ذلك، حتى غادر المكان كمن يلوذ بالفرار.

بعد تلك الحادثة، صارت العجوز تفعل الشيء نفسه كل يوم: "أونتشيورو تشيورو! وصل الآن!!، ثم تلطم الجرس مرة واحدة؛ "أونتشيورو تشيورو! يتلصص من الجحر!"، ثم تلطم الجرس؛ يبدو أنهما تمتما بشيء ما!! ثم تلطم الجرس، "وعادا أدراجهما!!"، ثم تلطم الجرس مرتين.

في ليلة من الليالي، وبينما كانت العجوز ترتل ذلك كعادتها، تسلل لصان إلى داخل بيتها. وأثناء تلك اللحظة بالذات كانت تردد: "أونتشيورو تشيورو! وصل الآن!!"، ثم لطمت الجرس.

فتهامس اللصان:

ـ "آآ، يبدو أنها لاحظت وجودنا؟"

ثم راحا يتلصصان عليهـا مـن شـق في البـاب الـورقي، فتابعـت العجوز:

- "أونتشيورو تشيورو! يتلصص من الجحر!"، ثم لطمت الجرس مرة أخرى.

فتشاور اللصان هامسين:

- "لا، لا، هـذا مـستحيل! حـتى التلـصص انتبـهت إليـه!! هيـا فلنذهب إلى بيت آخر؟".

- "نعم، وليكن كذلك".

وتابعت العجوز البقية: "يبدو أنهما تمتمـا بـشيء مـا!!". وتلطـم الجرس.

فصعق اللصان من الدهشة وحاولا الفرار بأسرع ما يمكن.

آنذاك أكملـت العجـوز وقالـت: "وعـادا أدراجهمـا!!". وتلطـم الجرس مرتين.

فجنّ اللصان من الخوف وطارا لا يلويان على شيء.

انتهت الحكاية

مدّعي المعرفة

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي قرية مجاورة للبحر، رجل يتباهى بأنه يعرف كل شيء، ولا يكف عن تكرار ذلك:

ـ "أنا أعرف كلّ شيء، وليس هناك شيء لا أعرفه"

وكان أهل القرية يقولون عنه:

ـ "هذا واحد مدعٍ يتظاهر بالمعرفة"

وذات يوم من الأيام، انجرف إبريق شاي إلى شاطئ البحر، ولم يكن أهل القرية قد شاهدوا إبريقاً من قبل أو سمعوا به. فتجمعوا حوله ينظرون إليه ويتساءلون:

ـ "ما هذا، ماذا تراه يكون؟ ولأي شيء يستخدم؟"

وبينما هم كذلك وصل إلهم مدعي المعرفة وقال:

ـ "عجيب، أنتم لا تعرفون ما هذا... هذا يلبس في الرأس أثناء الحروب، ويسمى خوذة"

فسأله أهل القرية وهم يلمسون بأصابعهم مقبض الإبريق:

ـ "ولكن ما هذا؟"

فأجابهم:

ـ "هذا حزام الخوذة يوضع تحت الفك"

- "ثم ما هذه الفتحة الجانبية البارزة؟"

- "عندما نعتمر الخوذة تماما، لا نستطيع سماع الأصوات، لذلك تأتي هذه الفتحة البارزة على الأذن لسماع الأصوات من خلالها"

- "أيوا، نعم. لكن إذا كان الأمر كذلك، فلابد من وجود فتحتين، واحدة على اليمين وأخرى على اليسار. لماذا لا توجد إلا فتحة واحدة وفي جانب واحد فقط؟"

فقال الرجل:

- "يبدو لي أن استيعابكم للأشياء ضعيف جداً. لا توجد فتحة على الجانب الآخر لأنه الجانب الذي يوضع على الوسادة أثناء النوم".

انتهت الحكاية

الهيكل الراقص

كان يا ما كان، في قديم الزمان، قرية في أعماق الجبل، وكان فيها شابان صديقان حميمان، أحدهما يدعى روكوبيه والآخر يدعي شيتشيبيه. وفي أحد الأيام قالا لبعضيهما:

ـ "مهما بقينا في القرية، فلن نتمكن من إيجاد عمل جيد، فلنجرب كسب رزقنا في المدينة".

ثم انطلقا معاً إلى هناك، حيث عملا ثلاث سنوات، حان بعدها وقت الرجوع إلى القرية. كان روكوبيه يعمل بشكلٍ صادق وجدي، لذلك استطاع أن يوفر كثيرا من النقود، أما شيتشيبيه فقد كان خاملا كسولا يقضي الوقت كله بالتسلية، لذلك لم يكن بإمكانه شراء هدايا الرجوع. قال له روكوبيه ذو القلب الطيب:

ـ "لا داعي للقلق يا شيتشيبيه، سأشتري لك الهدايا".

ثم اشترى له الهدايا، وأخذا طريق العودة إلى القرية. مشيا، ومشيا طويلا حتى وصلا إلى مشارف وادٍ عميق قبل القرية بقليل، فقال روكوبيه:

ـ "ها هو الجسر ذو الخشبة الواحدة، فاعبر أنت أولاً ياشيتشيبيه".

لكن شيتشيبيه قال له:

ـ "لا بل اعبر أنت أولا، وأنا سأحمل لك أمتعتك ونقودك".

فأجابه روكوبيه:

ـ "حسنا، سأعبر أولاً".

ثم أودع شيتشيبيه نقوده وأمتعته وأخذ بعبور الجسر، لكن ما إن وصل إلى منتصفه حتى دفعه شيتشيبيه فجأة من الخلف، فهوى روكوبيه إلى أسفل الوادي السحيق ومات هناك. وهكذا استحوذ شيتشيبيه على المال والأمتعة وعاد إلى القرية وأشاع بأن:

ـ "روكوبيه هوى من على جسر الخشبة الواحدة ومات، ونحن في طريق العودة".

حزن أهله حزنا شديداً عليه وشيعوه في جنازة مهيبة. ثم بعد نحو سنة تقريبا، كان شيتشيبيه الكسول قد أنفق النقود التي استولى عليها، فقرر الذهاب إلى المدينة من جديد والعمل هناك مرة ثانية. في طريق الذهاب، ولما انتهى من عبور الجسر ذي الخشبة الواحدة، سمع وراءه وقع شيء غريب طَقْ، طِقْ، طَقْ، طِقْ، فقال لنفسه:

ـ "ما هذا يا ترى، من الذي يحدث صوتا غريبا كهذا"

ثم التفت بلا تردد، فإذا بهيكل عظمي ناصع البياض يعبر الجسر... طق، طق، طق... وينادي:

ـ "يا شيتشيبيه، يا شيتشيبيه..."

فصاح هذا الأخير:

ـ "ما هذا ! هيكل عظمي ويناديني ! "

ثم حاول الفرار، لكن الهيكل العظمي ناداه من جديد:

ـ "انتظر، انتظر، يا شيتشيبيه. أنا روكوبيه الذي مات. أعرف أنك

ذاهب إلى المدينة من جديد لتعمل وتعيش، اصطحبني معك وسوف أجعلك تكسب مالا كثيراً. ما رأيك ؟ أنا أرقص بهيكلي العظمي هذا، وأنت تقدم هذا العرض للناس وتجمع منهم النقود. هيا، اطوِ هيكلي وامضِ إلى هناك".

فقال شيتشيبيه له:

- "يا لها من فكرة جميلة".

فرح شيتشيبيه وأخذ يطوي الهيكل وهو يطقطق، ثم لفه بقطعة قماش ومضى به سريعا إلى المدينة. ولما وصل.إلى هناك، أخرج الهيكل وأوقفه على القدمين ثم راح يتجول به ويصيح:

- "هيكل عظمي يرقص، هيكل عظمي يرقص، تعال وتفرج على الهيكل العظمي الراقص".

فتعجب سكان المدينة:

- "هيكل عظمي يرقص!... شيء نادر".

ودفع كلّ منهم ما عليه أن يدفع من أجل الفرجة، وهكذا جمع شيتشيبيه مالا وفيرا. بعد هذا النجاح في المدينة، فكر شيتشيبيه بالعودة إلى القرية ليكسب رزقه هناك بالطريقة نفسها. طوى الهيكل وحمله على كتفه، ثم عاد إلى القرية. وما إن وصل حتى أخذ يصيح:

- "هيكل عظمي يرقص، هيكل عظمي يرقص، تعال وتفرج على الهيكل العظمي الراقص".

فاجتمع حوله سكان القرية كلهم. في ذلك الحين نطق الهيكل العظمي وراح يتكلم بصوت عال ومسموع:

ـ "أنا روكوبيه الذي قتله شيتشيبيه قبل سنة، حيث دفعني من على جسر الخشبة الواحدة إلى أسفل الوادي فقضيت نحبي هناك. لقد كان كسولا لا يفعل شيئا سوى التسلية واللعب، لذلك لم يكن عنده مال لشراء هدايا العودة، وأنا الذي اشتريتها له. لكنه في النهاية قتلني واستولى على مالي وأمتعتي".

ولما سمع أهل القرية هذا الكلام، غضبوا غضباً شديداً وصرخوا بشيتشيبيه:

ـ "يا لك من نذل، ألهذا الحد أنت وغد وحقير".

ثم انهالوا عليه لطماً وضرباً، وأخيراً سلّموه إلى شرطة المنطقة.

وانتهت الحكاية

أوراشـيما ـ تاروو

كان يا ما كان في قديم الزمان، شـاب اسمـه أوراشـيما ـ تـاروو يعيش في قرية على شاطئ البحر. وكان هذا الـشاب يعـيش مـن صـيد الأسماك كل يوم. وذات يوم مـن الأيـام ذهـب إلى الـشاطئ، فوجـد أولاد القرية مجتمعين حول سلحفاة يلعبون بها ويعذبونها. فقال لهم:

ـ "مسكينة هذه السلحفاة، اتركوها وشأنها وكفـوا عـن إزعاجهـا بهذا الشكل".

لكن الأولاد ردوا عليه:

ـ "هذه السلحفاة لنا، لأننا نحن الذين وجدناها وأمسكنا بها".

وتابعوا اللعب بها ولم يصغوا إليه، فقال لهم:

ـ "إذن، بيعوني إياها".

أعطاهم كل ما يملك من نقود واشتراها منهم، ثم قال للسلحفاة:

ـ "هـذا خطـأكِ أنـتِ أيـضاً. فخروجـك إلى مثـل هـذا المكـان يعرضك لمخاطر كثيرة، هيا عودي إلى والديك بسرعة".

ثم أسلمها لمياه البحر.

وفي يوم من الأيام، وبعد مرور فترة على ذلك، ذهب أوراشـيما ـ تاروو كعادته إلى البحر. وبينما كان يصطاد السمك أخرجت سلحفاة كبيرة رأسها من بين الأمواج وقالت:

ـ "يا سيد أوراشيما ـ تاروو، أنا السلحفاة التي أنقذتها ذات يـوم. وقد أتيتك مبعوثة من قبل سمو الأخت أوتوـ هيميه الساكنة في قـصور التنين لأدعوك إلى هنـاك، فـامتطِ ظهـري وأغمـض عينيـك وإيـاك أن تفتحهما قبل أن أقول لك ذلك".

امتطى أوراشيما ـ تاروو ظهر السلحفاة وأغمض عينيه كما قالـت له تماماً. ثم بعد أن سبحت به مسافة، قالت له:

ـ "يمكنك الآن أن تفتحهما".

وبهـدوء فـتح عينيـه، فـإذا بقـصر بـديع مـن الزمـرد والجـواهر والمرجان. ثم ما لبث طويلا حتى وصلت سمو الأخـت أوتـو ـ هيميـه البديعة الجمال أيضاً، فقالت له:

ـ "أهلا وسهلاً بك في قصور التنين يا سـيد أوراشـيما ـ تـاروو، كنا ننتظرك وقد أعددنا لك الكثير، الكثير من طيبات الطعام والـشراب عرفانا بجميلك وإنقاذك للسلحفاة ذلك اليوم. نرجو أن تتفضل بتنـاول ما تريد".

ثم جاءوه، شيئاً فشيئاً، بما لم تـره عينـاه مـن الأطعمـة الفـاخرة والنادرة. وجاءت الأسماك أفواجـاً، أفواجـاً، لتقـدم رقـصها الممتـع الجميل احتفاءً به. هكذا عاش أوراشـيما ـ تـاروو أيامـا كـالأحلام في قصور التنين، يتناول أطيب الأطعمة، ويشاهد أجمل أنـواع الـرقص، إلى أن انقضت ثلاثة أشهر على هذه الحال، فراح يقول لنفسه:

ـ "آ آ آ... لقد تمتعت جيداً، وعليّ أن أستعد للرجوع".

وذات يوم قال لسمو الأخت أوتو ـ هيميه:

ـ "يا سمو الأخت أوتو ـ هيميه، يا سمو الأخت أوتـو ـ هيميـه،

لقد تناولت من الأطعمة اللذيذة والنادرة ما يكفي، فشكراً لكم. ولكن ينبغي أن أستعد للرجوع إلى قريتي. لقد حان وقت الوداع".

فقالت سمو الأخت أوتو ـ هيميه:

ـ "يعزّ علينا فراقك. لكن والحالة هذه، اسمح لنا أن نقدم لك هدية تذكارية".

ثم أعطته صندوقا صغيرا وجميلا وهي تقول له:

ـ "هذا اسمه صندوق الجواهر، ولك فيه عشرة ألاف سنة من الحياة، فلا تفتحه أبداً".

أخذ أوراشيما ـ تاروو الصندوق الصغير، وامتطى ظهر السلحفاة من جديد وعاد إلى ذلك الشاطئ القديم.

غير أن معالم المكان والقرية كانت قد تغيرت تماماً، إلى حد أنه لم يستطع أن يجد بيته. دُهش أوراشيما ـ تاروو، وراح يتجول في القرية سائلا من يلتقي من أَهلها:

ـ "ألا تعرف شخصاً اسمه أوراشيما ـ تاروو؟".

وكان الجواب دوماً هو:

ـ "كلا، لا أعرف أحداً بهذا الاسم".

ثم قصد أوراشيما ـ تاروو أكبر أهل القرية سنا وسأله:

ـ "ألا تعرف أحدا في هذه القرية اسمه أوراشيما ـ تاروو؟".

فكر الرجل المسن قليلا ثم قال:

ـ "إيييه! إيه نعم ... يحكى في الموروث القديم، وقبل ثلاثمائة سنة، أن شابا اسمه أوراشيما ـ تاروو كان قد ذهب ذات يوم إلى البحر لصيد السمك ولم يعد أبداً".

لما سمع أوراشيما ـ تاروو هذا الكلام وشوش نفسه وقال:

ـ "ما هذا، يا للمصيبة! اعتقدت أنها ثلاثة أشهر فقط، لكنها ثلاثمائة عام كاملة...!"

ثم تناول الصندوق الصغير الذي قدمته إليه سمو الأخت أوتو ـ هيميه ورفع غطاءه، فتصاعد منه دخان أبيض، فأصبح أوراشيما ـ تاروو على الفور شيخا مسنا وابيضّ شعر رأسه تماماً.

انتهت الحكاية

الإله أوشيرا[1]

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي بلدٍ من البلدان، زوجان لهما ابنة جميلة ولطيفة. وكان للعائلة حصانٌ لا يمكن للكلام أن يصف روعته وجماله. ومع مرور الوقت والأيام، أينعت البنت وبلغت سن الزواج، وقد أصبحت غاية في الجمال. لكن هذه البنت اعتادت أن تذهب دائما إلى الإسطبل، تتكئ على العمود وتتحدث مع الحصان وتبتسم له. ولما لاحظ والدها ذلك مراراً، تساءل في نفسه:

- "لماذا تتحدث دوما مع الحصان وتبتسم له"

وذات يوم من الأيام، سأل ابنته ليرى:

- "يا بنيتي، على الرغم من أنك أصبحت في سن الزواج، فإنني لا أراك تتحدثين إلا مع هذا الحصان، لم يا ترى ؟"

فأجابت البنت:

- "لأنني سوف أتزوج منه، سوف يكون زوجي"

ولما سمع الأب هذا الكلام صرخ بها غاضباً:

- "انتبهي! هناك حدود للسخرية من الأهل. إذ لا يمكن أبدا أن يكون هناك زواج بين الخيل والإنسان"

---

(1) تعني لفظة "أوشيرا" الإخبار، الإعلام، التنبؤ، لذلك يمكن القول إله الإخبار والتنبؤ، غير أننا حافظنا على اللفظ كما هو كعنوان..

ثم أردف وقال:

ـ "الخطأ خطأك أنت، ولكن الحصان مخطئ أيضاً"

قال جملته الأخيرة، واندفع إلى داخل الإسطبل يجرّ الحصان بالقوة. أخرجه وأخذه إلى خلف البيت، ثم كتف قوائمه بحبل وعلقه بشجرة التوت الكبيرة. ثم دلف إلى البيت بسرعة وعاد بالبلطة والمنجل وما شابه، وراح يسلخ جلد الحصان حيا.

صارت البنت تبكي وتصرخ:

ـ "آه، كم أنت فظيع يا والدي... كُفّ عن ذلك كفّ.."

غير أن صوتها لم يدخل أذنيه. واستمر في السلخ إلى أن مات الحصان. لكن عندما أوشك على النهاية، ولدى آخر ضربة، رفرف الجلد المسلوخ ببطء شديد وخفة، والتف حول البنت الباكية، وطار بها إلى السماء.

عندما شاهدت الأم ذلك صارت تولول وتبكي. ثم راح الأب يلوم نفسه:

ـ "يا إلهي! ماذا فعلت وارتكبت، ما هذه الفعلة!! ".

كان يريد معاقبة الحصان فقط، ولم يتوقع أن يصيب هذا المكروه ابنته أبداً. وظلا يبكيان بكاء متواصلاً، صباحا ومساءً، لمدة ثلاثة أو أربعة أيام.

وذات يوم من الأيام، ظهرت لهما ابنتهما في الحلم وقالت:

ـ "يا أبي ويا أمي، اسمعاني جيداً. أرجو أن تغفرا معصيتي لكما. لقد ولدت في يوم فلكي سيء البرج والطالع، ولم أقدم لكما شيئا في حياتي ، لا بل أسأت إليكما بما حدث. وتكفيراً عن ذلك، أريد أن

أخبركما بشيء: في السنة القادمة، وفي صباح الرابع عشر من الشهر الثالث انظرا جيداً إلى داخل جرن أرضية الدار. سيكون فيه كثير من الدود الصغير، دود صغير على شكل رأس حصان، أطعما هذا الدود من ورق شجرة التوت التي علّق الحصان بها ومات".

ثم أضافت:

ـ "ذلك الدود، يدعى دود القز. إذا ربيتماه حوالي ثلاثين يوما، فإن الدودة الواحدة تصبح بحجم السبابة، وبعد فترة وجيزة تصبح شرنقة. ومن تلك الشرانق استلا الخيوط".

ثم بعد ذلك أخبرتهما كيف يتم استلال الخيوط من الشرانق.

وختمت في النهاية بالقول:

ـ "أرجو أن تصنعا من تلك الخيوط قماشا يقال له الحرير، ثم أن تبيعاه وتنتفعا به في حياتكما، يا أبي ويا أمي".

وفي صباح اليوم التالي، استيقظت الأم باكراً وقالت للأب:

ـ "ليلة أمس، رأيت حلما بهذا الشكل" وقصت عليه الحلم.

فصاح الأب:

ـ "وأنا أيضاً، رأيت الحلم نفسه"

ثم راحا ينتظران الرابع عشر من الشهر الثالث القادم.... ينتظران، وينتظران، وينتظران حتى حلّ أخيراً ذلك اليوم.

استيقظا باكراً وذهبا، قبل كلّ شيء، إلى جرن أرضية الدار لينظرا ما في داخله. وفعلاً، كان هناك كثير جداً من الدود الصغير، يلتوي ويتحرك... دود على شكل رأس حصان.

أخذا على الفور، وكما أرشدتهما ابنتهما، بقطف الورق من على شجرة التوت التي علق الحصان بها ومات، وتقديمه إلى الدود الصغير. ثم بعد تربيته ثلاثين يوماً، ووصوله إلى حجم السبابة، ثم تحوله إلى شرانق كما أشارت ابنتهما وأخبرت، راحت الأم تستل الخيوط ، كما أخبرتها الابنة في الحلم، لتصنع منها قماشا. وأخيراً اكتمل القماش، فكان أجمل قماش شوهد حتى ذلك الحين.

هكذا، أصبح بإمكان الوالدين أن يعيشا من صنع وبيع قماش الحرير. لذلك، صنعا من شجرة التوت التي علّق الحصان بها ومات، تمثالاً لوجه ابنتهما وتمثالاً آخر لرأس الحصان، واحتفظا بهما إلى الأبد. وهذا ما يقال عنه:" الإله أوشيرا"

في البداية، كان الإله أوشيرا إلهاً لتربية دود القز، ثم أصبح إلهاً للعيون، وإلهاً لأمراض النساء. ثم علاوة على ذلك، إذا احتفظ بيت ما بتمثالٍ لهذا الإله، فإنه يتنبأ بالمستقبل، إن خيراً وإن شراً. لذلك يقال عنه إنه إله التنبؤ أيضاً.

وانتهت الحكاية

إسّـون بووشـي

كان يا ما كان في قـديم الزمـان، وفي بلـدٍ مـن البلـدان، منطقـة اسمها "إيتشيغو"، يعـيش فيهـا زوجـان مـسنان، مجـدان في عملـهما ومتحابان. ولكن لسبب ما من الأسباب لم يكـن لهمـا أطفـال. لـذلك كان الزوج يقول لزوجته دائما:

ـ "ألا تريدين ولداً واحداً على الأقل يا امرأة؟ "

وكانت الزوجة تجيب دائماً:

ـ "طبعاً، طبعاً، أريد "

كان هذا حديثهما الوحيد تقريبا. وفي النهاية قالا لبعضهما:

ـ "فلنذهب إلى المعبد ونتوسل معا إلى أحد الآلهـة لعلـه يرزقنـا ولداً"

ومنذ ذلك اليوم أخذا يذهبان إلى المعبد كلّ صباح، يصليان معـا ويتوسلان:

ـ "ارزقنا ولدا أيها الإله، ارزقنا ولدا أيها الإله"

في اليوم الحادي والعشرين، حيث يقـال إن الأمـاني تـستجاب، كانا جالسين على مدخل المعبد يستريحان قليلا، فاستولى عليهما نـوم عميق. وبينما كانا نائمين، جاءهما في الحلم إله جميل ذو لحية بيضاء ناصعة وقال لهما:

ـ "مع أنكما تصليان وتتوسلان بشكلٍ جدي وصادق، فليس لدي ولدٌ أرزقه لكما. لكن عندما تخرجان من المعبد، ستجدان أمامه ولداً صغيراً ينتظركما منذ الآن، فخذاه وتبنياه".

وما إن قال الإله ما قال واختفى كأنه خيط دخان، حتى استيقظ الزوجان المسنان. قالت الزوجة:

ـ "رأيت حلما عجيباً الآن"

ـ "وأي حلم هذا؟"

ـ" أنبأني الإله بأن ولداً صغيراً ينتظرنا لدى خروجنا أمام المعبد".

ـ "أيوا، أيوا، وأنا أيضاً رأيت الحلم نفسه".

خرجا على الفور إلى أمام المعبد. وهناك جاءهما ولد صغير جداً حجمه بحجمِ دوامة البلوط. فسألاه:

ـ "إلى أين أنتَ ذاهبٌ؟"

فأجابهما:

ـ "أنا هنا لأكون لكما، لأن الإله أمرني بذلك".

فقالا له:

ـ "هكذا إذاً، يعني أنت هبة الإله إلينا. وليكن، تعالَ معنا إلى البيت".

ثمّ عادا به. لم يكن حجمه يبلغ أكثر من ثلاثة سنتيمترات، لذلك أسمياه: "إسّون ـ بووشي"، أي شخص من ثلاثة سنتيمترات. وأخذا يربيانه، فكانا يطعمانه دوما كثيرا من الرز بالفول الأحمر وكثيرا من السمك. وبفضل هذا، نشأ نشأة مملوءة بالعافية والنشاط على الرغم من صغر جسمه.

وذات يومٍ من الأيام قال إسّون ـ بووشي لهما:

ـ "يا عمي ويا عمتي، إذا بقينا فقراء هكذا إلى الأبد فسوف نعاني كثيرا، لذلك أفكر بالذهاب إلى العاصمة والعمل هناك".

فوجئ الزوجان المسنان وقالا له:

ـ "لا بأس، لا بأس".

ثم وافقا على الموضوع.

قال إسّون ـ بووشي:

ـ "ولكن كيف أذهب إلى العاصمة يا عمي ".

فأجاب العم:

ـ "إذا صعدت هذا النهر فسوف تصل إليها".

ـ "إذنً، أحتاج إلى إبرة وعصا وطاسة".

أحضرا له إبرة وعصا وطاسة.

علّق إسّون ـ بووشي الإبرة على خصره كسيف، ثم وضع الطاسة فو ق الماء وركب فيها، وراح يجدف بالعصا معلنا الرحلة في اتجاه العاصمة. جدّف وجدف حتى لم يعد يتقدم بطاسته أكثر، فقرر النزول حيث هو:

ـ "إذاً، فلأنزل هنا"

نزل من الطاسة، ووقف على جانب الطريق. وبعد قليل جاء حوذي يجرّ حصانا وهو يدندن بأغنية الحوذيين.

فقال إسّون ـ بووشي لنفسه:

ـ "يا لحظي ما أجمله! هذا ما أريد تماما، سأعتلي هـذا الحـصان وأتابع الطريق"

نادى الحوذي وقال:

ـ "أيها السيد الحوذي، أيها السيد الحوذي "

نظر الحوذي ذات اليمين وذات الشمال وهو يجيب:

ـ "نعم، نعم، من الذي ناداني الآن".

ـ "أنا، أنا، إسّون ـ بووشي، أقف هنا".

نظر الحوذي إلى إسّون ـ بووشي وهو يقف على جانب الطريـق، فصاح مندهشاً:

ـ "ما هذا الولد الصغير جداً... نعم ماذا تريد؟"

ـ "دعني أركب على أذن الحصان، واصطحبني إلى العاصمة"

ـ "نعم؟ تركب على أذن الحصان؟"

ـ "نعم، نعم، لأنني إذا ركبـت علـى ظهـره فـسوف تأخـذ مـني أجـرة، لكـن إذا صـعدت الأذن فـلا أحتـاج إلى دفـع شـيء، ألـيس كذلك".

فقال الحوذي:

ـ "هذا ولد ذكي... أجل، أجل، الصغار مثلك يمكنهم الركـوب بهذه الطريقة".

ركب إسّون ـ بووشي علـى أذن الحـصان، وتـابع بـبطء وهـدوء حتى وصل إلى العاصمة. وفي نقطة ازدحام وضجيج قال للحوذي:

ـ "يا لهذا، لابدّ أنها العاصمة. أنزلني هنا من فضلك".

ثم نزل من على أذن الحصان، وسأل أحد المارة:

ـ "من هو أعظم شخصٍ في هذه المنطقة؟"

فوجئ الشخص وأصابته الدهشة، لأنه أحسّ بالصوت قرب قدميه ولم يفهم. ولكنه عندما انتبه، شاهد إسّون ـ بووشي واقفا إلى جانبه:

ـ "ما هذا، يا لهذا الشاب الصغير، الصغير".

ـ "جسمي صغير، لكن أملي كبير".

ـ "لا شك، لاشك، أنت رجل مثير حقا. حسناً، اذهب إلى شارع سان ـ جوو الكبير حيث توجد دارة الوزير".

وانطلق إسّون ـ بووشي إلى هناك. ولدى وصوله، دلف إلى الداخل بسرعة من تحت الباب وراح ينادي:

ـ "لو سمحتم، يا أهل الدار، لو سمحتم جئت ابتغاء فضلكم".

ولكن أحداً لم يأتِ. فاجتاز العتبة ودخل إلى الصالون وهو يكرر النداء السابق:

ـ "لو سمحتم، يا أهل الدار، لو سمحتم جئت ابتغاء فضلكم".

فجاء الوزير نفسه وقال:

ـ "نعم ؟ من المؤكد أنني سمعت صوت أحدٍ، لكن لا أحد هنا. إنه لأمر غريب".

ثم نظر متلفتا هنا وهناك، فرفع إسّون ـ بووشي صوته أكثر:

ـ "أنا هنا، أنا هنا".

فانتبه الوزير أخيراً إليه:

ـ "ما هذا؟ أنتَ... من أنتَ؟ ومن أين أنتَ؟".

ـ "أنا من منطقة" إيتشيغو". أرجو أن أشتغل عندكم في هذه الدار. سأكون خادمكم في كل شيء".

أجاب الوزير:

ـ "أيوا هكذا... هيا إذن، وليكن لك ذلك".

ثم أخذ إسّون ـ بووشي يشتغل في دار الوزير. أحبه جميع أهل البيت وصاروا ينادونه بـ" يا هووشي، يا هووشي"، لأنه كان ذكيا، لماحاً ويفهم كلّ شيء بسرعة. وذات يوم من الأيام، أرادت بنت الوزير أن تزور معبد الإله "هاتشيمان" في منطقة "إيواشيميزو" للصلاة، فقال الوزير:

ـ "وليكن إسّون ـ بووشي مرافقاً لك".

ثم جعله كذلك.

عندما وصلت بنت الوزير إلى سفح طلعة الإله "هاتشيمان"، خرج لها فجأة عفريت مخيف ، ووثب عليها فاتحا فمه الكبير يريد ابتلاعها. وما إن شاهد إسّون ـ ذلك حتى قفز بسرعة إلى داخل فم العفريت، وقد استل إبرته من على خصره، وراح يغرزها بكل قوة داخل بطن العفريت المظلم ذات اليمين وذات الشمال، فلم يستطع العفريت تحملاً واضطر إلى التقيؤ:

ـ "هوووووع، هووووع"

فأخرج إسّون ـ بووشي من جوفه ولاذ بالفرار.

كان العفريت مرتبكا، ومستعجلاً جدا، فسقطت منه مطرقة خشبية ساحرة. انتبهت بنت الوزير الناجية إليها وقالت:

ـ "ما هذه؟ إنها مطرقة خشبية سقطت من العفريت".

أخذتها من على الأرض، ولطمت بها رأس إسّون ـ بووشي، فإذا به يزداد طولاً. فأعادت الأمر، فازداد طولاً. وظلت تعيد ذلك إلى أن انتصب إسّون ـ بووشي إلى جانبها قامة غاية في الروعة والجمال.

ولما رجعا إلى البيت، أسرعت البنت إلى أبيها الوزير، تقص عليه حكاية انتصار إسّون ـ بووشي على العفريت، وقصة المطرقة الخشبية الساحرة. فاستدعى الوزير إسّون ـ بووشي حالا وقال له:

ـ "حقا من أنت ؟"

ـ "أنا هبة من الإله".

ثم تحدث عن قصة خروجه إلى العاصمة وأسبابها. ولما أدرك الوزير أن ابنته نجت بفضل هذا الولد الهبة الإلهية، فرح فرحاً شديدا وقال له:

ـ "أرجوك أن تتزوج بابنتي".

فقبل إسّون ـ بووشي وتزوج بها، ثم أحضر الزوجين المسنين إلى العاصمة وعاشوا معا عيشة راضية إلى آخر العمر.

وانتهت الحكاية

باجي وأزهار الباولونيا

كان يا ما كان في قديم الزمان، رجل ماهر في الرماية على البندقية اسمه بانجي، يعيش على سفح جبل هاياتشينيه. وذات ليل من الليالي المتأخرة، كان يوقد نارا خفيفة داخل كوخه، فإذا بهديرٍ أرضي زووووشين، زوووووشين، قادم من ناحية الجبل، وآخذٍ بالاقتراب من الكوخ بالتدريج، فقال بانجي لنفسه:

- "لابد من الاحتراس.. "

تناول البندقية واتخذ وضعية الاستعداد، معيرا أذنيه للخارج. لم يمض وقت طويل، حتى وصل الهدير زووووشين، زووووشين إلى أمام الكوخ وتوقف هناك. شيء ما، أحد ما رفع قطعة الحصير المعلقة على الباب واسترق النظر إلى الداخل. ولكن ما إن جحظت عينا بانجي وحملق في المتلصص، حتى اختفى هذا الأخير بسرعة عصف الريح بوووووو... بوووووو.... وفي الليلة التالية أيضاً، وعند حلول منتصف الليل جاء الهدير زوووووشين، زوووووشين، مرة ثانية. فقال بانجي لنفسه:

- "حسن، حسن، سأكتشف هذه الليلة من هو وأعرف شكله الحقيقي".

ثم خرج من الكوخ واختبأ وراء شجرة في انتظاره. لم يمض وقت طويل، حتى ظهر شبحٌ طوله ثلاثة أمتار وله وجهان وعين واحدة وقدم واحدة. جاء يقفز على تلك القدم الضخمة ويحدث ذاك

الهدير زووووشين، زوووووشين. نظر بانجي إليه خفية وهزّ رأسه متمتما:

ـ "أيوا، أيوا، الهدير كان هدير قدمه إذن!"

شعّت عين الشبح الوحيدة بضوئها الأحمر، وشاهد بانجي ذلك خفية أيضا وقال لنفسه:

ـ "أيوا، أيوا، هذا هو شيخ الجبل الذي سمعت به من القصص والحكايات.."

بهدوء ومن خلال شقوق الحصيرة المعلقة فوق الباب، استرق شيخ الجبل النظر إلى داخل الكوخ؛ لكن ما إن لاحظ أن بانجي غير موجود، حتى انكفأ مطأطأ الرأس حزينا، وعاد أدراجه يقفز مثبط الهمة خائبا. فقال بانجي لنفسه:

ـ "لعله كان ينوي القبض علي والتهامي. لا بأس، سأكون له بالمرصاد. غداً سأقضي عليه برمية واحدة".

ولدى حلول الليلة التالية، وضع بانجي البندقية جانبا داخل الكوخ، وراح ينتظر قدوم شيخ الجبل وهو يفكر بالقضاء عليه برمية واحدة لا غير. ولما انتصف الليل، تناهى إلى أذنيه ذاك الهدير زووووشين، زووووووشين، كما كان يتوقع. وما إن راح يقول لنفسه:

ـ "ماذا؟ يبدو أنه مستعجلٌ كالمجنون الليلة"

حتى رفع شيخ الجبل حصيرة الباب بسرعة، وأطل برأسه إلى داخل الكوخ فجأة وقال:

ـ "أرجوك لا تطلق النار يا بانجي. فأنا أعلّق عليك أملا كبيرا، ولي عندك طلب واحد".

فأنزل بانجي البندقية آلياً وبلا شعور، وسأله:

ـ "ماذا، وما هو طلبك؟"

قال شيخ الجبل:

ـ "في الواقع، كنت آتي إلى هنا، وإلى هذا الكوخ كل ليلة لأنني كنت أريد أن أطلب منك شيئاً. ولكن ما إن كانت عيناك تقع عليّ، حتى أشعر بالخوف منك ولا أستطيع الدخول. الأمر كذلك، وإن بقي الوضع هكذا على حاله فإنني ميت لا محالة. أنقذني من فضلك".

قال بانجي:

ـ "حسنا، لا أقول إنني لن أنجدك.... ولكن لم أنت خائف يا شيخ الجبل إلى هذا الحد؟"

ثم سأله عن الأسباب.

فقال شيخ الجبل:

ـ "أعيش في هذا الجبل، جبل هاياتشينيه، منذ زمن قديم. وهو أعلى وأجمل من الجبال المحيطة كلها. لذلك وبدافع الغيرة والحسد، هناك سكان جبال أخرى يريدون احتلاله والسيطرة عليه، ولاسيما شيخ جبل له ثلاثة وجوه وعين واحدة وقدم واحدة. وهو أقوى مني بكثير. وإن بقي الوضع هكذا على حاله، فمن المؤكد أنني سأموت على يديه. لذلك أرجوك أن تقضي عليه".

أنهى حديثه والدموع تسيل من عينه.

استجاب بانجي وقال:

ـ "وليكن، سأكون معك وإلى جانبك ".

سمع شيخ الجبل ذلك ففرح فرحا شديداً وقال:

- "شكراً، شكراً، فمساعدتك تساوي قوة مائة شخص"

ثم عاد وهو يرقص فرحا.

لم تمض برهة قصيرة حتى أخذ جو الجبل يعصف فجأة، مع أنه كان للتو جميلا. واشتد هبوب الرياح وهطول الأمطار، والرعد والعصف مع اشتداد الظلام. كما أخذ دوي الجبل المرعب يعلو ويشتد، وزلزلت الأرض، فقال بانجي لنفسه:

- "يبدو أن شيخ الجبل قد باشر المعركة"

أمسك البندقية بقوة وهو يسمع صوت العاصفة في الخارج. وما إن شعر بهدير الخطوات يقترب مختلطاً بعضه ببعض، حتى كان شيخ جبل هاياتشينيه يلج إلى داخل الكوخ متدحرجا يلهث، والبخار يتصاعد من كل جسمه، عاجزاً عن قول أي شيء، لكنه أشار بأصبعه إلى ما وراءه. ففهم بانجي وقال له:

- "نعم، نعم سيرى"

ولما صوّب بانجي البندقية، انكشط سطح الكوخ فورا، وظهر له شيخ الجبل ذو الرؤوس الثلاثة، الذي جاء لاحتلال جبل هاياتشينيه. وفي تلك اللحظة تماما أطلق النار من البندقية:

- "بووووومب، غاااااان"

فصرخ حينها شيخ الجبل ذو الرؤوس الثلاثة:

- "آآآآآآآآخ، أوووووووو!"

وسقط على الأرض فأحدث سقوطه هديرا شديدا، ثم خمد بعدها ولم يصدر منه أي صوت. فرح شيخ جبل هاياتشينيه فرحا سالت معه الدموع وقال:

- "يا بانجي، بودي أن أرد لك هذا الجميل، فاتبعني لو سمحت".

اصطحبه إلى أعماق الجبل. و هناك كان يوجد كهف كبير، فدخلا إليه وسارا في جوفه حتى ظهرت لهما أشجار كثيرة مضيئة ، وهي أشجار الباولونيا. كانت أزهارها البنفسجية الفاتحة في أوج تفتحها ونضارتها، وكانت المياه صافية عذبة تجري من تحت الأشجار، والمكان بديعا ومريحا للغاية. فأطلق بانجي على أشجار الباولونيا تلك اسم "كهف بانجي". ويحكى أنه كان يقطع من تلك الأشجار كما يحلو له ويريد، ومع ذلك لم تكن تنتهي.

انتهت الحكاية

سمكة الجرّي وبركة كينْبيه

كان ياما كان في قديم الزمان، وفي بلد من البلدان، بركة كبيرة وعميقة. وكان يسكن إلى جوارها زعيم القرية المدعو كينبيه. لذلك كان يسميها أهل القرية "بركة كينبيه". وذات ليلة من الليالي، وبينما كان كينبيه جالساً يتدفأ على نار الموقد، سمع صوت طرق على باب الدار الخارجي، فصاح:

ـ "من هناك، من الطارق؟"

فجاءه صوت امرأة تقول:

ـ "أنا سمكة الجرّي الكبيرة، ربة بركة كينبيه وساكنتها منذ القدم. هذه الليلة، سيأتي من بركة أخرى عنكبوت كبير ويهاجمني، ولابد من المواجهة والاشتباك معه. لكنه قوي جداً، خدّاع وماكر ولست واثقة من الفوز عليه. لذلك لي طلب واحد عندك يا سيد كينبيه، وهو أن تأتي الليلة في الساعة الثانية تماماً إلى البركة وتطلق صيحة واحدة (أنا كينبيه أنتظر هنا بثبات)، وهكذا أستطيع الفوز عليه".

سمع كينبيه هذا الكلام وقال موافقاً:

ـ "أجل، أجل، سأذهب بالتأكيد ".

ثم اختفى صوت المرأة. أخذ كينبيه يستعد لمجيء منتصف الليل. وفي الساعة الثانية بالضبط تحقق من الوقت تماما، وخرج إلى البركة المظلمة. ولما وصل تناهت إلى أذنيه أصواتٌ مرعبة وفظيعة تصدر

من جوف البركة، وبدت المياه كالأمواج الهائجة، علواً وانخفاضاً ورجرجة. أحيانا، كان يصله صوت أنين شديد جداً، ودوي عراك من حوله لا يوصف، فتوقف شعر بدنه من الرعب ولم يكن بمقدوره لفظ كلمة واحدة. تملكه الخوف من هذه المعركة الدامية، فلاذ بالفرار عائدا إلى البيت. و راح بسرعة يلتحف بكل ما لديه من أغطية وهو يرتجف داخل الفراش.

عندما أصبح الصبح، كان قلقاً على ما حدث ليلة الأمس، فخرج لرؤية البركة. كان الوضع مختلفا تماماً والهدوء يلف المكان، غير أن سمكة جرِّي كبيرةً كانت طافيةً على وجه المياه وهي مثخنة بالجراح، فصاح كينبيه:

ـ "آه، يا للأسف لقد قتلت. إنها غلطتي، لأنني لم أطلق أي صوت... لا شك أنني ارتكبت ما يستوجب الاعتذار منها".

ألصق راحتيه الواحدة بالأخرى، وانحنى برأسه تحية للجثة الهامدة، ثم دفنها على شاطئ البركة بعناية واحترام.

وانتهت الحكاية

فتاة بلا يدين

كان يا ما كان في قديم الزمان، محلّ للشاي على رأس جبلٍ من الجبال. وكانت تعيش في هذا المحل فتاة جميلة وعزيزة على أمها جداً. وذات يوم من الأيام أصيبت الأم بمرض خطير فتوفيت على إثرها وتركت الابنة وراءها. بعد انقضاء سنة على ذلك، تزوج الأب من جديد. غير أن الزوجة لم تحب الفتاة وكانت تكرهها كرها شديداً. وذات يوم من الأيام قالت لها:

- "سأصطحبك اليوم لمشاهدة أزهار الكرز".

ألبستها كيمونو[1] جميلاً واصطحبتها إلى أغوار الجبل. وهناك أمسكت بها وأوثقتها إلى جذع شجرة، ثم قطعت يديها وعادت بسرعة إلى البيت. وأثناء ذلك مرّ صياد شاب من هناك، ورأى فتاة مقطوعة اليدين ومشدودة إلى جذع الشجرة تنتحب وتبكي، فسألها:

- "ما الذي حدث لك، ومن فعل بك هذه الفعلة الشنيعة"

- "زوجة أبي لم تحبني أبداً فأتت بي إلى هنا وقطعت يديَّ الاثنتين"

- " آه، يا لك من مسكينة".

---

(1) هو اللباس الياباني التقليدي القديم، طويل يغطي كامل الجسم. ولا أحد يرتديه اليوم إلا في المناسبات.

حلّ وثاقها واصطحبها إلى كوخ صغير حيث يُصنع الفحم في الجبل، وأسكنها فيه.

كان هذا الشاب يعيش في القرية مع أمه. غير أنه بعد ما حدث صار يقول لأمه كلّ يوم:

- "أكثري زوادتي جيداً يا أماه"

ثم ينطلق بزوادته الكبيرة إلى الجبل. وفي منتصف الطريق إلى الصيد، لا ينسى أبداً المرور على ذلك الكوخ الصغير وإعطاء الفتاة نصف الزوادة. لاحظت أمه أنه صار يخرج إلى الجبل صافي المزاج سعيدا، ونشيط الهمة في الآونة الأخيرة، فسألته قائلة:

- "ها أنت أوشكت على بلوغ سنّ الزواج، أليست هناك لديك عروس مناسبة؟"

أجابها:

- "في الواقع يا أمي، ومنذ فترة، عثرت في الجبل على فتاة تبكي وهي موثّقة إلى جذع شجرة وقد قطعت يداها. رأيت أنها مسكينة جدا، فحللت وثاقها وأسكنتها في كوخ صغير هناك حيث يُصنع الفحم. ومن يومها وأنا أطلب منك، يا أمي، أن تكثري في الزوادة لأنني أطعمها نصفها".

- "يا لك من شخص طيب، لقد أحسنت فعلاً. يبدو أن تلك الفتاة صافية وطيبة القلب، فما رأيك أن تصطحبها إلى البيت، وتتخذها زوجة لك؟!"

فرح الشاب فرحا شديداً، وانطلق لاستحضار الفتاة من الكوخ الصغير والعودة بها إلى بيته لتصبح زوجة له. وبالفعل، كانت هذه

الفتاة طيبة القلب نقية وتعمل بجد ونشاط. ثم لم يمض وقت طويل، حتى حملت منه، فقال لها:

ـ "بعد الولادة ومجيء الطفل، سوف نحتاج إلى النقود أكثر، لذا سأسافر للعمل ثلاث سنوات تقريبا".

وانطلق يقصد مكانا بعيداً.

بينما كان يعمل في ذلك المكان البعيد، وضعت الزوجة ولداً جميلا. ففرحت الأم فرحا شديداً، وأرادت أن تزف الخبر بسرعة إلى ابنها فكتبت رسالة تقول فيها:

ـ "لقد جاءك ولدٌ كالجوهرة"

أعطت الرسالة لساعي البريد. وفي منتصف الطريق، عرّج هذا الأخير للاستراحة في محل الشاي ذاك على رأس الجبل. ومن حديث إلى حديث مع صاحبة المحل، تحدث عن خبر وضع امرأة بلا يدين لولدٍ كالجوهرة. فانتبهت صاحبة المحل وقالت في نفسها:

ـ "يبدو أن الفتاة التي قطعتُ يديها لا تزال على قيد الحياة".

ثم أخذت تقدم لساعي البريد كأس خمر تلو آخر حتى ثمل ونام. عندها فتحت صندوق الرسائل، واستلت منه الرسالة التي فيها (لقد جاءك ولدٌ كالجوهرة)، وغيرت العبارة بأخرى تقول (لقد جاءك ولد كالعفريت).

استيقظ ساعي البريد، وتابع طريقه دون أن يعرف ما حدث، وأوصل الرسالة كما هي إلى الشاب. قرأها هذا الأخير وكتب جوابا يقول فيه:

ـ "إنه ولدي حتى وإن كان كالعفريت. وسوف أربيه بأي شكل فلا تقلقي".

. وناول الرسالة لساعي البريد.

وفي طريق العودة أيضاً، عرّج ساعي البريد على محل الشاي نفسه. فراحت صاحبة المحل تقدم له الخمور حتى ثمل ونام كما في المرة السابقة. عندها فتحت صندوق الرسائل، واستلت منه الرسالة التي فيها (إنه ولدي حتى وإن كان كالعفريت. وسوف أربيه بأي شكل فلا تقلقي)، وغيرت العبارة بأخرى تقول (لا أستطيع أن أُبقيَ في بيتي امرأة أنجبت ولداً كالعفريت، هيا اخرجي منه حالاً).

استيقظ ساعي البريد، تابع طريقه وأوصل الرسالة كما هي إلى الزوجة.

لما قرأتها الزوجة، حملت ابنها في الخرج على ظهرها وخرجت كئيبة متثاقلة الخطى، دون أن تقول لأم الزوج أي شيء.

ثم راحت تتسول وتربي طفلها، لكن لم يكن لها مأوى تأوي إليه؛ فقررت العودة إلى الكوخ الصغير في الجبل والسكن فيه. أثناء صعودها، وفي منتصف الطريق، أحست بعطشٍ شديد، فانحنت لتشرب من مياه شلال قريب، وعندها أوشك الطفل أن ينزلق من على ظهرها ليقع في مصبّ الشلال. لكن ما إن فتحت فمها رعبا وخوفاً، حتى نبتت لها يدان وتلقفت الطفل في أحضانها.

مضت ثلاث سنوات، وعاد الزوج إلى البيت فلم يجد زوجته ولا ابنه. ولما استفسر أمه عن الأمر، قالت له وهي تبكي:

ـ "عندما قرأتْ في رسالتك (اخرجي)، حملت الطفل على ظهرها وغادرت".

وانطلق على الفور للبحث عنهما. بحث وبحث في كل مكان، لكنه لم يعثر عليهما. ولما أضناه البحث وأصابه التعب، ارتأى أن

يذهب للاستراحة في ذلك الكوخ الصغير بالجبل. وإذا بـه يعثـر علـى زوجته وابنه هناك، فطار من الفرح وعاد بهما إلى البيت حيـث كانـت الأم تنتظر بلهفة وشوق.

ثم لم يمض وقت طويـل، حـتى انتـشرت أخبـار فعائـل صـاحبة محل الشاي في جميع أنحاء البلاد، فألقي القبض عليها لمحاسبتها.

وانتقلت ملكية محـل الـشاي في أعلـى الجبـل للزوجـة الـشابة، حيث عاشت هي وعائلتها بهناء إلى آخر العمر.

وانتهت الحكاية

أبو قدوم

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي بلدٍ من البلدان، صبي اسمه أووشي. كانت لهذا الصبي قدّوم نابتة في قصبة الساق، إضافة إلى فارة نابتة في اليد. وكان كلما خرج ليلعب مع الأولاد، يُجرح أحدهم بالقدوم أو بالفارة. وإذا ما عنفه الوالد وحاول إيقافه، يُجرح هو الآخر أيضاً. كان هذا الصبي، بالفعل، صبياً خطيراً. بدأ والداه يتضايقان منه بحق. فذهب الوالد إلى مكتب البلدية وقال لهم:

- "ولدنا أووشي، له قدوم نابتة في قصبة الساق، وفارة نابتة في اليد، ويجرح الآخرين بدون قصد. لم نعد نعرف أبداً ماذا نفعل معه. فهل لكم، هنا في البلدية، أن تفعلوا له شيئاً؟".

استدعى مكتب البلدية الصبي أووشي على الفور، فدهشوا لما وجدوا قدوما نابتة بالفعل في قصبة الساق، وفارة نابتة في اليد أيضاً. قالوا للأب:

- "ليس لدينا في البلدية ما نفعله لهذا الصبي. من الأفضل أن تجدوا أنتم ما تفعلونه له".

وأعادوه لوالديه.

راح الأب يفكّر ويفكر، وفي النهاية ذهب إلى الجبل يتجول فيه لمدة ثلاثة أيام، حتى وقع على أكبر شجرة صنوبر هناك. عاد من جديد إلى مكتب البلدية وقال لهم:

- "أرجو أن تسمحوا لي بتلك الصنوبرة الكبيرة، طالما أنه لم يكن في يدكم حيلة للتعامل مع ابني. لأنني فكرت بصنع قارب من تلك الشجرة وإرساله به إلى البحر".

سمحوا له بالأمر وقالوا:

- "إنها فكرة جميلة، ولك أن تقطع تلك الصنوبرة"

عاد الوالد إلى البيت وقال لابنه:

- "يا أووشي، بما أنني استملكتُ أكبر شجرة صنوبر في الجبل، فلنقطعها ونصنع منها قارباً ثم نذهب إلى البحر لصيد الأسماك".

- "حاضر، يا أبي"

ثم تبع والده وغارا في الجبل:

- "هذه هي شجرة الصنوبر يا أووشي، ربما يستغرق قطعها منا وإسقاطها يومين"

ــ "ماذا تقول يا أبي!! هذه لا شيء... سأقطعها الآن فورا وأسقطها".

ختم كلامه وهوى على الصنوبرة بقدومه فقطعها وأسقطها على الفور. ولما رأى والده ذلك قال له من جديد:

- "يا أووشي، أنت ضخم الجثة ومن الأفضل أن تصنع لك قاربا من جهة الجذور، أما أنا فصغيرها، لذلك سأصنع قارباً صغيرا من جهة الفروع".

وانتهى الصبي بسرعة من صنع قارب كبير باستخدام قدومه وفارته. فلما رأى الوالد ذلك قال له:

ـ "أما وقد انتهينا من صنع القاربين يا أووشي، فكم شخصا نطلب لنقلهما إلى البحر؟".

ـ "ماذا تقول يا أبي!! هذان لاشيء. لا نحتاج إلى طلب أحدٍ".

وما إن ختم كلامه، حتى وضع قاربه الكبير على كتفه وتناول بيده اليسرى قارب والده، وأوصلهما إلى الشاطئ بيسر وسهولة. لما رأى الوالد ذلك، قال له من جديد:

ـ "أنا ضعيف الهمة، لذلك سأصنعُ لنفسي دفة للمركب وشراعاً؛ أما أنت فقويها وتكفيك دفة المركب".

بعدما انتهيا، أطلقا القاربين في المياه. ولما وصلا بهما إلى عرض البحر، قال الوالد:

ـ "يا أووشي، أنت قوي الهمة وسريع جداً".

ثم قفل عائداً وحده إلى الشاطئ.

أما أووشي، فراح يجدِّف بقاربه، يجدف بلا توقف، حتى وصل إلى جزيرة العفاريت حيث نزل مترجلا من القارب. كان خاوي البطن جائعا، فدخل إلى بيت العفاريت يبحث عن الطعام، فوجد إنسانا مسلوقا في وعاء كبير. كان خلف هذا الوعاء برميل ضخم آخر، فرفع الغطاء عنه وإذا به مملوء بالميسو. أكل أووشي الميسو كله، ثم تغوط وألقى الغائط في البرميل. وكانت هناك خابية كبيرة من الملح، فرمى الملح واختبأ في داخلها.

آنذاك، عادت إلى البيت ثمانية عفاريت. وما إن دخلت، حتى قال كبيرها:

ـ "هيا أعدوا لنا العشاء بسرعة"

ذهب عفريتٌ لإحضار الملح من الخابية، ولما رفع الغطاء ومدّ يده، كشط أووشي قفاها بالفارة من الداخل، فزعق العفريت باكيا:

- "آآآآخخخ! آآآآخخخ".

وراح عفريت آخر لإحضار الميسو من البرميل، ولما أدخل يده ولعق لعقة ليرى، فاحت رائحة لا تطاق، فقال بصوت عالٍ:

- "الميسو فاسد، الميسو فاسد!!"

فردّ كبير العفاريت:

- "مستحيل، الميسو لا يفسد!!"

ولعق لعقة ليرى، فتجهم وجهه وقال:

- "ما هذا!! فعلا هذا الميسو كريه الرائحة".

لم يستطع أووشي المختبئ داخل الخابية، أن يتمالك نفسه عن الضحك والقهقهة بصوت عالٍ:

- "ها ها ها ها، قهٍ، قهٍ، قهٍ، هذا غائط.. ها ها ها.."

وقفز خارجا من الخابية.

غضبت العفاريت وصاحت به:

- "يا للرجل التافه!! أطعمتنا غائطاً!! سنقبض عليك ونأكلك".

وأخذت تطارده، فقفز أوشي إلى السطح يحاول الهروب ، غير أنه تزحلق فصعد شجرة الصنوبر في الحديقة. فجاء كبير العفاريت وصعد وراءه يطارده، ولما أوشك أن يطاله رفسه أووشي رفسة قوية بقدوم الساق، فجُزَّ عنقه وسقط رأسه منفصلا عن جسده. لما رأت العفاريت السبعة الأخرى ذلك تنادت قائلة :

ـ "كنا نعتقد أننا عفاريت، غير أن هذا عفريتٌ حقيقي أكثر. وطالما أنه قتل زعيمنا، فلا قدرة لنا عليه، هيا فلنهرب بسرعة".

ثم أخذ كل عفريت أشياءه الثمينة، وفرت جميعا إلى الشاطئ متنادية:

ـ "الصندوق الطويل ثقيل جداً، لذا سنأتي به آخر شيء".

قال أووشي لنفسه:

ـ "يا للخبر الجميل"

ثم تسلل واختبأ داخل ذلك الصندوق.

بعد أن نقلت العفاريت جميع كنوزها على دفعات متتالية، جاءت وحملت الصندوق الطويل معا على الأكتاف، واتجهت إلى الشاطئ متأففة:

ـ "ما أثقل هذا الصندوق الطويل!!"

وضعته في قاربها وراحت تجدف. ولما بلغت عرض البحر، اطمأنت وتنادت:

ـ "آه، وأخيراُ... هربنا من ذلك الرجل المخيف. هيا فلنشرب كأسا طالما هناك في الصندوق الطويل خمور".

مدّ العفريت الجالس على الجانب الخلفي للقارب، يده داخل الصندوق الطويل فبترها أووشي مرة أخرى من جديد. فتصايحت العفاريت:

ـ "إنه أبو الغائط، أبو الغائط.... هذه المرة هو في الصندوق الطويل".

وفرت جميعا تقفز إلى البحر.

استولى أووشي على القارب واتجه به إلى شاطئ قرية والديه. ولما وصل إلى هناك، علّق بسارية القارب الكنوز التي نقلتها ذهاباً وإياباً العفاريت السبعة على دفعات متعددة. ثم حمل السارية مع الكنوز على كتفه وعاد إلى البيت. ولما رآه والداه صاحا:

ـ "ما هذه المصيبة! عاد هذا الولد من جديد، وكنا مطمئنين بعدم إزعاجه لأهل القرية".

وأخذا بالعويل والبكاء.

لكن أووشي أدخل الكنوز كلها إلى البيت، وذهب إلى النهر ليغتسل بمائه ويفرك بحجرة من حجارته قصبة ساقه ويده. فسقطت القدوم من قصبة الساق والفارة من اليد، وعاد شابا رائع الجمال. ثم رجع إلى البيت وقال لوالديه:

ـ "هكذا أصبح جسمي، كما تريان، جسم إنسان تماما. فلا تقلقا بعد اليوم".

ثم أخذ يعتني بهما. ويقال إنهم يعيشون حياة هانئة حتى الآن.

وانتهت الحكاية

بيضة الخيل

كان يا ما كان في قديم الزمـان، وفي بلـدٍ مـن البلـدان، زوجـان مسنان وفقيران. كان الزوج يذهب كل يوم إلى الجبل يحتطـب ويقطـع الأشجار. أما الزوجة فكانت تبقى في البيت تنسج القمـاش. ذات يـوم من الأيام، وبينما كانـت الزوجـة تنـسج القمـاش كعادتهـا، سمعـت صوت بائع متجول في الخارج يصيح:

ـ "معنا بيض خيل للبيع، معنا بيض خيل للبيع"

كانت الزوجة تفكر منذ زمن طويل بشراء دابة خيل مما توفره مـن عملها في النسيج، وذلك لمساعدة زوجها في عمله الجبلي كـل يـوم. فقالت لنفسها هـا قـد جـاء الـشخص المناسـب، نـادت علـى البـائع واستوقفته. ورأت "بيض الخيل"، فإذا به يشبه البطيخ الأحمـر تمامـاً، فاشترت واحدة وعادت بها لتضعها تحت اللحاف بعناية فائقة. عنـدما رجع الزوج، قالت له:

ـ "اشتريت اليوم بيضة خيل"

فقال لها:

ـ "أين هي، أرينيها"

وشاهد ما عادت به الزوجة، فصرخ قائلاً:

ـ "أليست هذه بطيخة حمراء.."

ثم ألقى بها فجأة إلى الحديقة، فانشقت نصفين ووثب من داخلها مهر راح يركض ناحية الشمال بلا توقف. خافت الزوجة أن يهرب ويضيع، فلحقت به. في ذلك الوقت نفسه تماما، كان قد ولد مهر آخر في بيت الجيران الشمالي، وكان المهر الهارب يلعب عند هذا الأخير. ذهبت الزوجة إلى ذلك البيت وقالت لجارها:

- "لقد ركض مهرنا إلى هنا ودخل إسطبلكم، أعده إلينا لو سمحت"

أجابها صاحب البيت:

- "لا، لا، إن فرسنا وضعت مهرين"

ولم يرده إليها. فقالت له:

- "لكن المهر الذي كان يركض ودخل إلى هنا هو مهرنا بالتأكيد"

فسألها:

- "هل عندكِ دليل على ذلك"

انزعجت وقالت:

- "مهرنا ولد من بطيخة حمراء، لذلك لابد أن تكون خطوطها بادية عليه"

عندما راح صاحب البيت يعاين المهر بدقة، وجد على طرفي خشمه خطوطا سوداء، وعندها اضطر إلى رده. فعادت بالمهر إلى بيتها، وفرح الزوج فرحاً شديداً. ثم أخذا بتربيته والعناية به إلى أن كبر وأصبح يحمل على ظهره من الحطب مقدار ما يحمله حصانان اثنان. هكذا صار الزوج يأخذه إلى الجبل كل يوم ويعود به محملا بالحطب. وبفضل ذلك، صارا يوفران النقود شيئا فشيئاً، وصارا يعيشان براحة وسعادة.

وانتهت الحكاية

تاوارا ـ تووتا

يحكى أنه في قديم الزمان، وبمنطقة سيتا قرب العاصمة كيوتو، ظهرت أفعى كبيرة على جسر يسمونه الجسر الصيني. فاستولى الخوف على أهل البلدة، ولم يعد أحدٌ يجرؤ على عبور ذلك الجسر. وذات يوم، سمع بحكاية هذه الأفعى رامي قوس ماهر جدا، اسمه تاوارا ـ تووتا، فقال حال سماعه ذلك:

ـ "لا تخيفني الأفعى أو ما شابه الأفعى، وسأحاول العبور..".

ثم انطلق إلى ذلك الجسر ليعبره، وإذا بأفعى كبيرة جداً تلف وسط الجسر كالحزام. ببرودة وهدوء وبخطوة واحدة، تجاوز الأفعى وعبر الجسر. وبعد أن سار قليلا نادته من الوراء صبية جميلة:

ـ "عفوا لو سمحت، كنت أنتظرك ولي عندك طلب واحد أرجو تلبيته من فضلك".

سألها تووتا:

ـ "وما هو طلبك".

فقالت له الصبية:

ـ "في الحقيقة، أنا الأفعى الكبيرة جدا التي كانت هنا منذ قليل تطوق هذا الجسر الصيني، وكنت أنتظر شخصاً قوياً يعبره دون خوف مني. أعيش في جبل هيرا المنتصب أمامنا هناك، وأجيء كل سنة إلى تحت هذا الجسر لأضع أولادي، لكن هناك أبو أربع وأربعين كبير

جدا ويلتف بطوله سبعَ مراتٍ ونصفٍ حول الجبل، يأكلهم لي كلما وضعتهم. لذلك أرجو أن تقضي عليه بقوتك الجبارة هذه".

فأجاب تووتا:

- "حسنا، سيكون لك ذلك".

ثم أضافت الصبية:

- "لأبو أربع وأربعين عينان تشعان كالجمر، وهما اللتان ستردان جميع السهام التي ستطلقها، لذلك عليك التصويب والرمي بينهما تماماً".

ثم خرج تووتا للقضاء على أبو أربع وأربعين وفي جعبته مائة سهم. ولما وصل إلى الجبل، كان هناك فعلا أبو أربع وأربعين كبير جدا ويلتف بطوله سبعَ مراتٍ ونصفٍ حول الجبل، وعيناه تشعان كالجمر. أخذ تووتا يضع السهم تلو السهم بالقوس ويشد بكل ما لديه من قوة، ثم يرميه فينطلق وهو يئز أزيزا مسموعا. لكن السهام كانت ترتد واحدا بعد الآخر، وتصدر عنها أصوات كأنما تصطدم بالصخور. أخيراً، وبعد أن أطلق تسعة وتسعين سهما، لم يبق لديه سوى واحد. فكّر جيدا بما قالته الصبية وبأن عليه التصويب بين عيني الأبو أربع وأربعين. ولما استعد لرمي السهم الأخير، وشدّ القوس إلى أقصاه جاءه صوت من جهة ما: "ضع لعابا، ضع لعابا على السهم"، فأخذ تووتا السهم ودهن رأسه باللعاب ورماه. وانطلق السهم لينغرز في أدق مكان بين عيني الأبو أربع وأربعين تماماً، فسقط أبو أربع وأربعين، وراحت الأرض تزلزل من تحته وهو يتدحرج من الأعلى، إلى أن لفظ أنفاسه الأخيرة عند أسفل الجبل. بعد أن قضى تاوارا - تووتا على أبو الأربع وأربعين وعاد إلى بيته، جاءت تلك الصبية لزيارته وشكره. قالت له:

ـ "بفضلك تم القضاء على أبو الأربع وأربعين الكبير، وأستطيع الآن أن أضع أطفالا كل عام باطمئنان وهدوء. فشكراً جزيلا لك".

ثم قدمت له لفة من الحرير وكيسا من الرز، وقالت له:

ـ "هذا الحرير لا تستهلكه دفعة واحدة كله. فبعد أن تقص منه ما يلزم لصنع ثوب، يعود كما كان في البداية إذا أبقيت على شيء قليل منه، ولا ينتهي أبداً مهما استخدمته هكذا. وكذلك الرز، لا تستهلكه دفعة واحدة كله. فبعد أن تأكل منه، يعود الكيس ويمتلئ كما كان في البداية، إذا أبقيت على شيء من الرز فيه، ولا ينتهي أبدا مهما استخدمته هكذا. هذا ردّ للجميل مني إليك".

ثم عادت إلى بيتها.

غير أن زوجة تووتا لم تكن تعرف هذه الحكاية ولا هذا الكلام، فاستخدمت لفة الحرير كلها دفعة واحدة في صنع الثياب، وأتت على كيس الرز حتى آخر حبة فيه دفعة واحدة. لذلك يقال إن الكنز الذي قدمته الصبية الأفعى انتهى فوراً.

وانتهت الحكاية

تجبير خاطئ

كان يا ما كان في قديم الزمان، قاطع طرق يقف على جسر قرية من القرى. ولذلك، لا أحد كان يجرؤ على عبور ذلك الجسر بعد غروب الشمس. غير أنّ شاباً قوي القلب وشجاعا، قرر أن يعبر وحده في ليلة مقمرة وهو يعزف على الناي. فظهر له قاطع الطرق وسأله مهدداً:

ـ "أنت يا غلام، أليس معك نقود؟".

رد الشاب بلا أدنى خوف:

ـ "بلى، ماذا تريد؟".

فصاح به قاطع الطرق:

ـ "إذاً، هيا بها إليّ وإلا أتيت على حياتك!!".

استل السيف وهزّه.

لكن الشاب ردّ عليه بأعصاب هادئة:

ـ "إذا كنت تطلب من الناس ما لديهم بهذه الطريقة، فذلك يعني أنك لص".

ثم حدجه بنظرة قوية.

استشاط قاطع الطرق غضبا واندفع بسيفه لفرم الشاب. غير أن الشاب تفادى الضربة بسرعة وخفة ولطم معصم قاطع الطرق بنايه

صارخا به (إياك)... سقط السيف من يد قاطع الطرق، والتقطه الشاب بسرعة واندفع لفرم قاطع الطرق. لكن قاطع الطرق انحنى بعنقه إلى الوراء بخفة، فقطع السيف قطعة من فكه وأسقطها، فصاح: "آخ... شيء لا يطاق!". ولما أدار ظهره ليلوذ بالفرار، وانقض عليه الشاب لفرمه، أصاب السيف كعبه المرفوعة وجزّ قطعة منها.

هرب قاطع الطرق ووصل أخيرا بصعوبة إلى بيت طبيب القرية. راح يطرق الباب بشدة حتى أيقظ الطبيب. ولما تأكد أن الشاب لا يطارده، عاد فجأة إلى التعجرف والتهديد مخاطبا الطبيب:

ـ "إيه... أنت!! اذهب إلى الجسر وعد بقطعتي فكي وكعبي وجبّرهما الآن فورا".

أرسل الطبيب أحد عمال بيته إلى الجسر بسرعة ليعود بقطعتي الفك والكعب. وراح الطبيب يعمل على إعادتهما إلى مكانيهما، لكنه وبسبب السرعة أخطأ فألصق قطعة الكعب مكان قطعة الفك، وقطعة الفك مكان قطعة الكعب.

ولما حلّ الشتاء بعد فترة من الزمن، صارت ذقن قاطع الطرق تتشقق من البرد، وصار شعر اللحية ينمو على كعبه.

وانتهت الحكاية

صاحب النوادر تشيو كيتشي

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي بلد من البلدان، رجل يدعى تشيو كيتشي. وكان يتمتع بتأليف قصص وحكايات لا يمكن أن تحدث في الواقع، لذلك سماه الناس بـ "صاحب النوادر تشيو كيتشي". ذات يوم من الأيام، وبينما كان تشيو كيتشي يختال ماشياً وسط القرية، جاءه أغنى واحد فيها، فاستوقفه وقال له:

ـ "يا تشيو كيتشي، نسميك هنا بـ(صاحب النوادر تشيو كيتشي)، هيا ألّفْ لي نادرة الآن".

ـ "يا أفندينا، حتى أنا لا أستطيع تأليف نادرة فجأة، والنادرة لا تؤلف بهذه السرعة".

ـ "أيوا، أيوا... حسنا. إذا كان الأمر كذلك، فتعال إلى داري غدا. سأملأ صينية كبيرة بالنقود، ولسوف أقدمها لك إذا نجحت وجعلتني أقول عن نادرتك (هذا كذب بكذب)، وإذا لم تنجح في جعلي أقول (هذا كذب بكذب)، فإنك ستعمل عندي سنة كاملة بلا أي مقابل".

وهكذا تم الاتفاق على ذلك. في اليوم التالي، انطلق صاحب النوادر تشيو كيتشي إلى دارة الأفندي. كانت هناك في بهو المجلس، صينية مملوءة بالنقود فعلا. فرحّب الأفندي به قائلاً:

ـ "ها أنتَ يا تشيو كيتشي قد أتيت، أهلا بك وسهلا. ما هي النادرة التي ستسمعني إياها اليوم".

- "معك يا أفندينا، معك... الجوّ صاح اليوم وجميل".

- "هُمْ، هُمْ... لحسن الحظ أنه جميل هكذا".

- "بالأمس يا أفندينا وبعد لقائكم الكريم، ذهبت إلى المدينة لقضاء بعض الحاجيات".

- "نعم، ما هي الأخبار وماذا كان هناك؟

- "بينما كنت هكذا في الطريق، فإذا بالملك على ظهر حصانه يرافقه موكب كبير. يا لموكب الملوك، كان شيئا رائعاً بالفعل".

- "ها ها، مدهش، وكيف كان؟"

- "لقد كان الموكب يعجّ بالتابعين، من حملة الأقواس والرماح، إلى حملة الصندوق الكبير، إلى آخره، إلى آخره. وكان ضجيج الناس يلف الموكبَ والموكبُ يسير. يا لروعة المواكب، يا أفندينا".

- "طبعاً، هذا جلالة الملك ويستحق ذلك".

- "لكن وبينما هم كذلك، سلحتْ حدأة طائرة في السماء ووقع سلحها على خُفٍّ الملك".

- "يا لطيف، ثم ما ذا حدث؟"

- "صاح أحد التابعين بصوت مرتفع: هيـااااااا لجلالة الملك بخفٍ بديل. فأخرجوا خفاً ممتازا بسرعة واستبدلوه به"

- "يا لطيف، ثم...؟"

- "وهناك أيضا، سلحت حدأة أخرى طائرة، ووقع سلحها على ملابس الملك"

- "أيوا، أيواااا...ثم...؟"

- "فصاح التابع بصوت مرتفع: هيـاااااااا لجلالة الملـك بملابـس بديلة. فأخرجوا ملابس فخمة بسرعةٍ واستبدلوها بها"

- "إنه لأمر مثير للدهشة والعجب حقاً...ثم...؟"

- "وهناك أيضاً، سلحت حدأة أخرى طائرة، ووقع سلحها علـى جبهة الملك"

- "يا لطيييييف... ثم... ؟"

- "فصاح التابع بصوت مرتفـع: هيـــاااااااا لجلالـة الملـك بـرأسٍ بديل. فأخرجوا رأساً ممتازا بسرعة واستبدلوه به"

- "هذا كذب بكذب... يا تشيوكيتشي.... "

فرد تشيوكيتشي بسرعة:

- "نعم، يا أفندينا. والآن اسمح لي أن أعود بكل هذه النقود".

وانتهت الحكاية

تهانينا وممتاز

كان ياما كان في قديم الزمـان، وفي بلـد مـن البلـدان، زوجـان مزارعان. جاءهما البكر ولدا، ففرحا به فرحا شديدا وقالا لبعضهما:

ـ "أما الاسم، فلا بدّ أن نجد له اسما جميلا".

وسمياه "تهانينا"

بعد سنوات عديدة جاءهما ولد ثانٍ، فقال لبعضهما:

ـ "مادمنا قد سمينا أخاه الكبير تهانينـا، فلنجـد لـه اسمـا جمـيلا أيضا".

وسمياه "ممتاز".

كبر الولدان وصارا يساعدان والدهما في العمل.

ذات يوم من الأيام، ذهب "تهانينـا" إلى الجبـل لجمـع الحطـب. وأثناء غيابه، توفي الأب إثر إصابته بمرض مفـاجئ، ولم يعـرف الأخ الصغير "ممتاز" كيف يتصرف. فأسرع إلى الجبل لاستدعاء أخيه. ولمـا وصل إلى هناك، أخذ ينادي:

ــ "تهانينــاااااااااا.... تــوفي أبونــا!! تهانينــاااااااااااا..... تــوفي أبونا!!"

ولكن لم يأتـه رد مـن أخيـه، فـراح يتوغـل ويتوغـل في أعمـاق الجبل وهو ينادي ويصرخ:

ـ "تهانينـااااااااااااااااااااا..... تـوفي أبونـا!! تهانينـاااااااااااااااااااااا..... توفي أبونا!!".

كان سكان القرية الذين يعملـون في أراضـيهم الجبليـة يـسمعون ذلك ويستغربون:

ـ "ما هذا الأرعن! يقول "تهانينا" بوفاة والده!".

أخيرا، وبعد قليل من الوقت، سمع الأخ الكبير نـداء أخيـه فـردّ يقول:

ـ "ممتاااااااااااااااااااااااز، أصحيح ذلك!! ممتاااااااااااااااااااااااااااز، أصحيح ذلك!!".

لما سمع رجال القرية ذلك أخذتهم الحمية وقالوا:

ـ "ما هذا الأرعن الآخر! يقول "ممتاز" لوفاة والده!!"

ثم قبضوا على الأخوين "تهانينا" و"ممتـاز" وأخـذوهما إلى زعـيم القرية، حيث نالا عقابهما من التوبيخ والكلام القاسي.

وانتهت الحكاية

جبلٌ لرمي العجائز

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي بلدٍ من البلدان، فرمانٌ ملكي يقضي: بما أن المسنين لا عمل لهم سوى الأكل وبالتالي لا فائدة منهم، فإن كلّ من يبلغ الستين ينبغي أن يُرمى في الجبل. وكان من لا يحترم هذا الفرمان، يُعاقب عقاباً شديدا. لذلك كان الجميع يستسلمون لمصيرهم بضرورة الذهاب إلى الجبل لدى بلوغ أحدهم الستين. وكان أفراد البيت أيضاً، يعتقدون بضرورة اصطحابه إلى الجبل ورميه هناك.

كان في هذا البلد شابان مطيعان جداً لوالديهما، الأول يدعى سانكيتشي، والثاني يدعى سانتا. وذات يوم من الأيام، بلغت أمهما الستين ووجب اصطحابها إلى الجبل ورميها هناك، فقال لها أحدهما:

- "يا أمي لا نريد أن نذهب بك إلى هناك، ولكنه قانون البلد"

ثم قال لها الآخر:

- "اصبري رجاءً، يا أمي، اصبري". غير أن الأم ردت:

- "ماذا، ما لكما... هيا، هيا ولا داعي للقلق، لأن الجميع سوف يذهبُون يوماً إلى هناك"

حملها الأخ الكبير سانكيتشي على ظهره، أما الأخ الصغير سانتا فقد حمل الأطعمة والثياب القطنية الواقية من البرد، وتوجهوا جميعاً إلى الجبل.

بينما كانوا يصعدون الجبل، كانت الأم، وهي على ظهر ابنها، تكسّر أغصان الأشجار. عندما رأى سانتا ذلك وهو يسير خلفهما، سألها:

ـ "لماذا تكسرين الأغصان الصغيرة هكذا يا أمي "

أجابت الأم:

ـ "أخاف أن تضلا طريقكما أثناء العودة. لكن إذا رأيتما هذه الإشارة ومشيتما على هديها فسوف تعودان إلى البيت"

ولما سمعا هذا الكلام قالا لها:

ـ "يا أماه، لا يمكن أن نعود ونتركك هنا. هذا ما كنا نفكر به منذ البداية"

فردت الأم عليهما:

ـ "ماذا أسمع، هذا كلام مستحيل. القانون هو القانون. هيا ارجعا وبسرعة"

لكنهما أصرّا وقالا لها:

ـ "لا نأبه، لا نأبه سنعود بأمنا خفيةً حتى ولو عاقبنا الملك".

ثم انتظرا حلول الظلام وعادا بها. ولما وصلا إلى البيت، حفرا حفرة في أرضيته ووضعا الأم فيها وهما يعتذران:

ـ "يا أماه، لا حلّ أمامنا سوى هذا. نرجوك المكوث هنا ولسوف نقدم لك كل ما تريدين من الطعام ومن غيره".

في ذلك الوقت، أعلن أحد البلدان المجاورة الحرب على هذه البلد. وراح القلق يستولي على الملك، لأن البلد المجاور كبير ولا

يمكن الانتصار عليه. وبينما هو كذلك جاءه رسول من هناك بثلاثة ألغاز وقال له:

- "إذا عرفتم حلّ هذه الألغاز فليس هناك حربٌ، وإذا لم تعرفوا حلها فسوف نهاجمكم حالاً. يقول اللغز الأول :

(خشبة أرز طولها متر ونصف، وعرضها من الطرفين مربع طول ضلعه خمسة عشر سنتمترا، فأيّ الطرفين كان من جهة الجذور، وأيهما كان من جهة الفروع).

أمسك الملك بالخشبة وراح يقلبها ويتمعن بطرفيها، لكنه وجد أنّ الطرفين متطابقان تماما ولم يستطع التمييز. فاغتم وقلق من جديد، فأمر بنشر الإعلان التالي على الرعية:

- "خشبة أرز طولها متر ونصف، وعرضها مربع طول ضلعه خمسة عشر سنتمترا، فمن يعرف مؤخرتها من مقدمتها، فليأتِ بجوابه ولسوف أمنحه ما يبتغي من المكافآت"

وعندما شاهد سانكيتشي وسانتا الإعلان قالا لبعضهما:

- "ربما تعرف أمنا الحلّ"،

ذهبا إلى حيث أخفياها في الحفرة وقالا لها:

- "يا أماه، يا أماه، كيف نعرف مؤخرة خشبة أرز من مقدمتها"

دلتهما على الجواب بسهولة وقالت:

- "لا صعوبة في الأمر أبداً، وهذا في غاية البساطة. جربا أن تضعاها في مياه نهر جارية. فالطرف الذي من جهة الجذور أثقل، لذلك سيكون في المؤخرة، إذاً هو من جهة الجذور، والطرف الذي من جهة الفروع أخف، لذلك سيكون في المقدمة، إذاً هو من جهة الفروع".

حملا هذا الجواب وذهبا به إلى الملك، ففرح الملك به فرحا شديداً ونقله بسرعة إلى البلد المجاور، فقال ملك هذا البلد الأخير:

ـ "طالما عرفوا حلّ اللغز الأول، فذلك يعني أن عندهم حكماء أيضا"

ثم أرسل اللغز الثاني:

ـ "هل يمكن أن نجدل من الرماد حبلاً؟"

اغتم الملك وقلق من جديد، ثم أمر بنشر الإعلان التالي على الرعية:

ـ "من يعرف أن يجدل حبلا من الرماد، فليأتِ بجوابه ولسوف أمنحه ما يبتغي من المكافآت".

فقال سانكيتشي وسانتا لبعضهما:

ـ "لعلّ أمنا تعرف الحلّ"

ذهبا إلى حيث أخفياها في الحفرة وقالا لها:

ـ "يا أماه، يا أماه، كيف يمكن أن نجدل من الرماد حبلاً؟"

ـ "لا صعوبة في الأمر أبداً، وهذا في غاية البساطة. نأخذ قشاً ونخبطه بالعصا خبطا جيداً، ثم نغطسه في الماء جيداً، ثم نخرجه ونرش عليه كثيراً من الملح، ثم نجدله ونضعه على أرضية البيت، ثم نضرم النار فيه وعندما تنتهي يكون الباقي حبلا من رماد".

أسرع الأخوان سانكيتشي وسانتا، وصنعا حبلاً من رماد ثم حملاه إلى الملك، ففرح الملك به فرحا شديداً وأرسله إلى البلد المجاور، فقال ملك هذا البلد الأخير:

ـ "وها قد حلوا اللغز أيضاً، إذاً لابد أن في ذلك البلد حكيماً ضالعاً. ولكن هناك لغز ثالث آخر، إذا عرفوا حله فلن نهاجم".

ثم أرسل برأسي خيلٍ متشابهين تماما:

ـ "المطلوب هو معرفة أيهما الوالد وأيهما المولود ".

عجز الملك عن التمييز بينهما، فأخذه الغم والضيق من جديد، ثم أمر بنشر الإعلان التالي على الرعية:

ـ "من يعرف الوالد من المولود بين هذين الرأسين من الخيل، فليأتِ بجوابه ولسوف أمنحه ما يبتغي من المكافآت"

فقال سانكيتشي وسانتا لبعضهما:

ـ "لعل أمنا تعرف الحل"

وذهبا إلى حيث أخفياها في الحفرة وقالا لها:

ـ "يا أماه، يا أماه، كيف نعرف الوالد من المولود بين رأسين من الخيل متشابهين تماما؟ "

ـ "وهذا أيضاً، لا صعوبة فيه أبداً. ندخل هذين الرأسين من الخيل إلى الإسطبل، ونضع أمامهما كثيراً من العلف. وعندها سنجد أن المولود يبدأ الأكل فوراً، أما الوالد فيأخذ بالأكل بعد رؤية مولوده وقد باشر الطعام"

انطلق سانكيتشي وسانتا إلى الملك بسرعة، وفعلا ما قالت أمهما تماما. ففرح الملك فرحاً شديدا بالجواب وأوصله إلى البلد المجاور. فتأمل ملك هذا البلد الأخير وقال:

ـ "ألهذا الحد هناك حكماء ضالعون. أقسم لو أننا هاجمنا ذلك البلد من غير تفكير لهزمنا"

فأقلع عن الحرب، وسالم الجيران.

هكذا اطمأن الملك واستدعى سانكيتشي وسانتا، وقال لهما:

- "بفضلكما، أنتما، نجا بلدنا، فماذا ترغبان وتبتغيان. اطلبا ولا ترددا"

فقالا بصوت واحدٍ:

- "لا نحتاج أية مكافأة. في الحقيقة، واحتراما للقانون، كنا قد اصطحبنا أمنا التي بلغت الستين إلى الجبل لرميها هناك، ولكن لم نستطع تركها أبداً، فعدنا بها إلى البيت وأخفيناها داخل حفرة. والألغاز الثلاثة، هي التي وجدت حلها، لذلك نرجو أن تسمح لنا بعدم رميها عوض المكافأة".

فقال الملك:

- "إذاً هكذا المسنون!!! ما أحكم المسنين!!. بدءاً من الآن، لن نرميهم ولن نهملهم، وستكون لهم منا العناية كلها مهما بلغت أعمارهم"

وأصدر على الفور فرماناً بذلك. ثم أغدق على سانكيتشي وسانتا الكثير من المال والهدايا، فعادا إلى أمهما وعاشا معها حياة جميلة إلى آخر العمر.

وانتهت الحكاية

جدة ياسابورو

كان ياما كان في قديم الزمان، بائع أدوية من إيتشو ـ توياما، يسافر ويتاجر بين البلدان. وفي كل سنة، كان لا بد أن يمرّ على قرية ياهيكو ويبيت عند شخص يدعى ياسبورو. وذات يوم قال لنفسه:

ـ "هذه السنة أيضاً، سأمرُّ على بيت السيد ياسابورو في قرية ياهيكو".

وأخذ يمشي في طريق جبلي عالٍ وضيق، وإذا بقطيع كلاب برية تظهر فجأة وتهاجمه وهي تنخر وتكشر. فلاذ بالفرار كالمجنون، وفي لحظة الخطر تسلق شجرة عالية على طرف الطريق. عندها تكاتفت الكلاب الواحد فوق الآخر، وأصبحت شديدة القرب منه. لكنها لم تستطع بلوغ مكانه بأية حال. قال كلبٌ بينها:

ـ "ليس الأمر في متناول يدنا أبداً. فلنذهب إلى القرية ونطلب من الجدة ياسابورو أن تأتي معنا".

انطلقت الكلاب إلى هناك. دهش بائع الأدوية وهو فوق الشجرة يسمع ويرى، فقال مستغرباً:

ـ "عجيب!! هذه الكلاب قالت شيئا غريبا. إذا كان الأمر يتعلق بياسابورو، فأنا ذاهب إلى بيته. لكن هل تأتي جدته حقا إلى هنا".

مكث في مكانه لا يغادره. وبعد قليل عادت الكلاب، فلاحظ أن برفقتها قطة حمراء كبيرة، تجري هي الأخرى وتنخر مكشرة عن

أنيابها. لما وصلوا إلى تحت الشجرة، أخذت الكلاب تتكاتف فوق بعضها، ثم قفزت القطة الحمراء لتتربع فوقها جميعا، وبسرعة فَرَدتْ يدها المليئة بالشعر كي تقبض على قدم بائع الأدوية؛ غير أن هذا الأخير استل سيفه بجنون وبتر اليد تماما، فصرخت القطة من الألم وتساقطت الكلاب من فوق بعضها البعض ولاذت بالفرار مع القطة الحمراء. قال البائع لنفسه:

ـ "بلى، بلى، لقد نجوتُ.."

تنفس الصعداء مطمئنا ونزل من على الشجرة. ثم راح يتجول من قرية إلى أخرى يبيع الأدوية. وبعد سبعة أيام، وصل إلى قرية ياهيكو وإلى بيت ياسابورو:

ـ "مساء الخير، هذه السنة أيضاً أودّ الإقامة والنزول في دياركم".

ـ "يا هلا، يا هلا، بالسيد بائع الأدوية. كنت أقول لنفسي هذا وقت مرورك علينا، يا هلا تفضل وابق في ديارنا كما تشاء".

دخل البائع إلى الدار، استراح وتناول طعام العشاء. بعد العشاء، وأثناء تبادل الأحاديث حول الدنيا وأحوالها، قال البائع لِـ ياسابورو:

ـ "ولكن أخبرني عن أحوال جدتكم، هل هي بخير؟"

ـ "كانت طوال الوقت بخير، ولكن منذ سبعة أيام تقريبا قالت إنها يدها جرحت. وهي الآن في غرفة نومها تتناول الطعام"

ـ "هكذا إذاً! وعندكم هنا في البيت قطة حمراء كبيرة، أليس كذلك، كيف حالها؟"

ـ "آآ... تذكرت الآن، بالمناسبة القطة أيضاً لم تظهر منذ سبعة أيام ولا أعرف أين ذهبت".

ثم قص البائع حكايته، وأنه قبل سبعة أيام تقريبا من قدومه إلى هنا، أوشكت الكلاب البرية وقطة حمراء كبيرة معها أن تقضي عليه في الطريق الجبلي الضيق. وأخرج يد القطة الحمراء التي قطعها وأراها لصاحب البيت ولزوجته:

- "أليست هذه يد قطتكم الحمراء في هذا البيت!! والقطة يمكن أن تتحول إلى جدة عجوز".

أوشك صاحب البيت وزوجته، أن يسقطا على ظهريهما من الدهشة عند سماع هذا الكلام. فقال له صاحب البيت:

- "إن حديثك هذا يذكرني، يا سيد بائع الأدوية، بشيء ما يشبهه فعلا. فالجدة هذه الأيام لا تأكل الطعام أمامي، حتى ولو ذهبت به إلى غرفة نومها. كانت في السابق وإلى عهدٍ قريب، تأكله حالاً. لكنها هذه الأيام تقول دوما "نعم، نعم، ضعه جانبا سآكل فيما بعد". وعندما أعود بالوجبة التالية، تكون الوجبة السابقة قد أُكلتْ فعلاً والأطباق فارغة تماما. يعني وكأنها لا تريد لأحد أن يراها وهي تأكل. يبدو أن قطتنا الحمراء قد تحولت إلى جدتنا العجوز. هل لك يا سيد بائع الأدوية، أن تعطيني قليلا هذه اليد الممسوخة..."

أخذ صاحب البيت تلك اليد وذهب بها إلى غرفة نوم الجدة، وقال لها:

- "يا جدتي، يا جدتي، ألا تعرفين هذه اليد؟"

وما إن وقعت عينا الجدة الراقدة على اليد، حتى مُسخت وتحولت إلى قطة حمراء كبيرة، والتقطت تلك اليد بفمها وقفزت إلى الخارج مسرعة من شباك غرفة النوم، ثم اختفت. فقال صاحب البيت لنفسه:

- "ربما أكلت القطة الحمراء جدتنا الحقيقية".

ثم أخذوا بالبحث هنا وهناك، وإذا بعظام الجـدة متنـاثرة في كـل مكان تحت أرضية البيت.

بعد فرار القطة الحمراء من بيت ياسابورو، هاجت كثيراً وراحت تعيث خرابا في قرية ياهيكو، فتضايق منها أهل القريـة جـدا، وشـكوا أمرها لمليكهم:

- "هذه القطة الممسوخة تـضايق الجميـع بهياجهـا، فهـل لنـا أن نطلب من جلالتك بنـاء معبـد لهـا في القريـة لتهـدأ روحهـا ويـسكن الهيجان".

ثم بعد فترة وجيزة، بني المعبد وأودعوا القطة الحمراء فيه، فلم تظهر بعد ذلك أية قطـة حمـراء في القريـة. ويقـال إن القطـة الحمـراء أصبحت إلهة ذلك المعبد حتى الآن.

وانتهت الحكاية

جريح التين الشتوي

كان السيد كيتشيومو، وفي يوم من الأيام، يقطع قرمة حطب تحت شجرة تين شتوية وراء بيته. عندما ضرب بفأسه، ارتجت الأرض وسقطت حبة تين شتوي ناضجة جدا على رأسه. فتصور خطأً أن شظية حطبٍ طارت وفجّت رأسه، فوقع مكانه مرميا على الأرض، ممسكا الرأس بكلتا يديه وهو يصيح:

ـ "آخ يا راسي، آخ ياراسي!! هاتوا الطبيب! هاتوا الطبيب!"

دهشت الزوجة وأسرعت إليه:

ـ "ما لك ! أنت لست مجروحا... فقط سقطت عليك حبة تين شتوي ناضجة جدا".

لما سمع السيد كيتشيومو هذا، انتصب واقفا وهو يقول:

ـ "أعرف، أعرف.. لا ألم ولا شيء من هذا.. ولا حتى حكة.."

ثم نفض الغبار عن ثيابه، واستأنف من جديد تقطيع قرمة الحطب تحت شجرة التين الشتوية. لكن هذه المرة تطايرت شظية حطب وفجّت رأسه بالفعل، وأخذت دماؤه تسيل. لكنه لم يأبه للأمر أبدا، بل نظر إلى شجرة التين الشتوية بازدراء وهو يقول:

ـ "أتسخرين مني ، يا حبات التين الشتوية!! لن أُخدع من الجهة نفسها مرتين!!".

وانتهت الحكاية

حريق في الجبل

ذات شتاء من الشتاءات، ذهب السيد كيتشيومو إلى بيت أحد أقاربه في المدينة وبات هناك. في صباح اليوم التالي، استيقظ باكرا وغسل وجهه وراح يشاهد الخارج من على البارندا، فحياه أحد الجيران وقال:

ـ "صباح الخير... يبدو أن هذا الصباح بارد بشكل مميز، أليس كذلك؟"

ولكن السيد كيتشيومو لم يعرف كيف يرد التحية، فعاد إلى الداخل بصمت دون أن يقول شيئاً. لاحظ صاحب البيت ذلك، فعلق بصوت مسموع:

ـ "هل هناك من تحييه فلا يرد عليك، ويعود إلى الداخل بصمت. إذا قال لك أحدٌ (إن هذا الصباح بارد بشكل مميز، أليس كذلك؟)، فمن الطبيعي أن تجيب (نعم، نعم، هذا صحيح. ومادام الجو هنا هكذا فلا بدّ أنها تثلج هناك في الجبال)".

تمتم السيد كيتشيومو لوحده:

ـ "إذاً الأمر هكذا، فهمت الآن. لقد تعلمت شيئا. سأقول ذلك بشكل جيدٍ في صباح الغد".

لكن صباح اليوم التالي كان دافئا جدا.

غسل السيد كيتشيومو وجهه وراح يشاهد الخارج من على البارندا، فحياه الجار مرة ثانية:

- "صباح الخير... يبدو أن اليوم دافئ جدا... يا للحظ، يا للحظ".

دهش السيد كيتشيومو تماماً، لأن تحية اليوم غير تحية البارحة، ورد بارتباك شديد:

- "نعم، نعم هذا صحيح. ومادام الجو هنا هكذا...ففففـ لابد أن تكون هناك فففففي الجبال حرائق".

وانتهت الحكاية

الحطاب وسِعلاة الجبل

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي بلدٍ من البلدان، حطّاب يذهب إلى الجبل كل يوم. وكان قبل أن يدلف إليه، يصلي لإله الأجداد. ذات يوم من الأيام، وصل وحده كالعادة إلى أعماق الجبل وراح يقطع بفأسه الضخمة ما يشاء من الأشجار. وعند غياب الشمس، قرر أن يبيت في كوخ هناك. أثناء الليل، وعندما اشتد الظلام تناهى إلى أذنيه بكاء طفل صغير في الجوار. وما إن راح يتساءل ويقول:

ـ "من الغريب حقاً أن يكون هنا في أعماق الجبل طفل يبكي"،

حتى وصلت إليه امرأة جميلة جداً و في الخرج على ظهرها طفل صغير، فدخلت الكوخَ، فقال لها:

ـ "ما الذي جاء بك إلى أعماق الجبل في منتصف هذا الليل؟"

أجابت:

ـ "ضللت الطريق، فانتابني الذعر والخوف. وهذا الطفل يبكي من الجوع، أليس لديك شيء من الطعام إذا سمحت".

ولما سألها:

ـ "ماذا يحب أن يأكل؟"

أجابت:

- "هذا الطفل يحب أن يأكل تلك الفأس الكبيرة التي بحوزتك".

وبلمح البصر، ومن دون أن يلاحظ، ، تحولتِ المرأة الجميلة جدا إلى سِعلاة جبلية مخيفة. فأسرع وقدم لها الفأس وهو يرتجف من الخوف. أمسك الطفل الصغير بالفأس وقرقشها بصوت مسموع. ومع ذلك لم يتوقف عن البكاء. قال الحطاب للسعلاة:

- "ولكنه لم يتوقف عن البكاء!".

أجابت السعلاة:

- "يريد أن يأكل فأسك الصغيرة أيضاً".

ذعر الحطاب ذعراً لا يوصف، وقدّم الفأس الصغيرة وهو يرتجف أكثر. فقرقشها الطفل أيضا بصوت مسموع.

قال الحطاب لنفسه:

- "والدور القادم سيكون دوري"

صار يرتجف ويرتجف ويرتجف، ثم يفرك راحتيه بعضهما ببعض ويصلي، ويصلي، وإذا برجل عجوزٍ أشيب تماما يطل من جهة ما. وما كاد الحطاب يشعر بأن جسمه يتحرك فجأة، حتى أصبح في قريته وفي بيته من دون أن يفهم أو يعي.

يقال إن من أنقذ الحطاب من التهام السعلاة له، هو إله الأجداد الذي كان يصلي له دائما قبل الدخول إلى الجبل.

وانتهت الحكاية

خيط العنكبوت

كان ياما كان في قديم الزمان، وفي غور جبل من الجبال، بركة عميقة جدا. كانت في هذه البركة أسماك كبيرة كثيرة، لذلك كان رجال القرية غالبا ما يذهبون إليها للصيد أثناء العمل. ذات يوم من الأيام، وبينما كان أحدهم جالسا يصطاد على ضفتها، غلبه النعاس فاستسلم للنوم. آنئذٍ، خرج من الماء عنكبوت وعلّق خيطا من خيوطه بأصابع قدم هذا الرجل، ثم عاد من حيث أتى إلى داخل المياه. ثم عاود الكرة من جديد، إذ خرج من الماء وعلق خيطا آخر بأصابع قدم الرجل، ثم عاد من حيث أتى إلى داخل المياه. وما كان للرجل أن يكترث بالخيط الأول أو الثاني في البداية. لكنه تملى الأمر في نفسه وقال:

ـ "أليس هذا بغريب..."

ولأن العنكبوت خرج مراراً لتعليق الخيوط بأصابع قدمه، بدأ يرفعها بهدوء من على أصابع قدمه، ويعلقها بجذع الصفصافة القديمة. وبينما كان يفعل ما يفعل وانتهى، جاءه من أعماق البركة صوت:

ـ "اسحاااابْ لتحت، اسحااااب لتحت".

أخذ جذع الصفصافة يطقطق من الجذور، وفجأة اقتلع دفعة واحدة ورسا في أغوار البركة. عندما شاهد الرجل ذلك، دهش وقال لنفسه:

ـ "أيـوا، أيـوا... يعـني لـو لم أرفـع الخيـوط وأعلقهـا بجـذع الصفصافة، لانسحبتُ أنا إلى أغوار المياه...

وأحس بـالبرودة تـسري في ظهـره مـن الخـوف. آنـذاك، جـاءه صوت من قاع البركة يقول له:

ـ "أنت واحد ذكي، أنت واحد ذكي".

وانتهت الحكاية

دواء العفريتة

كان ياما كان في قديم الزمان، كاهن بوذي يعيش في أحد المعابد. وذات ليلة من الليالي، حيث كان القمر بدراً، خرج إلى بيت الخلاء يقضي حاجته. عندما قرفص وراح يتأمل القمر متمتماً: " آه، يا للقمر الجميل!!"، أحس بمن يداعب مؤخرته العارية. استغرب الأمر وتعجب، لكنه قال لنفسه:

- "لا بأس، ربما هي شقاوة بعضهم"

ولم يعر الأمر أهمية.

وفي الليلة التالية، أحب أن يقضي حاجته على ضوء القمر أيضاً. وفيما كان مقرفصاً ويتأمل القمر، امتدت بخفة عبر ضوء القمر الأبيض والأزرق، ثلاثة أظافر مدببة، كما لو أنها يد ضفدع، وخدشت مؤخرته العارية. فوجئ بالأمر أيضاً، فقفز واقفا وأخلى المكان بسرعة وهو يقول:

- "لاشك أن هذا الأذى هو ما تقوم به العفريتة "كابّا" بحق أهل القرية. فلقد سمعت أنها، منذ فترة، أدخلت يدها في إست واحد من آل تاساكو وهو يأكل الخيار داخل مياه النهر. وإذاً، لابد من تعنيفها قليلاً".

أخذ المنجل وعاد إلى المكان بسرعة. ثم قرفص وراح ينتظر، فإذا باليد ذات الأظافر الثلاثة المدببة نفسها تمتد فجأة وبهدوء، فأسرع بالمنجل وقطعها هاتفاً: "خذيها..!". صرخت العفريتة من الألم آخ آخ آخ، ولاذت بالفرار تاركة وراءها يدها المقطوعة.

بعد ذلك اليوم، صارت تأتي إلى عند مخدة الكاهن كل ليلة وتتوسل إليه قائلة:

ـ "أرجوك أن تعيد لي يدي، لأنك إذا لم تعدها في غضون سبعة أيام، فإنها لن تلتصق في مكانها كما كانت في السابق".

فيجيب الكاهن:

ـ "لا بأس، سأعيدها لك، لكن بالمقابل يجب أن تغادري هذه المنطقة منذ الآن ولا تعيشي هنا قرب النهر أبداً".

ـ "لا تقل هذا الكلام، وأعدها لي لو سمحت".

ـ "لا، لا، هذا غير ممكن. لأنك إذا عشتِ هنا بصفتك هذه، فإن أهل القرية لا يستطيعون النزول إلى النهر. كذلك لا يمكنهم قضاء حاجتهم في بيت الخلاء بهدوء وراحة. لذلك لا أعيدها لك حتى تعديني بمغادرة القرية فوراً".

عادت العفريتة متأوهة باكية بصوت غريب وحزين، لأن الكاهن لم يسامحها.

لكنها لم تنقطع عن المجيء كل ليلة، تبكي وتتوسل. وفي ليلة من الليالي، قال لها:

ـ "إذاً، يا أيتها العفريتة... هل يمكن أن تعديني بمغادرة القرية؟"

استسلمت العفريتة في النهاية للأمر وقالت:

ـ "نعم، أغادرها حالاً، فأعد لي يدي لو سمحت".

آنئذ، أعاد إليها الكاهن يدها، وفرحت فرحا شديدا. وردا لهذا الجميل، راحت وغرست حول المعبد أعشاباً طبية تصلح لمعالجة الجروح المتعلقة بالقطع وغادرت المكان.

هكذا اختفت العفريتة من نهر القرية. ويقال إن أهل القرية، إذا ما أصيبوا بجروح أثناء العمل في الحقول، يقطفون شيئا من أعشاب العفريتة عند المعبد ويضعونه على فم الجرح.

وانتهت الحكاية

ذراع الغول

كان يا كان في قديم الزمان، قرية وفيها رجل مسن له ابنتان. ذات يوم من الأيام، وبعد أن انتهى من العمل في أرضه الجبلية، راح يتثاءب تثاؤبا طويلاً:

ـ "آ، آ، آآآآ..."

فعلا من أعماق الجبل صوتٌ كالهدير:

ـ "من هذا الذي لفظ اسمي وناداني؟"

دهش الرجل والتفت إلى جهة الصوت، وإذا بغول كبير منفوش الشعر واللحية يقف منتصباً ويصرخ بالرجل:

ـ "لِمَ ولأية حاجة ناديتني؟".

ولكن الرجل لم يفهم عن ماذا يتلكم الغول، فقال له:

ـ "أنا لم أنادك ولم أنادِ أحداً.."

فردّ الغول:

ـ "لكن ألم تقل منذ هنيهة (آ، آ، آآآآ)؟!"

استغرب الرجل:

ـ "ما هذا؟ كنتُ أتثاءب فقط وليس أكثر".

وما إن قال قوله هذا، حتى زمجر الغولُ غاضباً:

ـ "ماذا قلتَ؟ تلفظ اسمي (آ، آ، آآآآ)، وتناديني ومع ذلك تريد أن تسخر مني، لا تمزح".

ارتعد الرجل وخاف. ثم تابع الغولُ حديثه مهدداً:

ـ "ولذا إما أن تسمع ما أقول أو لا تسمع. فإن سمعتَ وأطعتَ عفوت عنك، وإلاّ فإنني سأجز عنقك وأقطع رأسك".

انقبضت كِبد الرجل من الرعب وهو يجيب:

ـ "سمعا وطاعة، سمعا وطاعة".

ابتسم الغول وقال:

ـ "أليست عندك ابنة؟!".

ـ "بلى عندي ابنتان، ولمَ..."

ـ "إذاً، عليك أن ترسل لي ابنتك الكبرى غداً إلى بيتي في أعماق الجبل. وليكن ذلك وعداً، وإلا.."

أحس الرجل أن أمراً جللا قد وقع ولا يقوى على رده، لكنه لا يستطيع احتمال فكرة أن عنقه قد تُجزّ ويسقط رأسه عن جسده. فما إن قال:

ـ "نعم، سأقدم لك ابنتي"،

حتى اختفى الغول فجأة من أمام ناظريه، وراح القلق يعمل فيه. حلّ الظلام وعاد أخيرا إلى البيت. نظرت إليه ابنته الكبرى، ورأت أن وجهه شاحب أكثر من المعتاد فقالت له:

ـ "هل يؤلمك شيء ما في جسمك يا أبتِ؟"

فقال لها:

- "لا، لا، لاشيء يؤلمني وأنا بخير، لكن لي عندكِ طلب يا ابنتي"

- "وما هو طلبك يا أبتِ؟"

فقصّ عليها ما حدث له:

- "عندما تثاءبت اليوم في الجبل وخرج صوت التثاؤب (آ، آ، آآآآ..)، طلع علي الغول وقال لي إنّ (آ، آ، آآآآ..) هو اسمي فعلام ناديتني. فأجبته بأنني كنت أتثاءب فقط ولا أنادي أحداً، فغضب غضبا شديداً وقال لي إذا أرسلت لي ابنتك الكبرى أعفو عنك، وإذا لم ترسلها سأجز عنقك وأقطع رأسك. ولأنه لا خيار آخر عندي، وعدته بك وبأن تكوني زوجة له. فهل لك أن تذهبي إلى بيته غدا في أعماق الجبل لو سمحتِ".

كانت الابنة الكبرى مطيعة جداً لوالدها، ولا تخالف له أمراً، لذلك قالت:

- "سمعا وطاعة يا أبتِ، غدا سأذهب إلى عند الغول كزوجة فلا تقلق".

اطمأن الأب. وفي اليوم التالي انطلقت الابنة الكبرى إلى أعماق الجبل، تمشي وتمشي ولكنها لم تجد ما يبدو أنه منزل الغول؛ هكذا إلى أن اقتربت الشمس من الغروب، وأخذت الطريق تضيق بالتدريج ويشتد انحدارها ولم يعد شيء يُسمع سوى رفرفة أجنحة الطيور. ومع ذلك لم تتوقف عن السير باتجاه أعماق الجبل. فجأة تراءى لها ضوء من مكان بعيد جدا، فراحت تسير وتتقدم على هديه. ولما وصلت إليه كان هناك بالفعل بيت، وبيت كبير أيضاً فصاحت بأعلى صوتها:

ـ "عفواً، هل هناك أحد...أليس هذا بيت الذي يدعى "آ، آآآآ.."

خرج الغول من الداخل وقال:

ـ "بلى، بلى هذا هو".

فقالت له:

ـ "أنا الابنة الكبرى التي قال عنها أبي أمس إنه يقدمها لك، وها أنا أجيء إليك كزوجة حسب الوعد".

ـ "يا لهذا! يا لهذا! أتيت بصدق وحق، أحسنتِ... أهلا، أهلا، هيا ادخلي".

أدخلها الغول إلى البيت. يا لروعة هذا البيت، يا لفخامة الداخل والأثاث. ولما صارت في الداخل قال لها:

ـ "بالمناسبة، لي عندك طلب واحد لا غير. فإذا لبَّيته، سأعطيك ما تريدين من المال والحوائج".

قالت الفتاة لنفسها:

ـ "لا أعرف أي نوع من الطلبات هذا، لكنه سيأكلني بالتأكيد إذا لم أنجح بتلبيته".

ثم أجابت:

ـ "نعم، سوف ألبيه لك".

ـ "إذاً، خذي هذه وكليها"،

ثم أخرج ذراع إنسان نيئة وقدمها إليها وهو يضيف:

ـ "سأغيب عن البيت ثلاثة أيام، وعليك أن تأكلي هذه القدم

كلها أثناء غيابي. ولدى عودتي، إذا لم تكن مأكولة بالكامل فسوف آكلك أنتِ. هيا عديني بأكلها".

كظمت الفتاة خوفها وقالت:

ـ "نعم، إني أعدك بذلك"

وما إن خرج الغول من البيت، حتى راحت تفكر وتقول لنفسها:

ـ "ماذا يمكن أن أفعل وأنا في هذا الوضع... أن آكل ذراعا بشرية، فهذا مستحيل. إذاً وليكن، سأطمرها في أعمق أعماق التراب. إذا طمرتها وقلت له إنني أكلتها، فسوف لن ينتبه".

هكذا أسرعت إلى المعزقة وحفرت بها حفرة عميقة في الأرض؛ ثم بعد أن طمرت الذراع ردمت الحفرة بالتراب وراحت تدوسه وتسويه بقدميها، ثم وضعت فوقه كثيراً من الحشائش والأعشاب. ولما انقضت الأيام الثلاثة وعاد الغول، قال لها:

ـ "يا فتاة، هل وفيتِ بوعدك الذي قطعته قبل ثلاثة أيام؟".

ـ "نعم وفيت بهِ"

ـ "حقاً، أكلتِ الذراع؟"

ـ "حقاً أكلتها"

ـ "إذاً، سو ف أناديها. إذا كنت فعلا قد أكلتها فلن تظهر، ولكن إذا كنت لم تفعلي ذلك فسوف تثب وتنتصب أمامك".

على الرغم من هذا الكلام، لم يخطر في ذهن الفتاة أن الذراع المطمورة يمكنها الخروج هكذا لوحدها من أعماق الحفرة، لذلك أضافت بإلحاح:

ـ "نعم أكلتها حقا".

لكن ما إن صاح الغول بصوت مرتفع:

ـ "أنتِ يا ذراع، هيا اخرجي وتعالي"

حتى ظهرت الذراع وجاءت تقفز بصخب واضح بيوووووون، بيوووووون. اصفرّ وجه الفتاة من الدهشة والرعب، وما إن نطقت عبارتها لنفسها:

ـ "هذا مع أنني طمرتها في أعماق الحفرة..."

حتى سقطت مغشياً عليها. عندما رأى الغول ذلك، انقض عليها فجأة ومزقها إرباً، إرباً ثم شواها على النار والتهمها بكل ما لديه من شهية للالتهام.

في هذه الأثناء، كان والدها وأختها الصغيرة في البيت ينتظران عودتها مع العريس بفرح ومتعة ويقولان:

ـ "لقد حان الوقت، وصارت على وشك العودة مع العريس إلى القرية".

ينتظران وينتظران ولكنها لم تعد، فاستولى القلق أخيراً على الأب، وقال لنفسه:

ـ "لماذا يا ترى وما الذي حدث لها؟ سأذهب وأتحقق من الأمر".

ثم انطلق إلى أعماق الجبل، وهناك بالقرب من الحقول صاح بأعلى صوته:

ـ "آ، آآآآ"

فظهر الغول وصاح:

ـ "من هذا الذي لفظ اسمي وناداني؟"

فقال له الرجل سائلا:

ـ "منذ أن ذهبت ابنتي الكبرى إلى بيتك كعروس لك، لم تعد إلى القرية ولو مرة واحدة. لذلك قلقت عليها وجئت أتحقق من الأمر، فكيف حالها؟"

فردّ الغول وقال:

ـ "تلك الابنة منحرفة الطباع، فهي لم تسمع ما قلته ولم تطع أوامري أبداً، لذلك قتلتها وأكلتها".

انقبضت كِبد الرجل وانعقد لسانه من الدهشة والخوف.

تابع الغول كلامه قائلاً:

ـ "ثم ألا تزال عندك في البيت ابنة أخرى أصغر!! هذه المرة يجب أن تعطيني إياها هي أيضاً. وإذا لم تعدني بذلك، سآكلك الآن هنا وأذهب لآكلها هي هناك".

ولشدة الخوف والرعب، وعده بابنته الصغرى أيضاً. ثم عاد إلى البيت شاحب الوجه مرتجف الأطراف، وقصّ على ابنته الصغرى كلّ شي:

ـ "لقد أكل الغول أختك الكبرى، لأنها لم تسمع كلامه ولم تطع أوامره. إضافة إلى ذلك، طلب اليوم مني الأخت الصغرى، يعني طلبك أنت، ولو رفضت لكان أكلني وجاء لأكلك أيضاً. لذلك لم يكن عندي حل سوى الموافقة، فوعدته بأن تكوني له. أرجو أن تذهبي إليه في بيته كعروس له".

لما علمت الأختُ الصغرى بمقتل أختها الكبرى، حزنت جدا وذرفت كثيرا من الدموع، لكنها قالت لوالدها:

ـ "ومع ذلك، سأذهب أنا هذه المرة، وسأرى ماذا بمقدوري أن أفعل".

ثم انطلقت إلى أعماق الجبل. تمشي وتمشي إلى أن بلغت الطريق الضيق والشديد الانحدار، حيث لا شيء يسمع سوى رفرفة أجنحة الطيور. وأخيرا وصلت إلى أعماق الجبل، حيث كان هناك بيت كبير، فنادت وقالت:

ـ "عفواً، أليس هنا بيت الذي يدعى (آ، آآآ)؟"

فخرج الغول وأجاب:

ـ "بلى، بلى هذا هو".

ـ "أنا الأخت الصغرى، وقد جئتك وفقا لوعد أبي لك".

ـ "أتيت بصدق وحق، أحسنتِ، أحسنتِ، أهلا، أهلا، هيا ادخلي"

دلفت الفتاة إلى الداخل، ويا لروعة وفخامة ما رأت، إنه بيت رائع حقاً.

قال الغول لها:

ـ "بالمناسبة، لي عندك طلب واحد لا غير. فإذا لبّيتِه، سأعطيك ما تريدين من المال والحوائج".

فأجابت الفتاة:

ـ "نعم، سألبيه لك".

فجاء الغول بقدم إنسان نيئة وقال لها:

ـ "سأغيب عن البيت ثلاثة أيـام، وعليـك أن تـأكلي هـذه القـدم كلها أثناء غيابي".

فأجابت الفتاة:

ـ "نعم، سآكلها ".

ثم خرج الغول وهو يقول لها:

ـ "إذا لم تفـِ بوعدك، سوف آكلك".

راحت الفتاة تفكر وتقول لنفسها:

ـ "أعتقد أن حكاية أختي كانت كذلك، وقد قتلها بهذه الطريقـة. لا بأس، سأفكر جيدا كيف ألعب به وأخدعه".

أخذت القدم وراحت تشوي بها حتى اسـودت تمامـا، اسـودت وأصبحت كالفحم. ثم وضعتها في وعاء وبدأت تدقها.. طاق، طيـق، طاق، طيق، حتى أصبحت مسحوقاً. وصنعت من هذا المسحوق شيئا ما يشبه الصمغ، دهنته بالكامل فوق حزامها الواقي من البرد ولفته على بطنها. وبعد مضيّ ثلاثة أيام، عاد الغول وسألها فور وصوله:

ـ "هل أكلتِ القدمَ؟"

ـ "نعم، أكلتها"

ـ "حقاً؟"

ـ "حقاً".

ـ "إذن، سأنادي القدم وأرى. فإن لم تأكليها حقاً، فستظهر وتنطُ وتنتصب أمامك".

أصغت الفتاة إلى كلام الغول جيدا وقالت له:

- "نعم، تفضلْ ونادها إذا أحببت".

فصاح الغول بأعلى صوته:

- "أنتِ يا قدم، هيا اخرجي وتعالي"

نادى ونادى مراراً، ولكن القدم لم تخرج ولم تأتِ، فقال لها:

- "حقا أكلتها، أحسنتِ. لذلك ووفقا للوعد الذي قطعته، أهبك ما تريدين من المال والحوائج. ادخلي إلى آخر هذا البيت، حيث تجدين مستودعا فيه صناديق كثيرة، وأمام كل صندوق كلب كبير يحرسه. احترسي من الكلاب واخدعيها جيداً ثم افتحي الصناديق وخذي ما تريدين مما في داخلها".

ولما ذهبت الفتاة إلى آخر البيت كما قال لها الغول، وجدت بالفعل مستودعا كبيرا. وكانت هناك على بابه عجوز تحرسه، لابد أن الغول كان قد اختطفها من مكان ما. فلما رأتِ العجوز الفتاة استغربتْ وقالت لها:

- "كيف استطعتِ أنتِ الوصول إلى هنا؟".

ثم أردفت وقالت:

- "سأخبرك بشيء مفيد لك. أمام كل صندوق من صناديق المستودع كلب كبير يحرسه. يجب ألا تثيري تلك الكلاب أبداً، وقدّمي لها بعض الطعام فتفرح وتسمح لك بالعبور. وهناك مفتاح لكل صندوق، فخذيه وافتحي به الصندوق، حيث ستجدين كثيراً من الكنوز".

أدخلت العجوز الفتاة إلى داخل المستودع، وكان هناك بالفعل كلب ضخم أمام الصندوق. فلما رأى الفتاة زمجر وكشّر عن أنيابه، لكن الفتاة أسرعت وقدمت له بعض ما لديها من لفائف الرز فهدأ وراح يهزّ بذيله تعبيرا عن الرضا وبرك على الأرض. فتناولت الفتاة المفتاح فورا وفتحت الصندوق، فإذا به مملوء بالنقود. صرّت منها ما تستطيع صره بقطعة من قماش وانتقلت إلى الحجرة الثانية. وهنا أيضاً كان يقعي كلب ضخمٌ أمام الصندوق، فقدمت له بعض ما لديها من لفائف الرز فهدأ هو الآخر أيضاً، ثم تناولت المفتاح وفتحت الصندوق، فإذا به أيضاً مملوء بالملابس والحوائج الفخمة الراقية. فأخرجت ما تبتغي من الملابس وغيرها، وصرتها بقطعة من القماش أيضاً. بعد أن انتهت من هذا كله، قلقت وقالت لنفسها:

ـ "لو عدتُ كما أنا هكذا مباشرة، لا أعرف كيف سينال الغول مني مرة ثانية".

آنئذ، وبخفية وهدوء، اقتربت منها العجوز حارسة المستودع وقالت لها:

ـ "إن أكره ما يكره الغول هو برعم الصفصاف. فإذا حشوتِ أذنيه بتلك البراعم، فإنه سيتألم جداً ويموت على الفور. لذلك من الأفضل أن تقدمي له أولاً كثيرا من الخمر حتى يسكر ويأخذه النوم، ثم املئي أذنيه بعد ذلك بتلك البراعم".

أكملت العجوز إرشادها وقدمت للفتاة كمية كبيرة من براعم الصفصاف.

حملت الفتاة صررها من المال والملابس وعادت إلى عند الغول. ولما رأى الغول هذا ورآها قال لها:

- "اجلسي هنا. أريد أن أشرب الخمر من بين يديك لأنك جميلة، فصبي لي، صبي".

راحت الفتاة تصب وتسقيه كما قالت لها العجوز تماما. هي تصبّ وهو يشرب ويعبّ، حتى سكر تماما وأخذ يشخر وقد غطّ في نوم عميق. قالت لنفسها:

- "إنها اللحظة المناسبة.."

أحضرت براعم الصفصاف التي قدمتها لها العجوز، وبدأت تحشو بها أذني الغول. وما إن انتهت حتى صار الغول يتأوه ويتألم بشدة حتى قضى ومات فجأة.

هكذا اطمأنت الفتاة، وحملت صرر المال والحوائج ورجعت بها إلى البيت، حيث كان أبوها جالساً يفكر ويقول لنفسه:

- "هل قتل الغول تلك الابنة أيضا يا ترى؟".

لم يكن بوسعه أن يأكل أو يشرب من شدة القلق عليها. وعندما عادت ووصلت إلى عنده وهي بخير طار من الفرح والسرور. قصت الفتاة على أبيها كل ما حدث لها حتى لحظة وصولها، وكان سعيداً جداً عندما ختمت وقالت:

- "ولأن ذلك حدث كذلك، رجعت بهذا المال الوفير والحوائج النفيسة".

بعد ذلك عاش البيت والعائلة حياة غنى ورخاء إلى آخر العمر.

وانتهت الحكاية

السعدان يرد الجميل

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي قرية من القرى، صياد ماهر. وكانت السعادين في ذلك الزمان تهبط من أرجاء الجبال وتؤذي الناس في أرزاقهم.

قال الصياد لنفسه:

ـ "سأذهب اليوم لقتل السعادين".

خرج ومعه زوادة من لفائف الرز. وبينما كان يمشي في الجبل، وقع على سعدان صغير يلتقط الثمار من تحت إحدى الأشجار. اعتقد السعدان الصغير أن هذا الرجل سيطلق النار عليه ويقتله، فحاول أن يهرب. غير أن الصياد قال له:

ـ "حسنا، حسنا، لن أطلق النار على صغار السعادين. لكن ألست جائعا؟".

ثم قدم له لفافة رز واحدة. أخذها السعدان الصغير، ورفع ناظريه إلى الأعلى وانطلق يصعد شجرة شاهقة. كان هناك في أعلى تلك الشجرة سعدان آخر يبدو أنه والده وكان منهكا جدا. لما وصل السعدان الصغير إلى هناك، لم يأكل لفافة الرز التي قدمها له الصياد، بل أطعمها لوالده المريض.

كان الصياد يشاهد ذلك ويتمتم:

ـ "ما أروعه!! قد يكون هو نفسه جائعاً، ولكنه يحن على والده المريض إلى هذا الحد!!"

وبينما هو كذلك، هبط السعدان الصغير إليه فجأة. أمسك بيده واصطحبه إلى تحت شجرة بلوط قريبة، وأومأ له بالصعود حالا. غير أن الصياد لم يعرف كيف يتصرف، فصار السعدان الصغير يزعق به (غيا، غيا) ويحضه على صعود الشجرة. كما أن السعدان الكبير الذي في أعلى تلك الشجرة، صار يتحرك ويضج كما لو أنه يحذر من خطر ما. صعد الصياد شجرة البلوط وراء السعدان الصغير والبندقية بين يديه. وعندما تحقق السعدان الصغير من وصول الصياد إلى أعلى الشجرة، راح يقفز من شجرة إلى أخرى حتى وصل راجعا إلى عند والده.

وحينها، ظهر قادما من أغوار الجبل نمر ضخم جدا. عندما شاهده الصياد فهم ما حدث وقال لنفسه:

ـ "أيوا، أيوا، هكذا إذن. لا شك أن السعدان الصغير أراد أن ينقذني من هذا النمر ردا للجميل على لفافة الرز التي قدمتها له. ثم صوّب البندقية على النمر وأرداه قتيلا.

ثم أعطى السعدان الصغير ما تبقى لديه من لفائف الرز، وعاد إلى البيت وهو ينوء بحمل جثة النمر على كتفيه.

وانتهت الحكاية

رسالة إلهة البحيرة

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي بلدٍ من البلدان، بحيرة كبيرة، وعلى أطرافها الشرقية يسكن أخّان متجاوران. كان الأخ الكبير مجتهداً، نشيطا، ويذهب كلّ يوم للتحطيب وقطع القصب على أطراف تلك البحيرة، أما الأخ الصغير فماكر خبيث، يعيش على ما يكسبه أخوه دون أن يعمل شيئا. وذات يوم من الأيام، وبينما كان الكبير يقطع القصب على شاطئها، خرجت له من المياه صبية جميلة وقالت له:

ـ "أنت تنظف حول البحيرة كلّ يوم، كلّ يوم، فشكرا لك. وبودي أن أردّ لك هذا الجميل، لكن ليس معي الآن شيء، لذلك سأشعر بالأسف إن أزعجتك وطلبت منك أن توصل هذه الرسالة إلى أختي الكبرى غربيّ البحيرة، فهي سترد لك الجميل عني. إذا صفقتَ بيديك ثلاث مرات على شط البحيرة، فإنها ستخرج إليك".

سلّمته ورقة بيضاء لم يُكتب عليها شيء. فأخذها واتجه بها إلى غرب البحيرة وهو يقول لنفسه:

ـ "يا للعجب! ليس فيها أي شيء مكتوب!، ورقة بيضاء لا غير!".

لكنه في الطريق، وأثناء عبوره جسراً صغيرا، تزحلق وتبللت الرسالة بالماء فتضايق من نفسه وقال:

ـ "ما هذا!! لقد ارتكبت خطأً كبيراً".

وبينما كان يفردها لتجفّ على سطح حجرٍ، مرّ بـه كـاهن جـوال لمح الرسالة وهو يقول:

ـ "ماذا تفعل عندك أيها الفتى؟"

كانت الحروف قد بدأت بالظهور فوق الورقة التي كانـت بيـضاء تماما لتوها. قرأها الكاهن بنظرة سريعة وقال:

ـ "ماذا.. ماذا..!!! يبدو أنك ستواجه أمراً جللا يا فتى ".

كان في الرسالة ما يلي:

ـ "إلى أختي الكبرى. إن هذا الرجل يقطع الـشجر والقـصب مـن على شاطئ البحيرة الـشرقي، ويكـاد لا يبقـى لي مكـان أختبـئ فيـه. لذلك أكرهه جداً وأريد أن آكله، ولكن إن أكلته سينكشف أن للبحيرة رباً هنا. وإني أرسله إليك لتأكليه نيابة عني. من جنيـة الـبحيرة الـشرقية أختك الصغرى".

أخذ الشاب يرتجف من الخوف، وقال للكاهن:

ـ "يا سيدي الكاهن، أرجو أن تفعل لي شيئاً وتنقذني".

قال الكاهن بعد أن فكّر قليلا:

ـ "وليكن يا فتى. آتني من ذلك الحقل بضلع يقطينة".

راح الشاب وجاءه بضلع اليقطين، فأخذه الكاهن وخطّ به حروفاً على ورقة أخرى ثم قال للشاب:

ـ "هيا، خذ هذه واذهب بها إلى غرب البحيرة".

أخذ الشاب الرسالة التي كتبها الكاهن، وذهب إلى غربي البحيرة وهو يرتجف من الخوف. صفق بيديه ثلاث مرات، وإذا بصبية جميلـة جداً تخرج إليه من المياه وتسأله:

ـ "ما طلبك، وماذا تريد؟"

ـ "معي رسالة لك من أختك الصغرى شرقي البحيرة".

ـ "يا لهذا، يا لهذا، شكراً لأتعابك".

أخذت منه الرسالة البيضاء وعومتها بهدوء فوق الماء، وراحت تقرأها (ماذا، ماذا)، وكان في الرسالة ما يلي:

ـ "إن هذا الرجل يساعدني كثيرا، ويقطع الشجر والقصب كلّ يوم من على شاطئ البحيرة الشرقي، لذلك أرجو أن تردي له الجميل. وأعتقد أن رحاك الذهبية مناسبة جدا".

فقالت الأخت الكبرى لنفسها:

ـ "ما هذه الرسالة المزعجة! تريدني أن أقدم له أعزّ شيء عندي وهو الرحى الذهبية. يبدو أنه لابد من الأمر مادامت أختي الصغرى تريد ذلك".

ثم غطست في المياه بسرعة، وعادت برحى ذهبية صغيرة، قذفت بها إلى الشاب. وما إن قالت له بصوت عالٍ:

ـ "أدر هذه الرحى مرة واحدة كلّ يوم".

حتى رجعت إلى شكل جنية كما كانت، ثم اختفت في المياه من جديد.

ولما عاد الشاب إلى بيته، أسرع فأدار الرحى الذهبية مرة واحدة ليرى، فإذا بالنقود ترنّ خارجة منها قطعة تلو أخرى.

بعد ذلك، لم يعد يقطع الأشجار ولا القصب، وراح يعيش من وراء دورة واحدة للرحى الذهبية كلّ يوم، وهكذا أصبح غنيا بسرعة أيضاً.

استغرب الأخ الصغير الماكر الخبيث، من كون أخيه الكبير صار غنيا، وراح يتلصص عليه من شق الباب الورقي ليعرف السبب. وعندما أدرا الأخ الكبير الرحى الذهبية ذات يوم كالعادة، وخرجت النقود، ناداه الصغير وقال له:

- "يا أخي، يا أخي.. أعرني هذه الرحى قليلاً".

فأجاب الأخ الكبير ذو القلب الطيب:

- "وليكن خذها".

أخذها الأخ الصغير، ثم أدارها أكثر من مرة، مرّة تلو أخرى، لكي تخرج نقود كثيرة دفعة واحدة. غير أن الرحى لم تتوقف عن الدوران، وصارت النقود تدور مع الدوران، خروجا ودخولا، من دون أن تستقر. وهكذا لم يستطع أن يأخذ حتى قطعة واحدة، فغضب ورفس الرحى الذهبية فعادت وغرقت في قاع البركة من جديد.

وانتهت الحكاية

رسم الزوجة

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي بلد من البلدان، شاب يعيش وحيدا. كان كسولاً جدا، ولذلك كانت جميع حقول أرزه وأراضيه الخضراء مهجورة مقفرة. وذات مساء، حدث أن وصلت إلى عنده فتاة جميلة وقالت له:

ـ "أنا على سفر كما ترى، ولكنني ضللت الطريق؛ فهل لي أن أبيت عندك هذه الليلة ؟".

غير أن الشاب رفض قائلا:

ـ "أنا أعزب، وليس هناك في هذا البيت أحد غيري. لذلك لا أستطيع السماح لك بالمبيت عندي".

لكن الفتاة أعادت الطلب من جديد:

ـ "أرجوك، ليلة واحدة فقط".

فقبل وقال:

ـ "حسناً، إذا اقتنعتِ بمثل هذا البيت، فلا بأس".

وسمح لها بالبقاء ليلة واحدة.

في صباح اليوم التالي، عندما استيقظ الشاب، كانت الفتاة قد أنهت تنظيف البيت في الداخل والخارج، وأعدت طعام الفطور وراحت تنتظره. لكنها وبعد تناول الفطور، لم يبدو عليها أنها تريد المغادرة. ثم انقضى يومان، وانقضت ثلاثة على هذه الحالة، فجاءته وقالت:

ـ "ما رأيك.... أن تتخذني زوجة لك لو سمحت".

قال الشاب:

ـ "لم أحلم حتى الآن أن تكون لي زوجة طيبة وجيدة مثلك".

وأصبحا زوجاً وزوجة.

بعد ذلك، صارت هي تقوم بجميع الأعمال المنزلية على أفضل وجه، إلى أن حلّ الربيع وآن حرث الأرض، فقالت له:

ـ "عندك أراض جيدة لزراعة الخضار والرز، فلا تتركها هكذا مهجورة مقفرة. اذهب أنت للعمل فيها هناك، وأعمال المنزل سأقوم أنا بها".

ـ "أجل، أجل، بما أنك أنت تقولين ذلك، فلأفعل ما تقولين".

ثم أخذ الشاب يذهب كل يوم للعمل في حقوله وأراضيه. لكنه صار يشعر دائما بوحشة شديدة، إذ يخرج للعمل وحيدا وبعيدا من زوجته. لذلك كان يعود كل يوم باكراً جداً. آنئذ، رسمت الزوجة نفسها وأعطته الرسم، ثم قالت له:

ـ "كلما أردت أن تشاهد وجهي، انظر إليّ في هذا الرسم".

فرح الشاب أيما فرح بالصورة، وصار يأخذها معه كل يوم إلى العمل في الأرض. كان كلما أشرع بالاستراحة والتدخين، يخرج الصورة وينظر إليها ثم يستأنف العمل بجد ونشاط. وفي مرة من المرات، عندما أخرجها ليراها هبّت رياح قوية بشكل مفاجئ، فطارت الصورة من يده بسرعة وابتعدت كثيرا عنه.

بعد أيام عديدة على ذلك، جاء إلى القرية أحد عيون الملك، وأخذ يدور على السكان والصورة بيده:

ـ "هل تعرفون امرأة بهذا الجمال، هل تعرفون امرأة بهذا الجمال".

ولم يمض وقت طويل حتى وقع على زوجة الشاب، فأخبر الملك بذلك. أسرع الملك بإرسال أحدهم إلى بيت الشاب من أجل أن يعود له بالزوجة الجميلة. قال الرسول للشاب:

ـ "من الظلم أن تسكن زوجتك في مثل هذا البيت، لذلك سنصطحبها لتكون في دار الملك".

أخذت الزوجة تبكي، وتبكي ولكن قرار ذهابها إلى هناك صار مؤكداً. غير أنها ولحظة الخروج من البيت، أعطت الشاب، خفية، بذرة خوخ وقالت له:

ـ "أترك لك هذه البذرة وأنا خارجة من البيت. أرجو أن تزرعها في الأرض، ثم عندما تكبر وتثمر أرجو أن تمثل دور بائع خوخٍ وتذهب إلى دار الملك. آنذاك سأخرج أنا قطعا لمقابلتك".

زرع الشاب، وبلا تأخر، بذرة الخوخ. وبعد مضي ثلاث سنوات كبرت وأثمرت. ثم تحول الشاب على الفور إلى بائع خوخ وانطلق إلى دار الملك. وأخذ يتجول بخوخه حول الدار وهو يصيح بصوت بائع حقيقي:

ـ "عا لخوخ يا خوخ.... خوخ، خوخ"

سمعت الزوجة ذلك الصوت وعرفته، فطلبت من الملك قائلة:

ـ "أرجو أن تدخلَ بائع الخوخ إلى الداخل".

ولأن الطلب هو طلب الزوجة، أدخل بائع الخوخ إلى حديقة الدار فوراً. ولما شاهدت بائع الخوخ، ارتسمت الابتسامات على وجهها لأول مرة. ففرح الملك فرحا شديداً، لأنها لم تبتسم حتى ذلك الحين على الرغم من كل مداعباته ومجاملاته. آنذاك قالت له:

ـ "ما رأيك، يا ملك الزمان، أن ترتدي على سبيل الدعابة ثياب بائع الخوخ، وبائع الخوخ يرتدي ثيابك".

وتبادل الملك الثياب مع بائع الخوخ كما قالت له الزوجة.

وما إن جلس الشاب إلى جانبها وهو يرتدي ملابس الملك، حتى راحت تصفق بيديها من السعادة والفرح. لما رأى الملك هذا الفرح، أراد أن يفرحها أكثر فراح ينادي بصوت بائع: "خوخ! يا خوخ!"، وخرج من الباب وهو يلبس ملابس بائع الخوخ. عندها، وفي تلك اللحظة تماماً، أمرت الزوجة بإغلاق الباب بسرعة.

هكذا أصبح الملك بائع خوخ يتجول لبيع الخوخ، وأصبح الشاب ملكا يعيش إلى جوار زوجته الجميلة بسعادة وهناء.

وانتهت الحكاية

رسومات الهر والفئران

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي بلد من البلدان، فتى لا عمل له سوى رسم القطط. وأهمل بذلك القراءة والكتابة والحساب. فنفد صبر أبيه عليه وصرخ به:

ـ "لا أحتاج إلى واحد مثلك. هيا انقلع من هنا واذهب إلى حيث تشاء".

لفّ الفتى رسومات القطط، التي كان قد أنجزها حتى ذلك الحين، بقطعة قماش وحملها على ظهره وغادر البيت. لما اقترب الغروب، راح يبحث عن مكان يقضي الليل فيه. فوقع على معبدٍ قديم رث ومتصدع، وقرر المبيت هناك.

عندما دخل، لاحظ أن الأرضية يغطيها كلها بعر الفئران. فأخذ رسومات القطط التي حملها معه، وراح يرتبها ويلصقها واحدة، واحدة، على عمود السقف الأفقي، ثم وضع رأسه ونام. في منتصف الليل استيقظ على وقع حركات قوية طَق، طِق، طَق، طِق. عندما نهض، لاحظ في زاوية من زوايا السقف عينين زرقاوين تبرقان وتنظران في اتجاهه.

خاف وتمتم:

ـ "إنه شبح!!".

وبينما أخذ يرتجف من الخوف، خرجت القطط من الرسومات التي كان قد رتبها وألصقها على عمود السقف الأفقي، ونطت إلى

تلك الزاوية. ثم علت ضوضاء شديدة هناك، وسُمع صوت تأوه مذعور. ثم ما لبث أن عم الهدوءُ المكان.

في صباح اليوم التالي، صعد الفتى، والخوف يملأ قلبه، إلى زاوية السقف تلك ليشاهد الشكل الحقيقي لشبح ليلة الأمس، فإذا به أمام جرذ كبير حجمه بحجم الكلب يلفظ أنفاسه الأخيرة.

بعد تلك الحادثة، أصبح الفتى كاهن ذلك المعبد. وراح يعيش بسعادة وهناء، ويرسم القطط التي يحب ويريد.

وانتهت الحكاية

رقصة القط

كان ياما كان في قديم الزمان، وفي بلدٍ من البلدان، والدان لهما ابنة وحيدة. وكان عندهم في البيت قط ناعم وظريف. ذات يوم من الأيام الصاحية، ذهب الأبُ إلى عمله في قصر الإمارة وذهبت الأم لقضاء حاجاتها في المدينة. أما البنت فبقيت وحدها تحرس البيت وهي تتسلى بخياطة بعض الأشياء. كان القط في ذلك الأثناء يغط في النوم متكوراً على نفسه إلى جانب الموقد. ثم انتفض من مرقده بشكل مفاجئ ، واقترب من البنت متكبراً مختالاً وهو يتنحنح ويقول:

"يا أختاه؟"، فدهشت البنت أيما دهشة لما رأت القط يتكلم.

وما إن استأنف القط كلامه قائلاً:

ـ "أعتقد أن غياب أبيك وأمك اليوم، يجعلك تشعرين بالوحدة.. ولذلك سأرقص لك قليلا"، حتى قفز إلى فوق الدولاب، حيث التقط بفمه قطعة القماش المرقطة ولفها حول رأسه كالإشارب، ثم أخذ يرقص وهو يغني:

ـ "لا، لا تقولوا إنه قط وحسب، إنه قط وحسب... وهل يأتي القط هكذا بقبقاب وثياب ملونة ومتكئا على العكاز؟ ها ها ها نياو، نيا، نيا، نياو".

رقص القط بشكل مثير وغريب. يقف على قائمتيه الخلفيتين تارة ، أو يرفع إلى الأعلى قائمتيه الأماميتين تارة أخرى.

ولما كانت البنت لا تزال مأخوذة بالدهشة، أضاف يقول:

ـ "استمتعتِ، أليس كذلك! هل أرقص لك مرة ثانية، ما رأيك؟"

ثم أخذ يرقص وهو يغني:

ـ "لا، لا تقولوا إنه قط وحسب، إنه قط وحسب... وهل يأتي القط هكذا بقبقاب وثياب ملونة ومتكئا على العكاز؟ ها ها ها نياو، نيا، نيا، نياو".

وعندما انتهى من الرقص، رفع قطعة القماش من على رأسه وطواها كما كانت، ثم أعادها إلى مكانها فوق الدولاب. ثم خاطب البنت قائلا:

ـ "يا أختاه، ينبغي ألاّ تخبري والديك بأني رقصت وغنيت، وإذا فعلت ذلك فسوف تفقدين حياتك..."

وعاد إلى جانب الموقد، حيث تكور على نفسه واستسلم للنوم من جديد.

لما عاد الوالدان في المساء، وجدا أن لون وجه البنت غير طبيعي، فقال لها الأب:

ـ "ما لك، هل أصابك مكروه؟"

ثم أضافت الأم:

ـ "ولكن لمَ وجهك أصفر إلى هذا الحد؟"

على الرغم من قلقهما الكبير، وعلى الرغم من أسئلتهما الكثيرة لها عن السبب، بقيت صامتة ولم تقل شيئاً. لكنهما لم يكفا عن الاستفسار والسؤال مرة بعد أخرى إلى أن نطقت بالسر:

ـ "اليوم وبينما كنت وحيدة وأخيط بعض الأشياء، جاء قطنا ولفّ جبينه بقطعة القماش المرقطة وصار يرقص ويغني. ثم بعد أن رقص وغنى مرتين وانتهى، قال لي: إذا أخبرتِ والديك بهذا سوف تفقدين حياتك، وأنا الآن خائفة جداً".

لما سمع الوالدان هذا الكلام، غضبا غضباً شديدا على القط، وقررا رميه:

ـ "غدا، ما إن يطلع الفجر حتى نرمي ذلك القط في الجبل"

ناموا تلك الليلة باكراً. وفي صباح اليوم التالي استيقظ الوالدان باكرا لاصطحاب القط ورميه، ولكن القط كان قد اختفى ولا أثر له. أما البنت فكانت في الفراش وقد اقتلع رأسها من على جسدها.

انتهت الحكاية

رياح فاسدة

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي معبد من المعابد، كاهنان أحدهما بصفة معلم والآخر بصفة تلميذ مبتدئ. وفي يوم من أيام الصيف الحارة، مرّ بائع الرياح الندية الباردة من هناك وهو يصيح:

- "معنا رياح ندية للبيع، معنا رياح ندية للبيع".

فطلب الكاهن المعلم من الكاهن المبتدئ أن يشتري شيئا منها ويضعه في الجرة. عندما اشتدت الحرارة ذات يوم في الصيف، أخرج الكاهن المعلم الجرة وفتحها وراح يتمتع لوحده بالبرودة. ولم يستطع الراهب المبتدئ إلا أن يغار وهو يشاهد ذلك، فقال في نفسه:

- "آه!! ليتني أتمتع بتلك الرياح الندية ولو مرة واحدة. يا ترى كيف سيكون شعوري؟

ذات يوم من الأيام، خرج الكاهن المعلم لأداء بعض الطقوس البوذية، فرأى الكاهن المبتدئ أنها اللحظة المناسبة لفعل ذلك، فأخرج الجرة وفتحها وراح يتمتع بالرياح الندية بما فيه الكفاية. لكنه لما انتبه إلى أن الرياح قد نفدت، اغتم وقال:

- "ما الذي ينبغي فعله الآن؟"

راح يفكر ويفكر وهو مهموم ومنزعج، وفي النهاية شمر عن إسته وملأ الجرة بالضراط. ولما عاد الكاهن المعلم في المساء كان يتمتم وهو يشعر بالحرارة:

- "يا للجو الخانق الحار، يا للجو الخـانق الحـر... هيـا فلأتمتـع قليلا بنداوة رياح الجرة".

ثم أخرج الجرة وفتحها، وإذا برائحة نتنة لا توصف تفوح منـها، فتجهم وجهه و قال للكاهن المبتدئ:

- "أنت، أيها الكاهن المبتدئ، قل لي لماذا أنتنت رياح الجرة ؟"

فأجاب هذا الأخير متظاهرا أنه لا يعرف شيئاً:

ـــ "لعلـها فـسدت وأنتنـت بـسبب الحـرارة الـشديدة، ألـيس كذلك!!!".

وانتهت الحكاية

الإله أوشيرا يشتل الرز

كان يا ما كان في قديم الزمان، مزارعٌ إقطاعي. وفي أوج موسم شتل الرز، طلب مساعدة أهل القرية باكرا كعادته كل سنة. ومع أنه فعل كل ما يستطيع، فقد ظل يعانى من نقص الأيدي العاملة تلك السنة. كان لابد من شتل الرز على الرغم من حاجته الماسة إلى عامل واحد آخر. أثناء العمل والشتل عدّ رؤوس العمال، فإذا بهم يزدادون واحداً دون أن يلاحظ، فقال لنفسه:

ـ "ربما اصطحب أحدهم معه عاملا جديداً".

ثم عدّهم ثانية أثناء استراحة الوجبة الخفيفة الساعة العاشرة، فإذا بهم ينقصون واحدا. وبعد انتهاء الاستراحة واستئناف العمل عدّهم ثالثة، فإذا بهم يزدادون واحدا. وعدّهم مرة أخرى أثناء الغداء، فعادوا ونقصوا ذلك الواحد من جديد، فاستغرب وقال لنفسه:

ـ "يا لعجائب هذه الدنيا ما أكثرها".

ولما سألهم واحدا، واحداً، عنه أجابوا بأنهم لا يعرفونه. فقال لنفسه:

ـ "أشعر بالأسف لأنني لم أطعمه وجبة العصر الخفيفة ولا وجبة الغداء، لكن على الأقل أطعمه وجبة العشاء".

ولما انتهوا من شتل الرز، دعاهم لتناول العشاء، لكنهم نقصوا واحدا كما في المرات السابقة. وبينما كان يستغرب الأمر مندهشاً، لاحظ فجأة أن قدمي تمثال الإله أوشيرا، الموضوع فوق الرف في قاعة الجلوس، مملوءتان بالطين.

وانتهت الحكاية

زنبور الحلم

كان ياما كان في قديم الزمـان، وفي بلـدٍ مـن البلـدان، تـاجران صديقان حميمان. وكانا يسافران معا ويتاجران. ذات مرة من المرات، بعد أن انتهيا من العمل وجلسا يستريحان، اسـتغرق أحـدهما في نـوم عميق. وراح الآخر ينظر إلى صاحبه ويتأملـه بـلا سـبب، وإذا بزنبـور كبير يطن ويخرج طائراً من فوهة أنف النائم. طار الزنبور وتجـول هنـا وهناك، ثم أقفل راجعا ليدخل في فوهة الأنـف مـن جديـد. خاطـب الرجل المستيقظ نفسه وهو يشاهد ما يحدث:

ـ "يا لعجائب هذه الدنيا ما أكثرها.."

ثم بعد قليلٍ، طنّ الزنبور وخرج طائراً من فوهة الأنف مرة ثانية. فخاطب الرجل نفسه متسائلاً:

ـ "إلى أين يطير هذا الزنبور يا ترى؟"

ثم لاحقه إلى أن وصل إلى شـجرة كاميليـا بيـضاء قريبـة، وحـطّ على أسفلها حيث كان هناك وكرٌ دخل فيه، لكن ما لبث أن خرج منـه وعاد ليدخل من جديد في فوهة أنف صديقه النـائم. أخـيرا، اسـتيقظ النائم وقال لصاحبه:

ـ "آه يا للنوم، لقد نمت جيداً جداً. اسمع لقد رأيـت للتـو حلمـا جميلاً: رأيت شجرة كاميليا بيضاء على أسـفلها وكـر في داخلـه جـرة مملوءة بالنقود".

قال الآخر:

ـ "نعم، نعم، معك حق إنه حلم جميل فعلا".

أجابه بهذه الطريقة وهو يقول لنفسه:

ـ "ربما يكون الأمر صحيحاً، وتكون هناك تحت الأرض جرة مملوءة بالنقود".

انتهيا من تلك الرحلة التجارية، وأقفلا عائدين إلى قريتهما. لكن الذي كان مستيقظا لم يستطع نسيان حكاية الحلم، وبقيت عالقة في ذهنه. لذلك قرر أن يذهب وحده خفية إلى شجرة الكاميليا البيضاء تلك ليتحقق ويرى. لما وصل إلى هناك وحفر حول ذلك الوكر في أسفل الشجرة، وجد فعلاً جرّة مملوءة بالنقود. فأخرجها وعاد بها إلى القرية بصمت، ثم فتح بنقودها محلا لبيع الخمور، وما لبث أن أصبح غنيا معروفا. استغرب صاحبه الذي رأى الحلم، كيف صار زميله غنيا بهذه السرعة وراح إليه يسأله عن السبب، فقال له هذا الأخير:

ـ "ما حدث هو أننا سافرنا معا المرة الماضية للتجارة أيضاً كما تعلم. ولما جلسنا نستريح، استغرقت أنت في نوم عميق، وبقيت أنا مستيقظاً أتأملك وأنت نائم، وإذا بزنبور كبير يخرج من فوهة أنفك ويطير، فلاحقته إلى أن وصل إلى شجرة كاميليا بيضاء قريبة ودخل وكراً موجوداً في أسفلها، ولكن ما لبث أن خرج منها وعاد إلى فوهة أنفك من جديد. ثم استيقظت أنت بعد ذلك وقلت لي إنك "رأيت حلما جميلاً". بعد عودتنا إلى القرية، ذهبت وحدي لأحفر حول شجرة الكاميليا البيضاء تلك، وإذا بجرة مملوءة نقودا فعلا كانت مطمورة هناك. هذا هو السبب ولا تظن بي السوء".

أصغى صاحب الحلم إلى هذا الكلام وقال له:

ـ "نعم، نعم، أهذه هي الحكاية إذن. يا لعجائب هذه الدنيا ما أكثرها... بالمناسبة، هل تسمح لي أن ألقي نظرة على الجرة؟"

ثم أراه الجرة. فانتبه صاحب الحلم إلى كلمة "من سبعة" منقوشة في أسفل الجرة، فقال لنفسه:

ـ "لابد أن هناك أيضاً ست جرار أخرى لا تزال مطمورة، لأن كلمة "من سبعة" منقوشة وربما لها دلالتها".

وغادر متظاهراً بأنه لم ينتبه إلى شيء. ثم ذهب للبحث عن شجرة الكاميليا البيضاء، ولما عثر عليها وحفر حول أسفلها، وقع فعلاً على ست جرار مملوءة نقوداً. فأخرجها وعاد بها إلى القرية وأصبح أكثر غنى من صاحبه.

وانتهت الحكاية

زواج الثعبان

كان يا ما كان في قديم الزمان، امرأة وابنتها تعيشان في بلد من البلدان. وذات ليلة من الليالي، جاء شاب لزيارة البنت، وأمضى معها ليلة ممتعة حتى الصباح. بعد ذلك، صار يأتي كل مساء. وفي يوم من الأيام، حلّت ليلة تغير الفصول من الشتاء إلى الربيع، وفي تلك الليلة جاء الشاب كعادته إلى عندها فطلبت منه قائلة:

ـ "سأخرج قليلا لقضاء بعض الحاجات. لذلك أرجوك أثناء غيابي، أن تقوم بتحميص فول ليلة تغير الفصول هذه، واستقبالها برمي تلك الحبات خارج البيت طردا للأرواح الشريرة".

ثم خرجت.

آنئذٍ، تحول الشاب إلى ثعبان والتف حول القضيب المتدلي من السقف فوق جمر الموقد، وراح يحرك بذيله حبات الفول داخل الوعاء المعلق برأس القضيب. لما عادت البنت وألقت نظرة خاطفة إلى داخل الغرفة، أوشكت على السقوط من الدهشة والعجب. أسرعت إلى أمها وأخبرتها بالأمر، فقالت لها الأم:

ـ "إذا كانت الأمور هكذا، فحياتك في خطر. لذلك أدخلي خيطاً في إبرة، ثم اغرزي الإبرة خفية بطرف ثوب هذا الشخص".

لما انتصف الليل وعم الظلام، فعلت البنت ما قالت لها الأم تماما. أدخلت خيطا في إبرة وغرزتها خفية بطرف ثوب الشاب. وعند انبلاج الفجر انطلق الشاب عائدا إلى بيته، وراح الخيط يمتد وراءه خارجا من ثقب في الباب الورقي. ولاحقت الأم ذلك الخيط إلى أن

وصل إلى بركة داخل الجبل. وقفت على طرف تلك البركة وأخذت تصغي بدقة لما يقوله الثعبان لأمه:

- "يا أمي، حدث لي شيء مخيف. فليلة أمس، غُرِزتُ بالإبرة في منزل تلك البنت البشرية".

فقالت له الأم:

- "لذلك قلت لك لا تذهب إلى بيوت البشر. فأنت قد انتهيت، ولم يعد بمقدورك العودة، لأن الإنسان إذا وخزك بالإبرة فسوف تموت بسم الحديد".

أجاب الابن:

- "ولكن يا أمي لست نادماً، لأنني زرعت في تلك البنت البشرية كثيرا من الأطفال. وهكذا لن تنقرض ذريتي أبداً".

فردت الأم:

- "حتى ولو قلت ذلك، فهذا بلا معنى. لأن ما نسميه إنسانا ذكي جداً. فهو إذا سقى البنت خمر الخوخ في أذار، أو خمر السوسن في أيار، أو خمر الأقحوان في أيلول، فسوف يُسقط من بطنها جميع أطفال الثعابين".

ما إن سمعت أم البنت هذا الكلام حتى أسرعت بالعودة إلى البيت، وصنعت خمراً من أزهار الخوخ وسقته لابنتها. وسرعان ما راحت تتساقط من بطنها ثعابين صغيرة كثيرة حتى امتلأ الطشت بها. منذ ذلك الحين انتشرت، كما يقال، عادة أن يشرب الناس خمر الخوخ في آذار، وخمر السوسن في أيار، وخمر الأقحوان في أيلول.

وانتهت الحكاية

الزوج المربوط

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي قرية من القرى، شاب تزوج امرأة من قرية مجاورة. وكانت هذه المرأة ذكية لماحة، بينما كان الشاب منشرح الطباع أكثر من اللازم وبه شيء ما كما يقال. بعد فترة من الزواج، حان وقت اصطحاب الزوجة لزوجها لزيارة الأهل في قريتها. وكان من عادات تلك القرية أن يجتمع أقارب المرأة إكراما لزوجها عندما تعود به لأول مرة بعد الزواج. غير أن شيئا من القلق استولى عليها:

- "زوجي رجلٌ طيبٌ، لكنّ به شيئا ما. وأخاف أن تكون أحاديثه وأجوبته مخجلة".

لذلك قالت له:

- "في زيارة العودة للأهل، وعندما تبدأ طقوس المائدة، سيأخذ أعمامي بأطراف الحديث معك. ولكي تجيب بشكل لائق ومعقول، سأعطيك إشارة من خارج البيت، آنذاك تجيب حسب الإشارة. لذلك اربطْ إبهامك بخيط ووسطاك بخيط وخنصرك بخيط،، وأنا سأشد من الخارج. إذا شددت خيط الإبهام، أَجب "مفهوم!"؛ وإذا شددت خيط الوسطى، أجب "مضبوط!"؛ وإذا شددت خيط الخنصر، أجب "تماماً، تماماً!".

اتفقا على ذلك وانطلقا إلى قريتها.

أخيرا وعندما بدأت طقوس زيارة العودة، ربط الزوج الشاب الخيوط

بأصابعه المذكورة، فأخذتها الزوجة ومررتها من ثقوب الباب الورقي إلى الخارج، ثم أمسكت بأطرافها وجلست القرفصاء تحت مصطبة البيت.

أخذت متعة الحديث تزداد شيئا فشيئا أثناء الطعام والشراب على المائدة. كانت الزوجة الشابة تصغي باهتمام إلى تلك الأحاديث وهي تحت المصطبة. فإذا شدت خيط الإبهام، يقول الزوج "مفهوم!"، وإذا شدت خيط الوسطى، يقول "مضبوط!"؛ وإذا شدت خيط الخنصر، يقول "تماماً، تماماً".

فنال الزوج إعجاب الأقارب كلهم لإجادته في الرد والأخذ أثناء الحديث:

- "إنه لَنِعمَ الزوج!!"، تمتم الجميع.

لكن بعد مضي شيء الوقت، اضطرت الزوجة للذهاب إلى الحمام لقضاء حاجتها. فربطت الخيوط بنعل من القش متروك في المكان وذهبت. وأثناء ذلك، جاء جرو صغير كان هناك تحت المصطبة وأمسك النعل بفمه وصار يلعب به.

فاعتقد الزوج الشاب داخل البيت، أنها:" تريد أن أقول دفعة واحدة وبسرعة مفهوم، مضبوط، تماماً، تماماً"، لأن الخيوط الثلاثة كانت مشدودة دفعة واحدة في وقت واحد.

وانطلق بكل حماس:

- "مفهوم، مضبوط، تماماً، تماماً. تماماً، تماماً، مفهوم، مضبوط، تماما، تماماً. مضبوط، مفهوم، تماما، تماما".

فاستغرب الأعمام ذلك ودهشوا.

وفي النهاية، كُشف أمره وعرفوا أن به شيئاً.

وانتهت الحكاية

الكاهن زويتون

كان يا ما كان في قديم الزمان، معبد بوذي داخل أحد الجبال يعيش فيه كاهن اسمه زويتون. وكان هناك أبو غرير يأتي كل ليلة ليزعج هذا الكاهن ويسخر منه. فكلما أوشك الكاهن على النوم، ناداه أبو غرير من قدام الباب الخارجي بصوت عالٍ:

ـ "زويتون موجوووود؟"

كان الكاهن قد تعب من ذلك وصار يشمئز. وذات ليلة من الليالي، سلق كمية كبيرة من البطاطا والفجل وما شابه، وأخذ يقول لنفسه وهو يشرب الساكيه مترصدا:

ـ "هذه الليلة، لا بد من معاقبة أبو غرير".

بعد فترة وجيزة، وفي الوقت المعتاد، ناداه أبو غرير من قدام الباب الخارجي بصوت عالٍ:

ـ "زويتون موجوووود؟"

فردّ الكاهن من الداخل بصوت عالٍ علو صوت أبو غرير:

ـ "نعم! موجوووود!

فردّ أبو غرير من الخارج بصوتٍ عال أكثر وكأنه ينافس:

ـ "زويتون موجووووود؟

ـ "نعم! موجووووووود!"

- "زويتون موجووووود؟

- "نعم! موجوووووود!"

راح الكاهن وأبو غرير يتصايحان بأصوات تعلو أكثر فأكثر.

- "زيوتون موجووووود؟"

- "نعم! موجووووووود!"

- "زويتون موجوووووود؟"

- "نعم! موجوووووووود!"

كان الكاهن يأكل ويشرب، لذلك كان يزداد قوة ونشاطاً ويجيب بصوت أعلى من صوت أبو غرير.

- "زويتون موجوووووود؟"

- "نعم! موجوووووووود!"

- "زويتون موجوووووود؟"

- "نعم! موجوووووووود!"

- "زويتون موجوووووود؟"

- "نعم! موجوووووووود!"

كان الليل يتقدم بالتدريج، وبالتدريج أيضا أخذ صوت أبو غريـر يخفت ويستمر في الخفوت:

- "زويتون موجود؟"

ضعف صوته وصار خافتاً جداً.

أما الكاهن فقد ازداد همة ونشاطا بفضل الطعام والشراب، لذلك كان يجيب:

- "نعم! موجوووووود!"

- "زويتون موجود؟"

- "نعم! موجوووووود!"

- "زويتون موجود؟"

- "نعم! موجوووووود!"

أخيراً، أصبح صوت أبو غرير نحيفا رفيعاً كالخيط:

- "ز...و...ي... ت...و... ن.. مو..جو..."

ولم يعد بالإمكان فهمه أو سماعه.

- "نعم! موجوووووود!"

أما صوت الكاهن، فقد ظل قويا ولم يتغير.

أخيراً، وبعد مضي الوقت، تلاشى صوت أبو غرير فقال الكاهن لنفسه:

- "هيهيه، هيهيه، يبدو أن أبو غرير هذا يعترف بالهزيمة!!".

ثم راح يغط في نوم عميق. في صباح اليوم التالي، عندما استيقظ باكرا وفتح الباب الخارجي، وجد جثة أبو غرير كبيرة مشقوقة البطن لكثرة الدق عليه أثناء الصياح[1].

وانتهت الحكاية

---

(1) يقال في اليابان إن أبو غرير يدق على بطنه كالطبل، ويبدو أنه قد أفرط في الدق تلك الليلة في هذه الحكاية، فشق جلدة بطنه.

السعلاة والمشط

كان يا ما كان في قديم الزمان، حطاب وزوجته يعيشان على سفح أحد الجبال. كان الحطاب يذهب إلى الجبل للتحطيب كل يوم، فيما كانت الزوجة "أوميرو" تظل في البيت تنسج القماش. ترقق ألياف القنب وتبللها باللعاب وتغزل منها خيوطا، وكلما امتلأ الوعاء بها تنسج قطعة من قماش. وفي يوم من الأيام جاءتها سعلاة من الجبل وقالت لها:

ـ "صحيح أنا عجوز ولكن يمكن أن أساعدك في غزل الخيوط".

ثم غزلت خيوطا كثيرة وملأت الوعاء. فرحت أوميرو فرحا شديدا وسلقت الرز وقدمته لها. في اليوم التالي أيضا، جاءت السعلاة ونادت:

ـ "أوميرو ، يا أميرو، هل أنت موجودة؟".

أجابت أوميرو:

ـ "نعم، موجودة".

ثم غزلت السعلاة خيوطا كثيرة وملأت بها الوعاء، فسلقت أوميرو الرز وقدمته لها مرة ثانية. بعد ذلك صارت السعلاة تأتي كل يوم، تغزل الخيوط وتأكل الرز ثم تعود. كانت أوميرو سعيدة بتلك المساعدة.

ذات يوم من الأيام، قالت لها السعلاة وهي تقدم لها مشطاً من خشب البقس:

ـ "هذا مقابل تقديمك الرز لي كل مرة".

تناولت أوميرو المشط بكل عناية ووضعته على الرف.

في تلك الليلة، عاد الحطاب من الجبل وسمع حكاية أوميرو، فقلق عليها وقال:

ـ "لا يمكنني الاقتناع بذلك، لأن الدم واضح عند نقاط تشابك الخيوط التي غزلتها السعلاة. وأخيراً سوف تأكلك يا عزيزتي".

في اليوم التالي فكر الحطاب بإخفاء أوميرو، فوضعها داخل صندوق كبير ووضع معها طعاما، ثم علق الصندوق بالعارضة في زاوية السقف. قال لها:

ـ "اسمعي، لا تخرجي منه قبل عودتي، أيا كان القادم إلى هنا".

ثم انطلق إلى عمله في الجبل.

لم ينقض وقت طويل، حتى أطلت السعلاة ونادت:

ـ "أوميرو، يا أوميرو، هل أنت موجودة؟"

غير أن أوميرو بقيت صامتة بدون حراك داخل الصندوق، كما أوصاها زوجها الحطاب.

ـ "ويلك!! أين اختفت هذه!! أو لعل الزوج أخفاها!!".

بحثت السعلاة في كل مكان وهي تستشيط غضباً. ثم قالت:

ـ "لا شك أنها في البيت، لأن حذاءها موجود. هكذا إذاً!! سأسأل ذلك المشط عنها!!".

بحثت عنه فوجدته على الرف. أخذته وأدخلته في نار الموقد، فنطق المشط:

ـ "زوجة، زاوية سقف، صندوق. زوجة، زاوية سقف ، صندوق".

آنذاك، نظرت السعلاة إلى زاوية السقف في الأعلى حيث كان الصندوق الكبير معلقاً بالعارضة.

ـ "آه!! ربما هي مختبئة في ذلك الصندوق".

تناولت الساطور وصعدت إلى فوق بسرعة، فقطعت الحبل وأسقطت الصندوق. لم يكن هناك أي وقت كي تلوذ أوميرو بالفرار، فمزقتها السعلاة والتهمتها على الفور، ولم تُبقِ منها سوى المؤخرة، فطمرتها في رماد الموقد وعادت إلى الجبل.

غابت الشمس وعاد الحطاب إلى المنزل:

ـ "ها أنا قد عدت يا عزيزتي، مساء الخير ".

نادى ونادى، لكن لا أحد يجيب.

ثم لاحظ أن الصندوق الذي أخفي أوميرو فيه وعلقه بزاوية السقف، كان ملقيا على الأرض وفارغا:

ـ "لا شك أنها فعلة السعلاة، كما توقعت! كيف وقعت عليها، مع أنني أخفيتها جيدا!! يا للكآبة والبؤس!".

أخذ يتمتم ويبكي.

ولما اشتد الليل وأصبح الجو باردا، أراد أن يشعل النار في الموقد ويتدفأ، فأخذ ينبش الرماد ويخرج منه بقايا الفحم، وإذا بالفحم يتطاير فجأة وتثب من بينه المؤخرة لتلتصق بخده.

استولى عليه غم وحزن شديدان لأنه فقد الزوجة، ولأن وجهه أصبح قبيحا لا يطاق. عندها، قرر الذهاب إلى المدينة لعله يحرق همومه بكأس من الخمور. لكن عندما دخل الخمارة وكاد يتجرع من الكأس، نطق خده فجأة وقال:

ـ "هيه، هيه، اطلب كأسا لي أيضاً ".

دهش الحطاب وقال لنفسه:

ـ "غريب وعجيب، كيف يتكلم شيء كهذا!!".

عاد الخد وقال من جديد:

ـ "هيه، هيه، اطلب كأسا لي أيضاً".

فما كان منه إلا أن صبّ ما تبقى في الكأس للخد. وانتهى الخمر تماما على الرغم من أن الخد لم يبد عليه أنه يشرب. ذهل الحطاب وقال:

ـ "لا، لا، هذا غير معقول! أصبحت هكذا، وانتهى أمري!".

انتابه شعور بالخوف والفزع وعاد إلى البيت. وفي البيت أحس بالجوع، فراح يتناول شيئا من الرز. وإذا بالخد ينطق من جديد:

ـ "هيه، طاسة رز لي أيضا، طاسة رز لي أيضاً؟".

ـ "منذ قليل، شرب خمرا، فهل يأكل رزا أيضا".

خاطب الحطاب نفسه وهو يقرب الرز من الخد، فانتهى الرز تماما على الرغم من أن الخد لم يبد عليه أنه يأكل.

ذهل الحطاب من جديد وقال:

ـ "أولاً، لا يمكن أن أتابع في هذه الدنيا وعندي هذا الوجه، ثانيا، لن تقبل بي امرأة حتى ولو بدأت البحث منذ الآن. هذه نهايتي. من الأفضل أن ألقي بنفسي في أي مكان وأموت".

ثم غادر بيته وذهب إلى حافة جرف كبير، حيث قفز من فوقه إلى البحر ومات حقا.

وانتهت الحكاية

قارئ القلوب (ساتوري)

كان يا ما كان في قديم الزمان، رجل مسن يعيش في كوخ بأعماق جبل من الجبال. وكان هذا الرجل ينجر الخشب ويصنع منه الملاعق والمغارف المسطحة. وذات ليلة من ليالي الخريف الحقيقية، أشعل النار في الموقد وهو يقول لنفسه:

ـ "سأصنع هذه الليلة حذاءً خاصا للثلج استعدادا للشتاء".

وأخذ يصنع الحذاء من الخيزران. وبينما هو كذلك، فإذا بشيء عجيب له وجه سعدان كبير يدخل عليه ويقول:

ـ "أيها الشيخ المحترم، هل تسمح لي أن أتدفأ على النار قليلا".

ـ "لا بأس، لا بأس. تفضل".

قال له ذلك وسمح بالاقتراب من الموقد، ولكنه لم يتمالك نفسه عن الشعور بأن هذا الشيء مثير للريبة والاحتراس، فراح يقول في قلبه:

ـ "هذا السعدان، جاء لأجلي. قد يقبض عليّ ويلتهمني..."

ابتسم السعدان وهو يحرك بؤبؤيه الكبيرين ويقلبهما وقال:

ـ "أيها الشيخ المحترم، أيها الشيخ المحترم... أتريد أن أقول لك ماذا كنت تفكر الآن"

ثم أضاف:

ـ "(هذا السعدان، جاء لأجلي. قد يقبض عليّ ويلتهمني...)، أليس كذلك؟"

دُهش الرجل وقال في نفسه:

ـ "هذا واحد شرير. فلأستخدم البلطة معه.."

غير أن السعدان أعاد من جديد ما فكر به العجوز في قلبه:

ـ "هذا واحد شرير. فلأستخدم البلطة معه..".

وأخذ الرعب يصيب الرجل أكثر فأكثر، فقال في قلبه:

ـ "ولكن لا يمكن الهروب.."

فردد السعدان ما خطر للعجوز وما قاله في قلبه:

ـ "ولكن الهروب غير ممكن الآن.."

ثم أضاف متباهيا:

ـ "أنا اسمي (قارئ القلوب). وأستطيع قراءة كل ما يخطر في قلب الإنسان".

وأما الرجل فكان يشعر أنه يخسر ويُهزم، لذلك حاول ألا يفكّر بشيء وألا يخطر له شيء. لكن يستحيل إيقاف توارد الأفكار والخواطر في القلب. وكان كلما طفا أمر في قلبه، حزره السعدان وقاله. لم يكن أمام الرجل أي خيار، فانطوى إلى جانب الموقد وبدأ يطوي عيدان الخيزران ويصنع الحذاء. وبينما كان يطوي أحد العيدان، تفلت من بين يديه وراح يئز بقوة ليطم أخيرا وجه السعدان. فوجئ قارئ القلوب، ووثب قائلا:

ـ "الإنسان مريب جدا. هناك أشياء عنده لا يمكنني قراءتها".

ثم فرّ هاربا إلى أغوار الجبل دون أن يلوي على شيء.

ومن حينها لم يعد الرجل المسن يخاف قارئ القلوب. وصار يمارس أعماله بهدوء حتى عندما يأتيه قارئ القلوب للتسلية عنده في البيت.

وانتهت الحكاية

سارق النار

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي جزيرة أوكيناوا، جنيٌّ اسمه مازومونو. وتروى هذه النادرة عن زمن التعايش والانسجام الذي كان بين الإنسان والجني مازومونو. في يوم من الأيام، دعا مازومونو إنسانا إلى بيته وقدم له كثيرا من الأطعمة اللذيذة والفاخرة من الأسماك واللحوم وغيرها. كانت جميعها ساخنة وطرية.

استغرب الإنسان هذه السخونة، لأنه لم يكن يعرف طريقة استخدام النار بعد في ذلك العصر. فقال لنفسه:

- "كيف يستطيع مازومونو تسخين وتطرية السمك واللحم بهذا الشكل. سأحاول التلصص عليه خفية لأرى ماذا وكيف يفعل".

استيقظ ذات صباحٍ باكرا، ودعا معه جرادة وانطلقا إلى بيت مازومونو. لكن رغم انتظارهما الطويل، فإن مازومونو لم يقدم لهما شايا ولا طعاما. ضجر الإنسان وملّ الانتظار، فسأل مازومونو وقال:

- "يا مازومونو، لماذا لا تقدم لنا كأسا واحدة من الشاي في هذا الصباح؟"

فردّ مازومونو:

- "لسبب ما من الأسباب، لا يمكنني الطبخ أمام الإنسان. لذلك أرجو أن تعصبا عيونكما قليلا من الوقت".

لم يستطع الإنسان رؤية شيء بعدما عصب العينين. لكن الجـرادة التي اصطحبها معه، كانت قد عصبت التـوئين اللـذين فـوق عينيهـا، لذلك شاهدت كيف أشعل مازومونو النار وكيف طبخ الطعـام. وبعـد العـودة إلى البيـت، قلـدت الجـرادة مـا شـاهدت فأشـعلت النـار واستخدمتها. ثم علّمت الإنسان ذلـك، وهكـذا تعلـم الإنـسان كيـف يشعل النار وكيف يستخدمها.

وانتهت الحكاية

سعلاة جبل تشيوهوكو

كان ياما كان في قديم الزمان، وفي بلد من البلدان، جبلٌ عالٍ اسمه تشيوهوكو. كانت الغيوم تغطي قمته وتحجبها عن النظر حتى في صحو الصيف. ويحكى أن سعلاة جبلية مخيفة كانت تعيش فيه. ذات ليلة من ليالي منتصف أحد الشهور، أطلّ البدر مضيئا. فخرج أهل قرية على سفح ذلك الجبل من بيوتهم، وراحوا يتمتعون جميعا برؤية البدر. بينما هم كذلك، أظلمت السماء فجأة، وهبّت الرياح قوية تئزّ وتعصف، ثم بدأت الأمطار تهطل بشدة حتى صارت تمطر في النهاية بَـرَداً. أسرع الجميع إلى داخل بيوتهم، وخاف الأولاد فآووا إلى أحضان أمهاتهم في الفراش.

بعد مضي قليل من الوقت، بدا على أسطح البيوت شيء غريب، وله هدير خطوات مريع. أخذ يصيح وهو يقفز من سطح إلى آخر، حتى لم يترك سطحاً:

- "وضعت سعلاة جبل تشيوهوكو غلاماً، فاطحنوا الرز واصنعوا منه عجينة وتعالوا بها إليها. وإذا لم تأتوا بها، فسنأتي على الخيل والناس جميعاً".

ثم بعد قليل من الوقت، توقف الضجيج تماماً وصحت السماء، وعادت الليلة المقمرة كما كانت منذ قليل. ولما طلع الفجر وأصبح الصبح، لم يكن لأهل القرية من حديث سوى تلك الحكاية.

- "يبدو أن سعلاة الجبل قد وضعت غلاما، وإذا لم نصنع عجينة

ونقدمها لها، فإنها ستغضب ولا ندري ماذا تفعل بنا. ليس هناك حل، هيا فلنصنع تلك العجينة ونأخذها إليها".

وفي الحال، تقرر أن يقدِّم كلّ بيت ستة مائة غرام من الرز لصنع تلك العجينة. ولكن عندما توصلوا إلى موضوع من سيأخذها إلى السعلاة، خاف الجميع ولم يشأ أحد أن يذهب. آنذاك، قال أكبر مسنٍّ في القرية:

- "فليأخذها داداهاتشي من الحي الفوقاني ونيغيسوبيه من الحي التحتاني، فهما دائما متباهيان متكبران".

تمّ استدعاء الاثنين على الفور، وقيل لهما:

- "إذا أوصلتما عجينة الرز[1] إلى سعلاة الجبل، فذلك إنجاز كبير لكما. هيا تحركا من فضلكما".

أجاب الاثنان:

- "حسناً، نوصلها ولكن نحتاج إلى من يدلنا على الطريق".

فقيل لهما:

- "في هذه الحالة، الجدة آكازا مناسبة جدا".

على الرغم من أن عمر هذه الجدة قد تجاوز السبعين، غير أنها أجابت عندما سمعت قولهم:

- "يا لحظي الجميل، وشكراً لتكليفي بهذه المهمة. لأنني وقد بلغت هذا القدر من السن، فإنه لم يتبق من حياتي سوى القليل. وما دام الأمر يتعلق بمصلحة القرية وأهلها، فلا بأس ولا بأس".

---

(1) عجينة الرز: غالبا ما تؤكل في المواسم والمناسبات، ويحتاج تحضيرها إلى جهد وفن ووقت واسمها باليابانية "موتشي".

وافقت بكل سعادة وسرور.

أعدّ أهل القرية الرز على البخار، ثم وضعوه في الجرن ودقوه حتى صار عجينة جاهزة. ثم وضعوا العجينة في سطلين كبيرين وحمّلوهما للشابين داداهاتشي ونيغيسوبيه.

ثم انطلقا يصعدان الجبل والجدة آكازا تدلهما على الطريق. كانا في الواقع وفي أعماقهما، خائفين جداً، ولكن تظاهرا بالهمة والنشاط. فجأة هبت من أعالي الجبل رياح لها رائحة الدم، فاستغربا وتمتما:

- "واواوا... يا لهذا!!!، إنه لشيء فظيع".

- "لم يعد بمقدورنا الاحتمال...".

صارا يرتجفان من الخوف. فقالت لهما الجدة آكازا:

- "مهلا، مهلا... هيا شدا حيلكما واتبعاني".

استأنف الثلاثة طريق الصعود من جديد. ولكن بعد قليل من الوقت، هبت رياح أقوى من السابقة بأضعاف، ولها رائحة دمٍ ولها أزيز، وسوّت الأعشاب والأشجار بالأرض والتراب. حتى الجدة آكازا فوجئت بها، فتمسكت بجذع شجرة وظلت متمسكة إلى أن عبرت وانتهت تلك الرياح. ولما التفتت وراءها بعد هنيهة، لم تجد الشابين، داداهاتشي ونيغيسوبيه، بل السطلين الكبيرين وقد وضع أحدهما فوق الآخر، فأحستْ بخيبة أمل شديدة. لكنها عزمت وقالت:

- "ولكن إذا هربت وعدت أنا أيضاً، فربما تذهب سعلاة الجبل إلى القرية وتلتهم الخيل والبشر. وإذا فعلت ذلك، فلن يكون لي عذر أمام أهل القرية. إذاً وليكن، سأذهب هكذا كما أنا ولتأكلني السعلاة. هذا أفضل"

تابعت الصعود. ولما وصلت إلى قمة جبل تشيوهوكو، وجدت كوخاً وضيعاً تتدلى على بابه رقعة من حصير. فقالت في نفسها:

- "ربما هذا هو بيت السعلاة!!"

تقدمت من الباب ورفعت رقعة الحصير وقالت:

- "عفواً هل من أحد في هذا المكان، أنا من القرية القائمة على السفح، وقد جئتك بعجينة الرز للمباركة بالولادة"

كان في الكوخ صبيٌّ، في الرابعة أو الخامسة من العمر، يتسلى برمي وتلقف عدة أحجار صغيرة بين يديه. ثم جاءها من داخل الكوخ صوت السعلاة:

- "آآآ، لقد أتعبتك كثيرا فشكرا لكِ. يا غارا، هيا أحضر الماء من أجل قدمي الجدة".

أجاب الولد الذي اسمه غارا:

- "نعم، حاضر"

توقف عن اللعب بالحجارة، وجاء على الفور بسطل من الماء. فقالت السعلاة للجدة:

- "اغسلي قدميك وادخلي".

غسلت الجدة آكازا قدميها ودخلت. فقالت لها السعلاة:

- "ليلة أمس، وبعد أن وضعت هذا الصبي، أمسكت بي رغبة تناول عجينة الرز؛ فأرسلته في مهمة لذلك، لكن ما شغل بالي وأقلقني هو أن يكون قد أزعج القرية وأهلها، فهل أزعجكم؟".

دهشت الجدة وقالت:

ـ "يا للعجب! هذا الصبي ذهب إلى القرية ليلة أمس إثر ولادته!!"

ثم أضافت:

ـ "جئتك بسطلين من عجينة الرز، وقد تركتهما في منتصف الطريق لأنهما ثقيلان جدا عليّ".

فقالت السعلاة لابنها:

ـ "غارا، هيا اذهب واحضر العجينة "

عاد غارا بسرعة وهو يحمل السطلين على كتفه بكل يسر وسهولة. ثم قالت له من جديد:

ـ "غارا، هيا اصطدْ دبّاً واصنع من دهون رقبته حساء بالعجينة لذيذا وقدمه للجدة تكريما لها".

وما إن خرج غارا من الكوخ حتى عاد بسرعة وهو يعلق دبا واحداً على كتفه. أكلت الجدة آكازا حساء الدب بالعجينة وتمتعت حتى الشبع. ولما اقتربت الشمس من الغروب، قالت الجدة:

ـ "سيحلُّ الظلام بعد قليل، لذلك حان وقت عودتي إلى البيت".

استوقفتها السعلاة وقالت:

ـ "ماذا... لا داعي لعودتك بهذه السرعة. إذ لا يوجد أي مساعد لي بعد الولادة، وأرجوك أن تبقي هنا واحداً وعشرين يوما فقط".

لم يكن أمام الجدة آكازا سوى القبول، والبقاء لمساعدة السعلاة في أمور ما بعد الولادة. كانت تقول في نفسها كلّ يوم "اليوم ستأكلني؟ أو ربما غداً؟"، هكذا حتى مضت الأيام الواحد والعشرون. فقالت للسعلاة:

- "لابدّ أن أهلي انشغل بالهم عليّ، وحان وقت عودتي...".

- "يا لهذا، يا لهذا يا جدة آكازا المحترمة... لاشك أنني أتعبتك كثيرا. أفهم ظروفك وظروف عائلتك، تفضلي يمكنك أن تعودي الآن إذا شئت. ليس لدي ما أردّ به جميلك حقا، غير أني أقدم لك هذه اللفة الفاخرة من القماش. ومهما استخدمتها وأخذت منها، فإنها تعود في اليوم التالي كما كانت في الأصل. ثم إنني، ورداً لعجينة أهل القرية وجميلهم، سأهتم بشؤونهم بحيث لا يصابُ أحد منهم حتى بزكام خفيف، وبحيث يعيشون جميعا بصحة جيدة. يا غارا، هيا احمل الجدة على ظهرك وعد بها إلى منزلها".

قالت الجدة آكازا:

- "لا، لا، سأعود ماشية".

غير أن غارا، ابن السعلاة، قال لها:

- "هيا يا جدة وامتطي ظهري. ثم أغمضي عينيك ولا تفتحيهما".

فركبت الجدة على ظهره، وما إن أحست بأزيز الريح حول أذنيها حتى أنزلها، ففتحت عينيها وكانت قدام بيتها. لما قالت له: "غارا، يا غارا، استرحْ قليلاً قبل أن تعود"، كان غارا قد اختفى وتلاشى في البعيد.

وأثناء دخولها إلى البيت، كان هناك كثير من أهل القرية قد جاؤوا لحضور جنازة أحدهم. فسألت:

- "لمن هذه الجنازة؟"

- "إنها جنازة الجدة آكازا. لقد ذهبت إلى جبل تشيوهوكو ولم تعد، لذلك قررنا أن نقيم لها جنازة اليوم".

ـ "لكن ها أنذا هنا، وقد عدت".

فتبلبل المجتمعون وارتبكوا وتساءلوا:

ـ "أليستْ هذه شبحاً؟"

ولكن ما إن تأكدوا أنها الجدة آكازا نفسها، حتى أحس الجميع بالسعادة والسرور. ثم قصت عليهم ما حدث لها:

ـ "أخذت عجينة الرز وذهبت بها إلى هناك، ففرحت سعلاة الجبل فرحا شديدا. وأكرمتني فقدمت لي حساء الدب بالعجينة. ثم بعد أن ساعدتها في أمور ما بعد الولادة واحدا وعشرين يوما، قدمت لي أثناء عودتي لفة من القماش الفاخر. وأكدت أنها ستضمن لأهل القرية حياة مملوءة بالصحة والسعادة".

هكذا قصّت عليهم ما حدث لها حتى حينها. ولما أرتهم لفة القماش الفاخر، أخذ كل منهم يطلب بإلحاح:

ـ "أنا أيضاً أريد قطعة منها".

فراحت الجدة آكازا تقطع وتوزع على من يريد. ولم يبق من لفة القماش سوى القليل، لكن في اليوم التالي عادت كما كانت في الأصل لفة كاملة.

ويقال إن أهل القرية، بعد ذلك، لم يُصبْ أيٌّ منهم بالزكام، ولم يسمعوا أي صوت لسعلاة الجبل وعاشوا جميعا براحة وهدوء.

وانتهت الحكاية

الحلوى والسم

كان ياما كان في قديم الزمان، كاهن وثلاثة تلامذة مريدين يعيشون معه في المعبد. وكان هذا الكاهن يُخرج، كلّ يوم، من خزانة الجدار جرة فيها نوع من الحلوى السائلة، يلعق ما يشاء لوحده دون أية دعوة للتلامذة المريدين.

وذات يوم من الأيام سأله هؤلاء:

ـ "يا حضرة المعلم، تخرج من خزانة الجدار يوميا جرة وتلعق شيئا ما، فما هو هذا الشيء يا ترى؟"

فقال الكاهن مواربا:

ـ "هذا... هذا سائل العظاية الزرقاء، إذا تناوله الراشدون يكون دواء، وإذا تناوله الصغار يصير سما شديدا. لذلك إذا تناولتم منه في غيابي، سوف تموتون. هل تفهمون؟".

أجاب التلامذة المريدون:

ـ "نعم، نعم لقد فهمنا جيداً".

وانصرفوا من حضرته.

كان بينهم واحدٌ ذكيّ لمّاح تمتم وقال:

ـ "لا شك أن هذه حلوى، ولسوف ألعق منها بأي شكل من الأشكال".

ذات يوم من الأيام، خرج الكاهن للإشراف على إحياء بعض الطقوس البوذية.

وفي أثناء ذلك، استدعى التلميذ الذكي زميليه وقال لهما:

ـ "لاشك أن ما في جرة المعلم هو حلوى، وليس سما أبداً. هيا فلنلعقه معاً".

فقال أحدهما:

ـ "إذا فعلنا ذلك، لا نعرف كيف سيغضب المعلم ويعاقبنا بعد عودته. لا، لا أنا لا أريد".

غير أن الذكي أجاب:

ـ "لا تقلق، لدي طريقة جميلة لئلا يغضب ويعاقبنا".

وقرر الاثنان ذلك.

ثم أخرج الثلاثة الجرة الكبيرة من خزانة الجدار، وأخذوا يلعقون ويلعقون حتى امتلأت بطونهم وأتوا على كامل ما فيها.

لما اقتربت عودة الكاهن، رتب الثلاثة غرفته ونظفوها جيدا. ثم تناول التلميذ اللماح لوح الحجر الصغيرالـ(سوزوري) الذي يفرك المعلم فوقه أصبع الحبر الجاف، وهو أهم شيء بالنسبة للكاهن، وألقاه فوق حجارة الممشى قدام باب المعبد فانكسر وتحول إلى شظايا، وقال لزميليه:

ـ "لا بأس، هذا يكفي. عندما يعود المعلم، نبدأ البكاء معا بإشارة مني".

ولم يمض وقت طويل، حتى أطل الكاهن المعلم فوق الممشى الحجري قدام المعبد، فأخذ المريدون الثلاثة بالعويل والبكاء بصوت مرتفع. لما رأى الكاهن ذلك، استغرب وسألهم:

ـ "عجيب، ما لكم؟ لماذا تبكون هكذا؟"

فقال التلميذ الذكي وهو يبكي بشدة:

ـ "لقد ارتكبتُ أثناء غيابك أمراً فظيعا".

ـ "ماذا فعلت، هيا أخبرني".

ـ "بينما كنا نرتب غرفتك اليوم وننظفها، لاحظت أن لوحك الحجري المهم متسخ. فأخذته ورحت لأغسله في النهر، لكنه سقط من بين يدي قدام باب المعبد وانكسر. فرأيت أنني ارتكبت شيئا فظيعا، وقررت أن انتحر لأعتذر لحضرتك عن ذلك. لكن لم أعرف كيف انتحر. ثم تذكرت أنك كنت تقول لنا دائما: "ما في الجرة هو سائل العظاية الزرقاء، إذا تناوله الصغار يموتون فوراً"، لذلك قررت أن آكل منه لأموت. آنذاك، قال لي زميلاي: إذا انتحرت أنت، سننتحر نحن معك أيضاً. لكننا نحن الثلاثة، أكلنا من سائل العظاية الزرقاء الذي في الجرة، ولم نستطع أن نموت. فقلنا إذا أكلنا منه أكثر سنموت حتما، وأتينا على ما في الجرة بالكامل، ومع ذلك لم نمت بعد. ولهذا كنا نبكي لنعتذر لحضرتك عما فعلنا".

لما سمع الكاهن ذلك لم يستطع أن يغضب ويعاقب، مع أنه كان يريد ذلك. فهمهم وقال:

ـ "هِمْ، هِمْ... أفهم، أفهم... الحقيقة أن ما في الجرة ليس سماً، بل هو حلوى. قلت لكم آنذاك ما قلت، كي لا تأكلوه. لا بأس، لا بأس، لا جدوى من الكلام على شيء أكلتموه".

أنهى الكاهن كلامه وعفا عن التلامذة المريدين.

وانتهت الحكاية

إذا شاهدك لصٌّ، صيري ضفدعة

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي معبدٍ من المعابد البوذية، كاهنان أحدهما بالغ السن والخبرة، والآخر صغير السن لا خبرة له. ذات يوم من الأيام، أُعطيَ الكاهن الصغيرُ نقودا لأول مرة في حياته، وهي مما يحصل عليه الكهان في الطرقات والشوارع عادة كنوع من الصدقة يقدمها لهم الناس. فرح الكاهن الصغير بها فرحا لا يوصف، وراح يحافظ عليها حفاظاً لا يوصف. لكنه فكر أيضا بإمكانية أن تسرق منه أو تضيع، فقال لنفسه:

- "والحالة هذه، من الأفضل أن أطمرها في الأرض، هكذا أشعر بالاطمئنان أكثر".

أخذ خيطا من القش، وأدخله في ثقوب القطع النقدية الخمس التي حصل عليها، وربطها هكذا بعضها ببعض، ثم طمرها في زاوية الحديقة. وصار كلما حلّ المساء، يذهب إلى هناك، ينبشها من الأرض ويتفرج عليها بفرح شديد، ثم يعيدها إلى مكانها. وكان عندما يعيدها يخاطبها قائلاً:

- "انتبهي، عندما أجيء أنا وأشاهدك ابقي كما أنت نقودا، لكن إذا جاء لصٌّ وشاهدك فصيري ضفدعة".

ثم يصلي ويطمرها من جديد.

بدأ الكاهن الآخر يستغرب حركات الكاهن الفتى، وخروجه إلى الحديقة بعد حلول الظلام. قال في نفسه: "يبدو أنه يتمتم بشيء في

زاوية الحديقة كل ليلة، فماذا يفعل هناك يا ترى؟". انتحى ذات ليلة مكاناً خفيا وشاهد ما يفعله الكاهن الصغير: نبش هذا الأخير التراب وأخرج منه القطع النقدية المربوطة بخيط القش، ثم وضعها على راحته مصغيا إلى رنينها وهو يبتسم، ثم أعاد طمرها في التراب من جديد قائلا:

- "انتبهي، عندما أجيء أنا وأشاهدك ابقي نقودا كما أنت، لكن إذا جاء لصٌ وشاهدك فصيري ضفدعة".

لما شاهد الكاهن ذلك، قال لنفسه:

- "لا بأس، لا بأس، سألعب به".

في اليوم التالي، وأثناء غياب الكاهن الصغير، نبش التراب وأخرج النقود، ثم وضع مكانها ضفدعة حية. عندما هبط المساء وحل الظلام، خرج الكاهن الصغير إلى زاوية الحديقة، وأخذ ينبش التراب كعادته، ولكن ما إن اقترب من الموقع حتى خرجت له ضفدعة وراحت تقفز هاربة. فأخذ يركض وراءها بسرعة ويصيح:

- "لستُ لصاً، لستُ لصاً، هذا أنا، هذا أنا".

بقي يطارد الضفدعة والكاهن الآخر يقهقه ضاحكاً ها ها ها ها ها ...

وانتهت الحكاية

الفئران تصنع عجينة الرز

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي بلدٍ من البلدان، زوجان مسنان صادقان. ذات يوم من الأيام، وبينما كان الزوج في الجبل يقطع العيدان ويجمع الحطب، خرجت فأر من الحجر بسرعة وقالت:

- "ياه، الجو جميل ومناسب لإخراج الفلوس وتشميسها. يا جماعة، هيا نشمس الفلوس، هيا نشمس الفلوس".

وعادت إلى الداخل.

بعد قليل، خرجت فئران كثيرة وراء بعضها البعض، وكل منها يحمل فوق ذيله قطعة نقدية صغيرة من الذهب. مُدتِ الحصير، ورُتبت القطع النقدية فوقها واحدة، واحدة بعناية، وبدأ تشميسها. ولكن فجأة غيمتِ السماء وأخذ المطر بالهطول.

- "آه، تغير الجو وبدأ المطر! ساءت الحالة! فلندخل النقود! فلندخل النقود!".

حاولت الفئران إعادة النقود إلى الجحر بسرعة، غير أن الأمور لم تسر على ما يرام، لأن كلا منها لا يستطيع أن يحمل على ذيله إلا قطعة واحدة. ولما رأى الرجل المسن ذلك، طوى الحصير مع النقود وأدخلها بهدوء إلى جحر الفئران.

وبعد أن توقفتِ الأمطار، خرج والد الفئران من الجُحر وقال يشكر الرجل:

ـ "يا عم، يا عم، لقد أسعفتنا منذ قليل، فشكرا لك".

ثم أردف:

ـ "هذه الليلة سنصنع عجينة الرز في البيت، تعال معي من فضلك لتأكل منها. إذا أمسكت بيدي وأغمضت عينيك، فسيمكنك الدخول إلى جحر الفئران".

ثم أضاف :

ـ "لكن لا تفتحهما قبل أن أقول لك".

وفعل الرجل كما قال والد الفئران، فأمسك بيده وأغمض عينيه. بعد قليل قال له والد الفئران:

ـ "يا عم، يا عم، يمكنك فتح عينيك".

عندما فتحهما شاهد غرفة فخمة للجلوس، وكانت هناك في انتظاره، والدة الفئران، وجد الفئران، وجدة الفئران، وشباب الفئران. صاحوا جميعاً:

ـ "قدمت أهلا، وحللت سهلا".

أكرموه وأجلسوه على مخدتين اثنتين فوق بعضيهما.

قال له والد الفئران:

ـ "بعد قليل سنسلق الرز على البخار، فشاهد من فضلك كيف نصنع العجينة بعدها".

ثم التفت إلى شباب الفئران وصاح بهم:

ـ "هيا بسرعةٍ إلى الحمام واغتسلوا! سنبدأ صنع العجينة! لقد أصبح الماء ساخنا، ادخلوا بسرعة! هيا بسرعة!".

قفزت الفئران وراء بعضها البعض داخل حوض الحمام، وهي تغني:

ـ "ننزل تحت الماءِ تماماً، ثم نعودُ، نهزّ الذيلَ... زونْ، زونْ، زونْ"

ـ "ننزل تحت الماءِ تماماً، ثم نعودُ، نهزّ الذيلَ... زونْ، زونْ، زونْ".

بعد أن غنت الفئران أغنيتها، وقفزت داخل حوض الحمام وراء بعضها، ونظفت نفسها، صاح الوالد:

ـ "إذن، أنتم مستعدون الآن؟ هيا فلنبدأ دق الرز لصنع العجينة، هيا!".

وابتدأ الدق بتلك الصيحة، وصنعت الفئران العجينة وهي تغني:

ـ "دِيتا، باتا، كووونْ، ديتا، باتا، كووونْ، لا نريد سماع مواء القطط حتى ولو بلغنا مائة سنة أو مائتين، دِيتا، باتا، كووونْ، ديتا، باتا كووون".

لما انتهوا من صنع العجينة، قال والد الفئران للرجل:

ـ "يا عم، أي نوع من العجينة تحب؟"

ثم أضاف:

ـ "هناك عجينة باللوبيا، وأخرى بفول الصويا، وثالثة بالسمسم، وتوجد عجينة بالمرقة، تفضل وكلْ ما تحب".

أكل الرجل حتى الشبع من جميع الأصناف. وقدموا له، علاوة على ذلك، صندوقا مليئا منها هدية لزوجته. ثم قال والد الفئران:

- "هيا أمسك بيدي من جديد وأغمض عينيك لأصطحبك إلى بيتك".

أمسك الرجل بيد الفأر وأغمض عينيه، ثم بعد قليل من الوقت قال له الفأر:

- "يمكنك أن تفتحهما الآن".

ولما فتحهما وجد نفسه أمام بيته.

وبينما كان يتناول من أصناف العجينة التذكارية مع زوجته، أتت إليهما جارتهما الجشعة:

- "ما هذا؟ تأكلان عجينة رز تبدو لذيذة. متى صنعتموها يا جماعة"؟

- "لا، ليست صناعة بيتنا. عندما أمطرت السماء، قام زوجي بمساعدة الفئران على إعادة نقودها الذهبية إلى الجحر، فدعته الفئران إلى بيتها وقدمت له هذه الأصناف من عجينة الرز كهدية. تفضلي وكلي إنها لذيذة.

أخذت الجارة الجشعة تأكل وتأكل حتى امتلأ بطنها، ثم قالت:

- "لا بدّ أن أرسل زوجي أنا أيضا إلى هناك".

رجعت إلى البيت، وقصت على زوجها الجشع ما سمعت وحثته على الذهاب، فتحمس الزوج وانطلق للتحطيب هناك في الجبل. وبينما كان يقطع ويحطب، خرجت فأر من الجحر وقالت:

- "ياه، الجو جميل! فلنشمسِ النقود، فلنشمس النقود".

وعادت إلى الجحر من جديد.

ثم بعد قليل، خرجت فئران كثيرة وراء بعضها البعض، وكل منها يحمل فوق ذيله قطعة نقدية صغيرة من الذهب. مُدتِ الحصير، ونثرتْ فوقها النقود. ولكن فجأة غيمتِ السماء وأخذ المطرَ بالهطول.

- "آه، تغير الجو وبدأ المطر! ساءت الحالة! فلندخل النقود! فلندخل النقود!".

استعجلت الفئران وحاولت إعادة النقود إلى الجحر بسرعة.

قال الجار الجشع:

- "هذا بالضبط ما كنت أريد!"

وكما لو كان ينتظر ذلك، فطوى الحصير مع النقود وأدخلها بقوة إلى جحر الفئران.

وبعد أن توقفت الأمطار، خرج والد الفئران وخاطب هذا الرجل:

- "يا عم، شكرا على مساعدتك لنا منذ قليل. وردا لهذا الجميل، أدعوك إلى حفلة صنع عجينة الرز في بيتي".

أمسك الرجل الجشع بيد والد الفئران وأغمض عينيه قبل أن يقال له ذلك.

فقال له والد الفئران:

- "لكن لا تفتحهما قبل أن أقول لك".

واصطحبه إلى داخل الجحر. وما إن بلغا غرفة الجلوس حتى فتح عينيه قبل أن يقال له ذلك أيضاً، وأخذ يتلفت هنا وهناك من حوله.

التفت الوالد إلى الفئران الشابة وصاح بها:

- "هيا إلى الحمام بسرعة واغتسلوا، سنبدأ صنع العجينة!".

وقفزت الفئران وراء بعضها البعض داخل حوض الحمام، وهي تغني:

- "ننزل تحت الماءِ تماماً، ثم نعودُ، نهزّ الذيلَ... زونْ، زونْ، زونْ"

- "ننزل تحت الماءِ تماماً، ثم نعودُ، نهزّ الذيلَ... زونْ، زونْ، زونْ".

وبعد أن غنت الفئران أغنيتها، وقفزت داخل حوض الحمام وراء بعضها، ونظفت نفسها، صاح الوالد:

- "إذن، أنتم مستعدون الآن؟ هيا فلنبدأ دق الرز لصنع العجينة، هيا!".

وبدأتِ الدق بتلك الصيحة، وهي تغني:

- "دِيتا، باتا، كووونْ، ديتا، باتا، كووونْ، لا نريد سماع مواء القطط حتى ولو بلغنا مائة سنة أو مائتين، دِيتا، باتا، كووونْ، ديتا، باتا كووون".

ولما سمع الرجل الجشع ذلك، راح يقلد مواء القطط بصوت مرتفع: "نياوووووو نياوووووو".

وما إن فعل ذلك، حتى اختفت الفئران فجأة وتحول داخل الجحر إلى ظلام دامس. فراح الرجل يحفر التراب بيديه هنا وهناك لكي يخرج، لكنه لم يستطع. وتحول إلى خلدٍ في النهاية.

وانتهت الحكاية

قبوعة السماء

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي بلد من البلدان، رجل نشيط اسمه غونبيه، يعمل في الأرض دوما بهمة ونشاط. كان أثناء العمل، يجلس من حين إلى آخر، يدخن ويستريح قليلا قرب ضريح أحد الآلهة (كووشين) المشيد بجانب الحقل. كانت داخل ذلك الضريح حفرة يعيش فيها فأر وابنه الصغير منذ فترة طويلة. وكان غونبيه يطعمهما شيئا من زوادته دوما عندما يتناول الطعام. فتآلف معهما، وصارا بدورهما يقدمان له الشاي أثناء الاستراحة. ذات يوم من الأيام، أصيب الفأر بمرض خطير جعله طريح الفراش. فحزن ابنه حزنا شديداً، ولم يكن بوسعه شيء سوى الحيرة والارتباك. لما سمع غونبيه بالموضوع، قال له:

ـ "هذا أمر خطير. لذلك عندما يمرّ كاهن من هنا، سنستشيره ماذا ينبغي أن نفعل".

بعد أيام عديدة، مرّ كاهن من هناك بالفعل، واستوقفه غونبيه وقال له:

ـ "عندنا هنا فأر أصيب بمرض شديد، فماذا ينبغي أن نعطيه ليشفى من فضلك".

أجاب الكاهن على الفور:

ـ "هذا المرض خطير جدا، ولن يشفى بدواء عادي أبداً".

ـ "في هذه الحالة، قل لنا ما هو الدواء المناسب من فضلك".

ـ "إذا أطعمتموه ساق كركيٍّ حمراء، فإنه يشفى حالاً".

نقل غونبيه هذا الكلام فورا إلى الفأر الصغير.

غير أنّ الكراكي التي كانت تعيش هناك في الجوار، لها سيقان وسخة سوداء من كثرة الوحول العالقة فوقها، وكان من الصعب العثور على كركي أحمر الساقين. راح الفأر الصغير يبحث، ويبحث بجدٍ ونشاط عن كركي أحمر الساقين.

ذات يوم من الأيام، ذهب إلى مزارع الرز، فإذا بكركيّ أحمر الساقين يرفرف بجناحيه ويحط على الأرض، وراح يلتقط أسماك اللتش الصغيرة بهدوء. فقال الفأر الصغير لنفسه:

ـ "هوذا، عليَّ به".

ثم اقترب منه خلسة وبرشاقة. التقط ساقه بعضة قوية، وحاول أن يفوز بها بنهشةٍ واحدة، لكن صلابة العظم الشديدة حالت دون ذلك. فوجئ الكركي بالعضة، فرفرف جناحيه واعتلا في السماء بينما الفأر الصغير لا يزال معلقا بالساق. ظل يطير، ويطير إلى أن حطّ في مكان بعيد.

هكذا بقي الفأر المريض وحده. فأشفق عليه غونبيه وصار يعتني به. لكن بعد فترة من الزمن، اضطر غونبيه إلى السفر فجأة إلى مدينة كيوتو. في الطريق، كان يبيت ليلة هنا وليلة هناك، حتى وصل أخيرا إلى المدينة. وبينما كان يزور معبد كِيُّوميزو، ناداه أحدهم من فوق:

ـ "يا سيد غونبيه، يا سيد غونبيه !"

استغرب غونبيه هذا النداء ونظر إلى الأعلى، فإذا بالفأر الابن يناديه من على قمة برج من خمسة طوابق. دهش وقال له بصوت عالٍ:

ـ "أنت ماذا تفعل عندك في هذا المكان؟!"

أجابه الفأر الصغير:

ـ "عثرت على كركي أحمر الساقين ونهشت ساقه، فطار بي إلى هنا وأنا معلّق بالساق. لا أستطيع النزول من هنا لأن هذا المكان عالٍ".

ذهب غونبيه واستعار سلماً، ثم أنزل الفأر الصغير بصعوبة من هناك. لما وصل هذا الأخير إلى الأرض قال لغونبيه:

ـ "ساق الكركي قاسية جدا، ولم أستطع الفوز بها بنهشة واحدة. لذلك نهشت نهشة صغيرة جداً وملأت بها فمي، وها هي".

أخرج لحم الساق من فمه، وقد أصبح قاسياً جدا لمرور عدة أيام عليه. فقال غونبيه له:

ـ "هذا أفضل شيء فعلته. هيا فلنعد بسرعة ونطعمه لوالدك".

وضع غونبيه الفأر الصغير في عبه واتجه نحو البيت. لكن في طريق العودة سرقت منه محفظة نقوده في الفندق الذي كان فيه:

ـ "يا للمصيبة!! لا أستطيع العودة بلا نقود".

وبينما كان حائراً بأمره، قام الفأر الصغير في منتصف الليل وسرق المحفظة بذكاء من الشخص الآخر. وعندما وصل إلى أمام غرفة غونبيه والمحفظة بين أسنانه، انقض عليه قط شارد. فاستيقظ غونبيه على زعيق الفأر الصغير حيث كان القط الشارد يوشك على أكله والمحفظة بين أسنانه، فصاح به:

ـ "ما لك أنت! أيها القط الشارد!"

ثم طرده وأنقذ الفأر الصغير بصعوبة، غير أن الفأر الصغير كان متعبا، فقال لغونبيه:

ـ "آه، آه، لن أصل البيت أبدا وأنا على قيد الحياة، لذلك، إذا متّ يا سيد غونبيه، أرجوك أن تأخذ هذا اللحم وتطعمه لوالدي".

ثم شهق شهقة ومات. دفنه غونبيه بعناية واحترام، وأخذ طريق العودة إلى البيت ومعه، باهتمام شديد، لحم ساق الكركي الحمراء ومحفظة النقود التي أعادها إليه الفأر الصغير.

وصل إلى عند الفأر وقصّ عليه كل ما حدث في كيوتو، ثم قدم له لحم ساق الكركي الحمراء فأكله وشفي في الحال:

ـ "كلّ هذا بفضلك يا سيد غونبيه "

ثم أضاف وهو يبكي فرحاً:

ـ "خذ هذا كنز الفئران، أقدمه لك هدية".

وأخرج قبوعة مهلهلة.

سأله غونبيه:

ـ "ولماذا نستخدمها؟"

ـ "إذا لبست هذه القبعة في رأسك تماما، فإنك تفهم على الطير ماذا تقول".

أخذها غونبيه ولبسها فوراً، وإذا بزقزقة عصافير تصل إلى أذنيه:

ـ "أكلنا ما في هذا الحقل من رز، هيا فلنذهب إلى ذلك الحقل ونأكل ما هناك".

قال غونبيه لنفسه:

ـ "ما هذا، ما هذا! لقد فزت بكنز عظيم".

ثم اعتمرها وراح في الطريق. وأثناء مروره قدام بيت زعيم إحدى القرى، سمع محادثة بين الغربان:

ـ "أليس هناك من جديد هذه الأيام؟

ـ "لا، ليس هناك شيء خاص، سوى أن ابنة زعيم القرية مصابة بمرض خطير.. إيه نعم... عندما شيد الزعيم عتبة بيته، دفنت في الأساس، وهي على قيد الحياة، أفعى وضفدع وبزاقة. كانت الأفعى على وشك ابتلاع الضفدع، والضفدع على وشك ابتلاع البزاقة، والبزاقة على وشك ابتلاع الأفعى. وحتى بعد موتها لا تزال متعالقة ببعضها متعادية، وهذا ما تسبب في مرض ابنة الزعيم. ولكنها تشفى من هذا المرض حالا إذا أخرجوا تلك الثلاث وقدموا القرابين لتهدأ أرواحها".

عندما سمع غونبيه هذه المحادثة بين الغربان، قال لنفسه:

ـ "يا لهذا! ما أسمعه شيء هام وعظيم!"

وانطلق حالا إلى بيت زعيم القرية، حيث كانت أمام البيت شاخصة خشبية تقول:

ـ "من يشفي ابنتي من مرضها، أزوجه بها ويصبح صهري".

فقابله غونبيه وقال له:

ـ "أنا أشفيها من هذا المرض"

أسرعوا وحفروا تحت عتبة الباب، وإذا الأمر كما قالت الغربان

تماما، حيث كانت أفعى وضفدع وبزاقة مدفونة في الأساس. فأخرجوها بهدوء، وأعادوا دفنها في مكان مناسب وقدموا القرابين لأرواحها. هكذا شفيت ابنة الزعيم حالا، ففرح أهل البيت فرحا شديدا وصاحوا:

- "لقد شفيت ابنتنا... يا له من طبيب، إنه أفضل طبيب"

ثم قال زعيم القرية لغونبيه:

- "أرجوك أن تتزوج من ابنتي".

قبل غونبيه وأصبح صهر زعيم القرية، وعاش حياة راضية إلى آخر العمر.

وانتهت الحكاية

السعلاة والقماش الفاخر

كان يا ما كان في قديم الزمان، زوجان عجوزان يعيشان مع ابنتهما الجميلة، في قرية من قرى الجبال. وذات يوم من الأيام، ذهب الوالدان إلى المدينة لشراء ثياب ترتديها البنت أيام الأعياد والأفراح. فبقيت هذه الأخيرة وحدها في البيت تغزل على النول. بينما هي كذلك، جاءتها سعلاة وقالت لها:

- "افتحي الباب أيتها الفتاة! افتحي الباب أيتها الفتاة!"

غير أن البنت خافت ولم تستطع النطق، والتزمت مكانها داخل البيت دون أي حراك. ففتحت السعلاة الباب آنذاك بنفسها ودخلت، ثم قالت:

- "هيا، أيتها الفتاة ... بسرعة اغسلي الرز واسلقيه فأنا جائعة".

قامت البنت، وهي ترتجف، وسلقت الرز كما قالت لها السعلاة. وبعد أن انتهت من سلق الرز أمرتها السعلاة بأن تصنع منه لفائف كثيرة وترتبها بشكل جميل حول أطراف الموقد.

حلت السعلاة شعرها، وانفتحت في أعلى الرأس كوة على شكل فم كبير، وراحت تلقمه تلك اللفائف واحدة تلو أخرى كما لو أنها تلعب برمي كريات بلورية. وبعد أن أتت عليها جميعا بيسر وسهولة، قالت تخاطب نفسها:

- "آه! لقد شبعت وامتلأ بطني. فهل أتغوط الآن هنا".

ما إن انتهت من كلامها حتى تغوطت كمية كبيرة إلى جانب الموقد. ولما انتهت قالت:

- "أيتها الفتاة، حالما أخرج من هنا، خذي هذا الغائط إلى النهر ومسديه واغسليه جيدا".

ثم ذهبت في حال سبيلها.

بعد أن غادرت السعلاة واختفت، أخذت البنت الغائط ووضعته في غربال كبير وراحت به إلى النهر، فمسدته وغسلته جيدا جدا. وكانت المفاجأة والدهشة!... لقد تحول الغائط بسرعة إلى قماش فاخر وجميل، وراح يمتد ويمتد حتى آخر النهر يغتسل بالماء ويصبح أجمل وأنقى.

يقال إن الملابس التي صنعت من ذلك القماش، لم ير أحد في مثل روعتها حتى ذلك الحين.

انتهت الحكاية

جبل كاتشي، كاتشي

كان ياما كان في قديم الزمان، وفي بلدٍ من البلدان، زوجان مسنان. وفي أحد الأيام، عندما آن الأوان، ذهب الزوج إلى الجبل ليزرع أرضه فولا، وكان كلما وضع حبة يقول لها:

- "صيري ألف حبة، صيري ألف حبة "

كان أبو غريرٍ الجبلي جالساً على جذع شجرة مقطوعة يشاهد كلّ شيء ويردد ساخراً:

- "سوّسْ يا فول العم سوّسْ، سوّسْ يا فول العم سوّسْ"

فغضب الشيخ منه، ورماه بالمجرفة فأصابه وأسقطه بسهولة. ثم قيده بالحبل وعاد به إلى البيت على كتفه، ولما وصل قال لزوجته:

- "أمسكتُ اليوم بهذا الأبو غرير في الأرض، اجرشي الذرة البيضاء واصنعي معها حساء منه، حساء أبو غرير "

ثم علقه بعارضة من عوارض السقف، وخرج قاصداً المدينة لقضاء بعض الحاجيات.

سلقت الزوجة الذرة البيضاء على البخار، ثم وضعتها في الجرن وأخذت بدقها. آنذاك، تحرك أبو غرير وقال لها:

- "جدة، يا جدة، فكي وثاقي من هذا الحبل، وسأقوم أنا بدق الذرة عنك"

أجابته:

- "لا، لا يمكن فزوجي سيوبخني"

غير أنه ألح في الطلب، وألح مراراً إلى أن رضخت الزوجة، ففكت وثاقه وأنزلته من على العارضة. فأمسك أبو غرير بالمدق، وطلب منها تقليب عجينة الذرة، ثم بدأ بالخبط. لكنه وبشكل مقصود جعل عجينة الذرة تندلق خارج الجرن. وعندما انحنت الزوجة لالتقاطها، أخذ يضربها بالمدق حتى أجهز عليها وماتت. فلبس ملابسها وتنكر على شكلها، ثم صنع مع الذرة البيضاء حساء منها، حساء الجدة.

لما عاد الزوج بعد مدة من الوقت، قال له أبو غرير المتنكر على شكل الزوجة:

- "لقد جرشت الذرة البيضاء، وصنعت لك معها حساء أبو غرير، فهيا ابدأ بتناولها ساخنة وقبل أن تبرد"

فعلاً لم يتأخر الزوج، وبدأ يأكل. لكنه توقف برهة وقال:

- "هناك شيء ما من رائحة الزوجة في حساء أبو غرير هذا"

غير أن أبو غرير أجاب وقال:

- "عندما يكبر أبو غرير في السن، تصبح له رائحة الزوجات العجائز"

أتى الزوج على الحساء بالكامل. وما إن انتهى حتى أسرع أبو غرير إلى عتبة الباب وصاح قائلا:

- "ها ها ها، لقد أكلت حساء الزوجة مع الذرة البيضاء، اذهب

وانظر إلى عظامها تحت مغسلة الصحون". ثم عاد إلى شكله الحقيقي وانطلق هاربا إلى الجبل.

أحس الزوج المسكين بندم شديد وراح يولول ويبكي على ما حدث. آنذاك وصل إليه أرنب وسأله:

ـ "يا عم، يا عم، لماذا تبكي؟"

فقال له:

ـ "أبو غرير قتل لي زوجتي"

فأجابه الأرنب:

ـ "لا بأ س، سوف أنتقم لك منه"

وانطلق الأرنب راجعاً. ذهب إلى جبل القصب وأخذ يقطع قصباً. فجاء أبو غرير إليه وسأله:

ـ "أرنب أفندي، يا أرنب أفندي لماذا تقطع قصباً؟"

ـ "سمعت أن الشتاء هذه السنة، يا سيد أبو غرير، سيحلّ باكراً ولذلك أقطع القصب لأضعه على سقف بيتي".

ـ "إنه لأمر خطير إذاً. فهل تسمح لي بقطع حصتي أيضاً".

أخذ أبو غرير يقطع القصب مع الأرنب. فلما انتهيا من الأمر حملا ما يستطيعان منه على ظهريهما وانطلقا في طريقهما. وبعد أن مشيا مسافة، التقط الأرنب حجري صوان وراح يقدح بهما خلف أبو غرير....كاتشي...كاتشي... كاتشي...

ـ "أرنب أفندي، يا أرنب أفندي، ما هذا الصوت... كاتشي... كاتشي..."

ـ "نحن هنا في جبل اسمه كاتشي، وذلك نسبة إلى طائر له هذا الصوت: كاتشي، كاتشي"

بعد أن مشيا مسافة أخرى، اشتعلت النار بالقصب الذي على ظهر أبو غرير...بو...بوا..

ـ "أرنب أفندي، يا أرنب أفندي، ما هذا الصوت.. بو... بوا... بو... بوا"

ـ "نحن هنا في جبل اسمه بو.. بوا..، وذلك نسبة إلى طائر له هذا الصوت: بو.. بوا..."

ثم بعد لحظات معدودات، كبرت النار على ظهر أبو غرير واتسعت حتى صار يصرخ متألما:

ـ "آآآآخ، آآآآخ"

يولول ويبكي راميا حمل القصب على الأرض، وهارباً إلى أعماق الجبل من حيث أتى. بعد يومين أو ثلاثة أيام، ذهب الأرنب إلى جبل الفليفلة الحارة جدا، وأخذ يقطف بها. فجاءه إلى هناك أبو غرير غاضبا وقال له:

ـ "ويلك أيها الأرنب، لقد سببت لي حروقا في ظهري المرة الماضية "

فأجابه الأرنب:

ـ "يا سيد أبو غرير، عندما تقول "أرنب"، هذا لا يعني وجود نوع واحد فقط من الأرانب. هناك أرنب جبل القصب، وهو أرنب جبل القصب؛ وهناك أرنب جبل الفليلفة الحارة جدا، وهو أرنب جبل الفليفلة الحارة جدا؛ ولذلك فالأرنب الذي تقصده أنت ليس أنا".

قال أبو غرير:

ـ "أيوا، نعم، نعم فهمت. لكن أنت يا أرنب جبل الفليفلة الحارة جدا ماذا تفعل هنا ".

ـ "سمعت أن الحروق الجلدية سوف تنتشر كثيراً هذا العام، ولذلك أصنع من هذا دواء لها لأذهب وأبيعه في المدينة".

وما إن سمع أبو غرير هذا حتى قال للأرنب طالباً:

ـ "هذا يناسبني تماما، هل لك أن تدهن لي الظهر به قليلاً".

آنئذٍ اختار الأرنب حبة فليفلة حمراء جدا، هرسها وغمر بها ظهر أبو غرير كله، فلم يستطع هذا الأخير الاحتمال وراح يصرخ من الألم:

ـ "آآآخ، آآآخ"

ثم صار يتمرغ، ويتمرغ ليهرب في النهاية بصعوبة إلى حيث أتى من أعماق الجبل.

ثم بعد يومين أو ثلاثة، ذهب الأرنب إلى جبل الصنوبر وأخذ يقطع صنوبرة. فجاءه أبو غرير من جديد إلى هناك وقال له غاضبا:

ـ "ويلك يا أرنب جبل الفليفلة الحارة جدا، لقد دهنت لي الظهر في المرة الماضية بهذا الذي يدعى فليفلة حارة جداً".

أجابه الأرنب:

ـ "يا سيد أبو غرير، عندما تقول "أرنب"، هذا لا يعني وجود نوع واحد فقط من الأرانب. هناك أرنب جبل الفليلفة الحارة جدا، وهو أرنب جبل الفليفلة الحارة جدا؛ وهناك أرنب جبل الصنوبر، وهو أرنب جبل الصنوبر، ولذلك فالأرنب الذي تقصده أنت ليس أنا".

قال أبو غرير:

- "أيوا، نعم، نعم فهمت. لكن أنت يا أرنب جبل الصنوبر ماذا ستفعل بهذا الصنوبر الذي تقطعه".

- "سمعت أن صيد سمك السردين سيكون وفيراً جدا هذا العام، لذلك سأصنع قارباً وأذهب أنا أيضا إلى البحر لصيده".

قال أبو غرير طالباً:

- "يا للحظ ! لقد جئت في الوقت المناسب. أرجوك أن تصنع لي قارباً أيضاً".

استقبل الأرنب ذلك قائلا:

- "نعم، نعم، تعال غدا إلى هنا من جديد".

صنع الأرنب قاربه من خشب الصنوبر، وصنع لأبو غرير قارباً من الطين.

في اليوم التالي جاء أبو غرير وقال:

- "يا أرنب أفندي، هل أنجزت قاربي".

- "آآ، طبعا أنجزته. بالنسبة لي أنا يكفيني قارب من الخشب، أما أنت، يا سيد أبو غرير، فقد صنعت لأجلك قارباً متينا من الطين".

قال أبو غرير:

- "إذن، هيا فلنقلع في البحر".

وضعا القاربين إلى جانب بعضيهما وأقلعا داخل الأمواج، ولما وصلا إلى عرض البحر، صاح الأرنب بقاربه:

ـ "القارب الخشبي، بونكو راشو!"، ثم لطم طرفه جيدا بالمجداف.

عندما شاهد أبو غرير ذلك صاح بقاربه:

ـ "القارب الطيني، زاكو راشو !" ، ثم لطم طرفه بالمجداف.

فصاح الأرنب:

ـ "القارب الخشبي، بونكو راشو !".

فأجاب أبو غرير:

ـ "القارب الطيني، زاكو راشو !".

فأعاد الأرنب:

ـ "القارب الخشبي، بونكو راشو!".

فردّ أبو غرير:

ـ "القارب الطيني، زاكو راشو!".

وظلا يرددان هذا ويلطمان طرفي القاربين، متآلفين منسجمين، حتى تفتت القارب الطيني وذاب في الماء. هكذا غرق أبو غرير مع قاربه ومات.

وانتهت الحكاية

كـاني، كـاني، كـوسـو، كـوسـو

كان يا ما كان في قديم الزمـان، وفي بلـد مـن البلـدان، زوجـان مسنان. ذات يـوم مـن الأيـام، وبينمـا كـان الـزوج يحـرث أرضـه في الجبل، شعر بعطش شديد فنزل إلى النهر وشرب حتى ارتوى. آنـذاك وقعت عيناه على سرطعان صغير وجميل داخل الماء ، فقال في نفـسه متعجبا:

ـ "في هذا المكان سرطعان!! يا له من سرطعان جميل"

وصار كلما ذهب إلى أرضه هناك، يأخذ معه شيئا لذيذا ويطعمـه إياه. لم يكن بوسعه إلا أن يشعر بجمال هذا السرطعان. في النهاية فكر بينه وبين نفسه وقال:

ـ "إذا تركته هنا في هذا المكان، فربما يسرقه أحدهم. لذا فلأعـد به إلى البيت وأربه هناك".

ثم حمله وعاد به. وهناك قال للزوجة:

ـ "انظري، لقد كان هـذا الـسرطعان الجميـل النـاعم في النـهر، فأمسكته وعدت به. وطالما ليس لنا أولاد، فلنربه بعناية واهتمام".

أجابت الزوجة:

ـ "ممممممم..."

لكن ما إن شاهدته جيدا حتى أردفت قائلة:

ـ "إنه سمينٌ، ويبدو لذيذاً. هيا فلنسلقه فوراً ونأكله".

استغرب الزوج وقال غاضباً:

ـ "لا تنطقي بأشياء تافهة... هذا ليس للسلق والأكل، هذا للعناية والتربية. كل شيء في نظرك للأكل، ليس تحت لسانك سوى أكلْ، أكلْ..."

ثم أخذ السرطعان ليخفيه في البئر، وقبل أن يتركه نصحه وقال:

ـ "سرطعان أفندي، يا سرطعان أفندي، انتبه لا تخرج أبدا حتى وإن نادتك زوجتي، لأنها تريد أن تأكلك. لكن عندما أقول لك: (كاني، كاني، كوسو، كوسو، عاد العم)، تخرجُ من مخبئك وأطعمك شيئاً لذيذا"

وصار كلما عاد من العمل، ينادي بهدوء وهو يغسل قدميه على طرف البئر (كاني،كاني، كوسو، كوسو، عاد العم)، فيدبّ السرطعان خارجاً من جوف البئر زاك،زيك، زاك،زيك، حتى يصل إليه فيطعمه شيئاً لذيذا وهو يقول:

ـ "هيا كلْ، هيا كلْ".

أخذ السرطعان يكبر شيئاً فشيئاً، حتى صار حجمه بحجم غطاء قدر كبير.

كانت الزوجة تتساءل وتقول لنفسها:

ـ "اللعنة! أين أخفى زوجي سرطعانه؟. ما ألذّ أن أسلقه وآكله".

بحثت عنه كما يبحث النسر بعينيه، فلم تجده. ثم انتبهت إلى أن الزوج يتمتم وحده دائما عندما يغسل قدميه على طرف البئر:

ـ "ماذا يقول الزوج ويتمتم وحده هكذا".

وذات يوم من الأيام، اقتربت منه خفية وأعارت أذنيها جيدا، فسمعته يقول:

ـ "كاني، كاني، كوسو، كوسو، عاد العم"

بعد ذلك بلحظات قليلة، أطلّ من داخل البئر وهو يدبّ زيك، زاك، زيك، زاك، سرطعانٌ بحجم غطاء قدر كبير.

لما رأت ذلك تمتمت قائلة:

ـ "أيوا، الآن فهمت. أخفى سرطعانه في البئر. حسنا، سأخرجه وأسلقه وآكله في غيابه"

في اليوم التالي أيضاً كان الجو صاحياً، وخرج الزوج إلى العمل في أرضه بالجبل. أنذاك، قالت لنفسها:

ـ "هيا، آن الأوان"

واندفعت إلى حافة البئر:

ـ "كاني، كاني، كوسو، كوسو، عاد العم"

أطلّ السرطعان خارجا زيك، زاك، زيك، زاك. وما إن لمحته حتى أمسكت به بسرعة وقوة. ثم وضعته في قدر كبير وسلقته وأتت عليه كاملاً.

ـ "آه، كم كان لذيذا! "

بعد أكله تماما، لملمت حراشف ظهره وبطنه ورجليه وألقت بها تحت مغسلة الصحون.

في المساء، ولما عاد الزوج من الجبل، راح كالعادة يغسل رجليه على حافة البئر ويقول:

- "كاني، كاني، كوسو، كوسو، عاد العم"

لكن السرطعان لم يخرج. فقال الزوج:

- "ما هذا؟ عجيب... هل خرج ليلعب هنا في مكان قريب"

بحث عنه هنا وهناك، ولكن لاسرطعان ولا من يحزنون. وإذا بغراب يرفرف في الجو ويحط على شجرة التين الشتوي الموجودة في الجوار ويقول:

- "يا عم، يا عم، أنت الآن رجعت من الجبل، أليس كذلك! إن لحم السرطعان في بطن الزوجة وحراشفه تحت المغسلة.. غاق، غاق، غاق"

قال الزوج لنفسه:

- "ما هذا، إن كلام الغراب عجيب"

لكن أيقظه على شيء، فانتبه إلى ما تحت المغسلة، وإذا بحراشف السرطعان تقفز إلى عينيه الواحد بعد الآخر، لاسيما حراشف أرجله التي أصبحت حمراء قانية:

- "أنتِ أيتها الزوجة! ويلك لقد أكلت سرطعاني الجميل".

أمسك بها بقوة وانهال عليها بالتوبيخ والكلمات القاسية.

- "آه، أنا سبب هذا الأذى الذي حل بالسرطعان..."

لملم حراشف الجسم وحراشف الأرجل، وأولم لها ناراً خفيفة وحولها إلى رماد، ثم بنى للسرطعان ضريحا. وأخذ ما تبقى من رماد، ونثره حول الضريح، وإذا بأزهار أزالية هناك في الجوار تتفتح بالكامل، فدهش وقال:

ـ "يا لهذا! يا لهذا! يا لعجائب هذه الدنيا! إلى هذا الحد تتفتح أزهار جميلة!"

قطف كثيرا منها بفرح شديد، وعاد بها إلى البيت. ولما رأتها الزوجة، قالت:

ـ "وأنا أيضاً، سأفعل ذلك"

أخذت قليلا من رماد السرطعان ونثرته على الأزالية، ولكن عوض الأزهار المتفتحة، تبقى على الشجرة ما يشبه الأوساخ والنفايات. فغضب الزوج غضبا شديدا، وقام يضربها.

وبدأ جسم الزوجة يصغر ويصغر وهي لا تكف عن التأسف والاعتذار:

ـ "آسفة جدأ لما فعلته، آسفة جداً لما فعلته..."

وظلّ جسمها يصغر ويصغر، حتى تحولت في النهاية إلى سرطعان جداول لا يتغير حجمه. لذلك يقال إن سراطعين النهر تكبر، أما سراطعين الجداول والسواقي تظل صغيرة إلى الأبد.

انتهت الحكاية

كبد سعدان حي

كان يا ما كان في قديم الزمان، قصرٌ للتنين في أغوار البحر. وذات يوم من الأيام، مرضت سيدة القصر أوتوهيميه المحترمة وجاءوها بالأطباء من كل مكان ولكنها لم تشف أبدا. فقلق عليها من في القصر جميعا، وأرسلوا رسلا في الجهات الأربع كلها للبحث عن طبيب ماهر. وفي النهاية وجدوا واحدا بارعا، فطلبوا منه فحصها. بعد أن فحصها قال لهم:

ــ "لا شفاء لمرض السيدة أوتوهيميه المحترمة إلا بطريقة واحدة، وهي أن تطعموها كبد سعدان حي. والسعادين تعيش في البر".

تشاور الجميع فيما بينهم:

ـ "ما العمل للوصول إلى كبد السعدان هذا؟". "على أية حال، سنذهب إلى البر ونقبض على سعدان حي. لكن من نرسل لهذه الغاية؟".

بينما كان كل منهم يفكر بالأمر مغتما مهموما، بدت من شق الباب قدم قنديل البحر. فصاحوا جميعا:

ـ "بلى، هو ذا. ليس هناك أفضل منه. وليكن قنديل البحر".

فسحبوه من قدمه، فدهش قنديل البحر وقال لهم:

ـ "نعم، ماذا هناك؟ هل تريدون مني أية خدمة؟".

آنذاك كان لقنديل البحر عظام متينة، وكانت له بدانة جسدية وقوة.

قالوا له جميعا:

- "يا قنديل البحر الأفندي.. لنا عندك طلب. ألا يمكن أن تذهب الآن إلى البر وتعود إلينا بسعدان من هناك؟ لأن مرض السيدة أوتوهيميه المحترمة لا يشفى إلا بإطعامها كبد سعدان حي. هيا اخدع سعدانا هناك واصطحبه إلى هنا".

هكذا جعلوا من قنديل البحر رسول قصر التنين.

أخذ قنديل البحر يسبح ويسبح باتجاه البر. ولما وصل نظر هنا وهناك من حواليه وقال:

- "ألا يوجد سعدان في هذا المكان؟".

كان هناك فعلا واحد يلهو فوق شجرة صنوبر على الشاطئ. ناداه قنديل البحر وقال:

- "سعدان أفندي، يا سعدان أفندي، يبدو أنك تتمتع باللعب والتسلية في أعالي هذه الشجرة. ولكن هناك مكان أمتع من هذا. فهل زرت مرة قصر التنين في أغوار البحر؟".

أجاب السعدان:

- "أنا أعيش في البر وحسب، ولم أر في حياتي شيئاً اسمه قصر التنين في أغوار البحر".

ـ "عجبا، لم تره في حياتك! إذاً سأصطحبك الآن إلى هناك وأريك إياه. هيا اعتلِ ظهري وسوف تصل بلا مشكلة!"

ـ "حسنا. والحالة هذه، أرجو منك ذلك".

اعتلى السعدان ظهر قنديل البحر بلا تردد، ورجاه أن يصطحبه إلى داخل البحر. عندما وصلا إلى منتصف الطريق، توهم قنديل البحر أن الأمر الذي كلف به قد أنجز، فزلّ لسانه وقال للسعدان:

ـ "مسكين أنت يا سعدان أفندي، مسكين! إن سيدة قصر التنين أوتوهيميه المحترمة مصابة بمرض خطير ولا تشفى إلا بتناول كبد سعدان حي. لذلك سيأخذون كبدك يا مسكين!"

أصيب السعدان بدهشة شديدة لدى سماعه ذلك، وليس من سبيل لإنقاذ حياته إلا بالعودة إلى البر بأي شكل من الأشكال. فقال لقنديل البحر:

ـ "ماذا، الآن فهمت.... إذا كان الأمر كذلك، كان من الأفضل أن تخبرني مسبقا. لأنني في الواقع لا أصطحب الكبد الحي معي دائما. ففي يوم صاح كاليوم مثلا، أنشره تحت الشمس لتنظيفه من الحشرات. واليوم هو منشور فوق شجرة الصنوبر تلك، حيث كنت أقوم بحراسته لئلا تخطفه الحدأة".

ـ "أيوا، أيوا، إذاً كنت هناك تحرس الكبد الحي المنشور. لكن ألا يمكن أن تأتي به؟"

ـ "طبعاً، طبعاً، سآتي به بلا مشكلة".

وعاد قنديل البحر إلى الشاطئ من جديد والسعدان فوق ظهره. وما إن وصلا حتى قفز السعدان إلى الأرض، وطار مسرعا إلى أعلى شجرة الصنوبر حيث صاح بقنديل البحر مقهقها:

ـ "هههههههه.... ومن يستطيع نشر كبده فوق شجرة صنوبر!! أيها الأحمق يا قنديل البحر!! هههه... خذ هذه على الأقل".

كان يزعق وهو يضرب بيديه على مؤخرته ساخرا من قنديل البحر. لذا يقال إن مؤخرة السعدان حمراء منذ ذلك الحين لكثرة ما لطمها بكلتا يديه.

أما قنديل البحر، فلم يكن عنده خيار آخر. عاد إلى قصر التنين وقال للجميع:

ـ "اصطحبت السعدان من على الشاطئ، ولما وصلنا إلى منتصف الطريق قال إنه قد نشر كبده الحي فوق شجرة الصنوبر. عدنا إلى البر من أجل ذلك، ولكن السعدان صعد إلى شجرة الصنوبر ولم ينزل منها أبدا".

لما سمعت أسماك قصر التنين ذلك غضبت وصرخت به:

ـ "ما أحمقك أيها الأبله!! لقد خدعك السعدان. عقابا لك سنقوم بخلع عظامك".

واندفعت إليه جميعها وعرته من عظامه.

لذلك أصبح قنديل البحر بلا عظام كما هو الآن.

وانتهت الحكاية

الكلب كيتشيبا

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي بلد من البلدان، رجل صياد. وذات يوم من الأيام، اصطحب كلبه كالعادة وذهب للصيد في شعاب الجبل. غير أنّه، ولسبب من الأسباب، ضلّ الطريق وأصبح، شيئاً فشيئاً، في أغوار الجبل. هبط الليل وهو لا يعرف كيف يعود أدراجه، فاستولى عليه القلق والانزعاج. وبينما هو كذلك، لمح ضوءا يتلألأ من بعيد، فقال مخاطباً الكلب:

ـ "ما ذلك الضوء! أيسكن أحدٌ في مثل هذه الأمكنة حقاً. هيا فلنذهب ونقضي الليلة هناك".

ثم انطلق متجها إلى هناك على هدي البريق. ولدى وصوله، وجد بيتا متداعي الأطراف. سلّم وقال:

ـ "مساء الخير، مساء الخير، هل يمكن أن نبيت عندكم هذه الليلة فقط".

فجاءه من الداخل صوت شخصٍ مسنٍ:

ـ "هنا ليس مكانا لمبيت الآخرين...".

وخرجت عليه عجوز لها وجهٌ وملامح مرعبة. فقال لها:

ـ "رغم أنني معتاد على الجبل، لكن أضعت الطريق ولا أعرف السبب. هل تسمحين لي بالمبيت هنا وفي أي مطرح لا يهم".

أجابته العجوز:

-"ما دام الأمر مبيتا فقط، فلا بأس".

ثم سمحت له بالدخول.

ربط الصياد كلبه على عتبة البيت، فتمتمت قائلة له:

- "برفقتك كلب جميل.."

قدمتْ له شيئا من الطعام، وتركته ينام بالقرب من الموقد. في صباح اليوم التالي قال لها كردٍ للجميل:

- "أشكرك جزيل الشكر على هذه الاستضافة".

ولما أوشك على المغادرة، حملقت العجوز بالكلب حملقة مريبة وقالت للصياد:

- "معك كلب جميل، وأنا أيضاً عندي كلب جميل، ما رأيك أن يتعاركا لنعرف أيهما الأقوى".

لم يشأ الصياد أمراً مماثلا، غير أنه لم يستطع الرفض لأن مظهر العجوز كان مخيفا جداً، فقال لها مستسلما:

- "إذن، فليكن..".

ثم ذهبت العجوز بسرعة إلى ما وراء البيت وعادت بكلبها، فإذا به ليس كلبا بل ذئبا انقض على كلب الصياد فوراً وقتله بيسرٍ وسهولة. قهقهت العجوز بصمتٍ متباهية متفاخرة، أما الصياد فلم يكن بوسعه شيء سوى مغادرتها وهبوط الجبل.

لكنه حتى بعد العودة إلى البيت، لم يستطع إلا أن يشعر بالندم والأسف الشديدين. فراح يتوسل إلى الآلهة، يصلي لها كل يوم ويقول:

- "أريد الثأر لكلبي بأية طريقة من الطرق".

وفي اليوم الذي يقال إن الأماني تستجاب فيه، جاءه وحي وقال:

- "لو بحثت في جميع أنحاء اليابان عن كلب ينتصر على ذلك الذئب، فلن تجد سوى الكلب الذي يدعى (كيتشيبيا). كيتشيبيا سوف ينتصر حتما. هيا ابحث عنه ".

فانطلق الصياد يبحث عن هذا الكلب الذي يدعى كيتشيبيا. وراح ينتقل من بلدة إلى أخرى وهو يسأل من يلتقي:

- "ألا تعرف كلباً اسمه كيتشيبيا؟"

بقي يتجول ويبحث سنة كاملة، حتى سمع أخيرا، وفي إحدى القرى، شيئا ما عن كيتشيبيا. أسرع بالذهاب إلى هناك، فإذا بكلب ضخم جدا وجميل. قابل صاحب الكلب وطلبه منه، غير أن هذا الأخير لم يوافق على إعطائه كيتشيبيا الذي كان يوليه كل العناية والاهتمام. راح الصياد يسرد قصته بالتفصيل:

- "في الحقيقة، قبل سنة أضعت الطريق وأنا أصطاد في الجبل، فقضيت الليلة في بيت عجوز هناك. قالت لي العجوز (ما رأيك أن يتعارك كلبي وكلبك لنرى أيهما الأقوى). ولم يكن أمامي سوى القبول، غير أن كلبها كان عبارة عن ذئب كبير جداً، انقض على كلبي وقتله بسهولة. لم أستطع إلا الشعور بالندم والأسف الشديدين، ورحت أصلي للآلهة وأتوسل إليها. وفي اليوم الذي يقال إن الأماني تستجاب فيه، جاءني وحي وقال لي: (لا كلب ينتصر على ذلك الذئب، سوى كلب واحد اسمه كيتشيبيا). ثم أخذت أتجول في الأرياف والقرى، منذ سنة، بحثاً عن كيتشيبيا. في تلك القرية

المجاورة سمعت الأخبار عن كلبك، فجئت إلى هنا بسرعة. أريد الثأر لكلبي بأية طريقة من الطرق، فأرجوك أن تعيرني كيتشيبا".

هكذا شرح الصياد قصته، وأعاد التوسل والرجاء مرارا على صاحب الكلب. وفي النهاية وافق هذا الأخير وأعطاه كيتشيبا.

انطلق الصياد إلى الجبل على الفور، وبصحبته كيتشيبا. وسلك الطريق الذي كان قد أضاعه، حتى دخل الأغوار ووصل إلى حيث كانت تلك العجوز لا تزال مقيمة هناك. كان قد جلب معه هدية شيئا من سمك الطرّيخ (رنكة)، فقال للعجوز:

- "ابتعت لك هدية شيئا من الطريخ، أرجو أن تتمتعي به".

أجابت:

- "يايايا، هذا شيء نادر. كنت آكل أيام الشباب كثيرا من هذا الطريخ. ولا يمكن أن أنسى طعمه أبدا، أبداً".

فرحت بالسمك فرحا شديدا، وأخذت بالتلمظ والأكل.

قضى الصياد مرة أخرى ليلته هناك. وفي اليوم التالي، عندما حان وقت الفراق قال للعجوز:

- "في الحقيقة، عندما استضفتني العام الفائت، أدهشني كلبك بفخامته وعظمته. هذه المرة أيضا جئت بكلب آخر، وبودي أن يتعارك مع كلبك".

لم تكن العجوز تعتقد أن كلبا في العالم يمكنه النيل من ذئبها، لذلك وافقت وبلا تردد:

- "هيا، هيا، وليكن، وليكن".

وفي الحال تقرر أمر العراك بين ذئب العجوز وكيتشيبا الصياد.

كان الاثنان قويين، لذلك اشتد العض والنهش، وأصبح العراك فظيعا، وفي النهاية انقض كيتشيبا انقضاضا سريعا على عنق الذئب ونهش منها نهشة كبيرة فأرداه صريعا.

جن جنون العجوز من الغضب وصاحت:

ـ "ويلك، لقد قتلت كلبي! سأنتقم له فورا!"

وانقضت على الصياد بسرعة ، غير أن الصياد أخذ البندقية بسرعة وسدد عليها فخردقها وأرداها. ولما راح يتحقق منها وهي مردية، فإذا به أمام شبح قطة عجوز.

كانت هي والذئب زوجين شبحين، يعتكفان في الجبل هناك. فرح الصياد بانتصاره عليهما بسلام وراح يردد الشكر:

ـ "الشكر للآلهة، الشكر للآلهة".

ثم هبط الجبل وبصحبته كيتشيبا.

انتهت الحكاية

كيجيمونا

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي قرية بجزر أوكيناوا، رجل شاب وزوجته. وكانت خلف بيتهما شجرة كبيرة وقديمة عمرها مئات السنين، يسكن في جذعها روحها المدعو كيجيمونا. كان الرجل وكيجيمونا صديقين حميمين. وكان كيجيمونا، كلما هبط الليل، يذهب إلى البحر لصيد الأسماك والأصداف. لم تكن الأمطار والعواصف، مهما اشتدت، لتمنعه عن الذهاب. وكان يصطحب معه صديقه في كلّ رحلة. كان الذهاب إلى البحر، من حين إلى حين، ممتعاً بالنسبة إلى الرجل. لكن كيجيمونا كان يصطحبه حتى في الأيام العاصفة، فضجر الآخر وصار يتبرم. كانت لصاحبه قدرة غريبة وخارقة، ولم يكن يعرف رده فيما لو رفض الذهاب معه. يدعوه كل ليلة، فيتبعه إلى البحر هكذا وبلا نقاش.

لم تستطع الزوجة أن تكظم غيظها من ذهاب الزوج كل ليلة إلى البحر مع كيجيمونا، وفي يوم من الأيام قالت له:

- "أليست لديك طريقة لقطع العلاقة مع كيجيمونا؟"

قال لها بصوت خفيض:

- "إذا أحرقنا منزله، فلا شك أنه سيتخلى عنه ويهاجر إلى مكان آخر".

ثم أخذ الرجل بدءاً من اليوم التالي، وفي طريق العودة من العمل، يحصد ما يستطيع من القصب ويعود به ليكدسه على جذع الشجرة الكبيرة حيث يسكن كيجيمونا. ولما رأى هذا الأخير ذلك سأله:

- "يا ترى، ماذا ستفعل بكل هذا القصب الذي تكدسه؟"

فأجاب الرجل مخادعا:

- "خطر لي أنك ستبرد كثيرا عند حلول الشتاء، لذلك أجمعه لك سلفاً ومنذ الآن لتتدفأ عليه".

قال كيجيمونا لنفسه فرحاً:

- "يا لهذا الإنسان، ما أمتن صداقته!!"

ثم راح يدعوه كل ليلة إلى البحر بحرارة أشد من ذي قبل. أما القصب، فكان يتعالى يوما بعد يوم على جذع الشجرة الكبيرة. وذات ليلة من الليالي، قال الرجل لزوجته:

- "هذه الليلة، سآخذ كيجيمونا إلى مكان أبعد من العادة، لذلك أضرمي النار في القصب أثناء غيابنا".

ثم صعد إلى القارب مع كيجيمونا، وذهبا إلى شعاب مرجانية أبعد من العادة. وبينما كانا يصطادان السمك والأصداف بتركيز ومتعة، صاح كيجيمونا فجأة:

- "ها ها ها.... تفوح رائحة حريق ما. إنها رائحة منزلي... هيا، هيا، فلنرجع حالا".

غير أن الآخر تظاهر بأنه مأخوذ بصيد السمك فأجاب بشرود مصطنع، ولم يتحرك بالقارب فورا. لكن عندما تحرك به في النهاية راجعا، كانت النار قد أتت على منزل كيجيمونا بالكامل ولم يبق منه أثر. شعر هذا الأخير بخيبة أمل شديدة من جراء هذا الحريق المفاجئ، وغيمت الدنيا في عينيه. فقال للرجل بقلب يعتصره الألم:

- "لقد راح منزلي، وأعتذر منك شديد الاعتذار، لأنه لم يعد بإمكاني البقاء هنا. لكن هناك في معبد آساتو بمدينة ناها، توجد شجرة هوتابا كبيرة جدا، وليس لها صاحب بعد. لذلك أفكر بالذهاب إلى هناك لأكون صاحبها. وإذا حدث وذهبت إلى هناك، فعليك أن تزورني بالتأكيد".

وراح كيجيمونا في طريقه بطيئا يجرّ خطاه جرّاً. فرح الرجل وزوجته بنجاحهما في التخلص منه ومن إزعاجه.

مرّت السنون والأعوام على ذلك. وذات يوم من الأيام، سافر الرجل إلى ناها لقضاء بعض حاجاته. بعد أن قضاها وانتهى، قال لنفسه:

- "ماذا حلّ بكيجيمونا منذ ذلك الحين يا ترى!. هل أصبح فعلاً صاحب تلك الشجرة الكبيرة آساتو؟"

فذهب لزيارة معبد آساتو. وهناك عرّج على بيت قريبٍ يستطلع الأمور، فقص على صاحب ذلك البيت كل ما حدث حتى حينه:

- "إنها حكاية قديمة جدا في الواقع.كان كيجيمونا يسكن في الشجرة الكبيرة خلف بيتي، وكان يصطحبني معه إلى البحر كل ليلة، حتى في أوقات المطر والعواصف. فضجرنا منه أنا وزوجتي، وقررنا قطع العلاقة معه والتخلص منه بأية طريقة من الطرق. فكدستُ قصباً كثيرا على جذع الشجرة الكبيرة، وقلت لزوجتي أن تضرم النار فيه أثناء غيابنا وخروجنا إلى البحر. هكذا أحرقنا منزله بالكامل، فانهار عزمه تماما وقال:

- "هناك في معبد آساتو بمدينة ناها توجد شجرة هوتابا كبيرة جدا، سأذهب إلى هناك وأكون صاحبها".

ثم أخذ طريقه وغادر المكان. فهل يسكن كيجيمونا شجرة هوتابـا الكبيرة هنا؟".

آنذاك تغيرت ملامح صاحب البيت الذي كان يـصغي في البدايـة متبسماً، وأصبح وجهه مرعباً. ثم ما لبث أن انتصب واقفاً وأخـذ عـود جمر نحيفاً من الموقد وغزه بعين الرجل فجأة.

صاحب البيت ذاك كان هو كيجيمونا بعينه.

انتهت الحكاية

شقيقان ماهران في القوس

كان يا ما كان، وفي بلد من البلدان، شقيقان يعشقان القوس. كانا منذ الطفولة ينصبان الأهداف ويتمرنان طوال الوقت بالرماية عليها. بعد أن كبرا وأصبحا يعملان في الأرض، كان والدهما الشيخ يعد الزاد لهما ويأخذه إلى الحقل. والواقع أنهما كانا يعملان بجدٍ عندما يحين موعد وصوله فقط، لكن ما إن يعود إلى البيت حتى يوقفا العمل وينهمكا في التمرين على الرماية.

فأخبره جاره الشيخ هو الآخر بذلك.

آنئذٍ قرر الوالد أن يتأكد بنفسه من عمل ولديه، فذهب إلى هناك ووجدهما بالفعل لا يعملان بل يتدربان على القوس. تأكد من ذلك وعاد إلى البيت صامتا دون أن يقول شيئا.

ولما عادا من الحقل، صرخ بهما قائلا:

ـ "أنتما لا تقومان بعمل الأرض جيداً، وتتدربان على القوس فقط، ما هذا!. لا يمكنني الإبقاء على هكذا كسولين في البيت، هيا انقلعا من هنا إلى حيث تشاءان".

ثم طردهما من البيت.

لم يكن لدى الشقيقين خيار آخر، فاتجها شمالا وأخذا يمشيان. يمشيان ويمشيان، وإذا بطلعة قاسية وطويلة ما إن انتهيا من صعودها وهما يتصببان عرقا، حتى وجدا نفسيهما داخل قرية من سبعين بيتا. لكنهما لم يشاهدا أحدا من أهل هذه القرية الغارقة في الهدوء والسكينة.

استغرب الشقيقان الأمر، وراحا يتجولان في أنحائها. وإذا ببيت واحد هناك يتصاعد منه الدخان. ولما قصداه للاستطلاع، وجدا في داخله فتاة جميلة لوحدها، تعدّ طعام العشاء وهي تبكي. سألاها قائلين:

ـ "لماذا تبكين أيتها الفتاة؟"

فأجابت:

ـ "يجيء العفريت كلّ سنةٍ إلى هذه القرية ويأكل واحدا من أهلها، هكذا حتى أتى عليهم جميعا. وغدا سيكون دوري ليأكلني في النهاية. لذلك، قلت لنفسي أعد طعام العشاء، على الأقل، وأقدمه لروح الأجداد قبل أن يأكلني. ثم سالت الدموع ولم أستطع إيقافها".

فقالا لها:

ـ "ولكن هذا العفريت، من أين يأتي؟".

أجابت:

ـ "هناك في الجبل الخلفي شجرة أجاص كبيرة، هي التي تتحول إلى هذا العفريت".

ـ "لا بأس، نحن الشقيقان الاثنان سنقضي لك عليه. فهل تصطحبينا إلى هناك".

ثم طلبا منها أن ترشدهما. أخذوا جميعا بصعود الجبل الخلفي. ولدى وصولهم، وجدوا بالفعل شجرة أجاص كبيرة تنتصب على طرف الحافة. كان جذعها السفلي بحجم سُمك قدم الإنسان، أما جذعها الأوسط فقد كان ضخماً جداً.

قالت الفتاة:

ـ "هذه هي الشجرة التي تتحول إلى عفريت".

فقال لها الشقيقان:

ـ "حسنا، لقد فهمنا. من الأفضل أن تعودي أنت إلى القرية".

وأعاداها إلى هناك.

ثم قال الصغير للكبير:

ـ "صوِّب أنت يا أخي على الجذع السفلي، أي على القدمين وأطلق السهم؛ أما أنا فسأرمي على الوسط. وبعد أن تطلق سهمك، اقفزْ إلى أسفل الحافة، وأنا سأهرب راكضا لأنني سريع القدمين".

ـ "نعم، وليكن كذلك".

ثم وضعا السهام في قوسيهما ورميا في لحظة واحدة. وأصابا هدفيهما في لحظة واحدة، فهوى العفريت الشجرة على الأرض محدثا دويا كبيراً. لكنه سرعان ما نهض وراح يطاردهما. كان الأخ الكبير قد قفز من أعلى الحافة إلى أسفلها لائذا بالفرار؛ وكان الصغير قد هرب راكضا بأقصى ما يستطيع. أما العفريت الشجرة، فقد سقط وقام، ثم سقط وقام يطارد الصغير، ولكنه في المرة الثالثة سقط ولم يستطع أن يقوم، ثم مات كما هو على هذه الحال.

بعد ذلك قال الصغير للكبير:

ـ "يا أخي أرجوَ أن تعود إلى تلك القرية وتتزوج من تلك الفتاة، ثم أرجو أن تحضر الوالد إلى هنا وتعيشوا معاً. أما أنا، فسأذهب برحلتي إلى القرية التالية".

وانطلق راحلاً.

عاد الكبير إلى القرية، وتزوج من الفتاة التي كانت قد بقيت على قيد الحياة وحدها وعاش معها، كما قال له أخوه الصغير.

أما هذا الأخير، فقد اتجه شمالا وراح يسير ويسير إلى أن وجد قرية من ثمانين بيتا هذه المرة. لكنه لم يجد فيها ساكنا ويلفها الهدوء والسكينة. فاستغرب، وأخذ يتجول في أنحائها، وإذا ببيت واحد هناك ويتصاعد منه الدخان. ولما قصده للاستطلاع، وجد في داخله فتاة جميلة كانت تبكي وهي تعد طعام الغداء. فخاطبها سائلا:

- "لماذا تبكين أيتها الفتاة؟"

فأجابت:

- "يجيء العفريت كلّ سنةٍ إلى هذه القرية ويأكل واحدا من أهلها، هكذا حتى أتى عليهم جميعا. وهذه الليلة سيكون دوري ليأكلني في النهاية. لذلك، قلت لنفسي أعد طعام الغداء من بواكير الزروع، وأقدمه لروح والديّ، على الأقل، قبل أن يأكلني. ثم سالت الدموع ولم أستطع إيقافها".

فسألها من جديد:

- "ولكن ماذا يفعل هذا العفريت وكيف يلتهم أهل القرية؟"

فأجابت:

- "عندما تهب الرياح القوية في منتصف الليل، يمتطيها ويأتي. ثم يدخل البيوت من على الأسطح ويلتهم الناس".

فقال لها:

- "لا بأس، سأقضي لك على هذا العفريت. لذلك، أرجو أن تغزلي، من الآن حتى المساء، خيطاً يعادل طوله مقدار ما يكفي لصنع خمسة أثواب".

غزلت الفتاة، كما طلب منها، خيطاً يعادل طوله مقدار ما يكفي لصنع خمسة أثواب.

أخذ الخيط وربطه في مؤخرة السهم حيث تكون الريشات في العادة. أتم الاستعداد للرماية في أي وقت وراح ينتظر.

حلّ منتصف الليل. ثم لم يتأخر الوقت حتى هبت رياح قوية تئز أزيزا. فقالت له الفتاة:

ـ "هذه الرياح هي العفريت!".

فطار خارجاً إلى حديقة البيت.

عندما نظر إلى ما فوق السطح، شاهد بؤبؤين كبيرين كفانوس يبرقان ويلمعان. فأسرع ووضع السهم في القوس، ثم أطلقه مصوبا إلى وسط العين اليمنى. فصرخ العفريت من الألم صراخا مدويا ومفزعا، وهرب مع زوبعة الرياح القوية.

في اليوم التالي، راح الأخ الصغير يقتفي أثر خيط القطن الذي ربطه بمؤخرة السهم مكان الريش، وإذا به يصل إلى مكان لصنع الفحم في أعماق جبل بالشمال، حيث وجد عنكبوتاً ضخماً ميتا لكل واحدة من أقدامه ثمانية مفاصل .

تأكد من ذلك، وعاد إلى القرية ليتزوج بالفتاة التي بقيت على قيد الحياة وحيدة.

وبعد حين من الوقت، تواصلت عائلتا الشقيقين وعاش الجميع معا برخاء وسعادة.

انتهت الحكاية

حرب السعدان والسرطعان

كان يا ما كان في قديم الزمان، سعدان وسرطعان، ذهبا إلى الجبل معاً للعب والتسلية. وبينما هما في الطريق صاعدان ، صادف السعدان بذرة تين شتوي فالتقطها، وصادف السرطعان لفافة واحدة من الرز فالتقطها هو الآخر أيضاً. وما إن رأى السعدان لفافة الرز حتى أخذته الغيرة، فقال للسرطعان:

- "سرطعان أفندي، يا سرطعان أفندي، ما رأيك أن نتبادل فتأخذ أنتَ بذرة التين الشتوي وآخذ أنا لفافة الرز، لأن هذه ستنتهي حالما تأكلها، أما بذرة التين الشتوي فيمكن أن تصبح شجرة إذا زرعتها، وتستطيع أن تأكل منها كلّ سنة أطيب حبات تين شتوي"

قال السرطعان:

- "فعلا هذا صحيح. إذاً، هيا نتبادل"

تم التبادل بين الاثنين، والتهم السعدان لفافة الرز على الفور. أما السرطعان فعاد ببذرة التين الشتوي وزرعها في حديقته. ثم أخذ كلّ صباح يرفع مقصيه ويهزهما قائلاً لها:

- "إذا لم تُنبتي برعما سأقطّعكِ، إذا لم تُنبتي برعما سأقطّعكِ"

ثم يروي بذرة التين بالماء. ولما أنبتتِ البرعم وصار فوق التربة صار السرطعان يقول هذه المرة:

- "إذا لم تكبر سأقطعك، إذا لم تكبر سأقطعك"

ثم يرويه بالماء، وهكذا إلى أن كبر البرعم وأصبح شجرة تين شتوي كبيرة وجميلة. فصار السرطعان يقول لها:

- "إذا لم تثمري سأقطعك، إذا لم تثمري سأقطعك"

ثم راح ينتظر بسعادة. ولم يمضِ وقت طويل حتى امتلأت بحبات التين الشتوي الخضراء. فصار السرطعان يقول للثمار:

- "إذا لم تحمرّي وتنضجي سأقطعكِ، إذا لم تحمرّي وتنضجي سأقطعكِ"

ثم يطوف حول الشجرة مراراً. ولم يمضِ وقت طويل حتى احمرّت الثمار ونضجت. فرح السرطعان فرحا شديدا وقال:

- "ياه... ما أجملها من ثمار. فلأقطف واحدة وآكلها ". ثم أخذ بصعود شجرة التين الشتوي، لكنه سرعان ما سقط من منتصفها. يصعد فيسقط، يصعد فيسقط، وفي النهاية لم يستطع الصعود. فجاء السعدان إليه وقال له:

- "سرطعان أفندي، يا سرطعان أفندي، أنا سأصعد وأتيك بالثمر "

صعد السعدان بسرعة ، وانهمك في قطفِ حبات التين وأكلِها حيث هو فوق الشجرة. فقال له السرطعان من الأسفل:

- "سعدان أفندي، يا سعدان أفندي، اقطف لي واحدة أنا أيضاً"

فجاوبه السعدان وكأنه يشعر به لأول مرّة:

- "حسناً، استدر بعينيك إلى الخلف وانتظر فيما أقوم أنا برميها إليك "

استدار السرطعان إلى الخلف وراح ينتظر. ثم أخذ السعدان يقطف الحبات الخضراء القاسية، ويصوبها إلى قشرة ظهر السرطعان التي سرعان ما تهشمت. فجرى السرطعان هارباً إلى داخل حفرته وهو يصرخ باكياً من الألم:

ـ "آخ، آخ...وتمتم قائلا: لكن سيرى ذلك السعدان لاحقاً"

انتظر حتى شفيت جروحه. ولما شفيت واستعاد عافيته، جمع أولاده وصنع معهم لفائف رز من أفضل الأنواع. فوضعها في كيس وذهب إلى عند الجرن:

ـ "جرن أفندي، يا جرن أفندي، قصتي هي أن ذلك السعدان، ومنذ فترة قريبة، جاء وأكل التين الشتوي الذي غرسته واعتنيت به. إضافة إلى ذلك، هشّم قشرة ظهري عندما صوّب إليها الحبات الخضراء القاسية. لذلك أريد الانتقام منه، ألا تأتي معي وتساعدني".

فقال الجرن:

ـ "نعم، نعم... سآتي معك، سآتي معك "

فأعطاه السرطعان لفافة واحدة من لفائف الرز. وانطلق الاثنان إلى عند إبرة الخياطة، ولما وصلا قال لها السرطعان:

ـ "حضرة الإبرة، يا حضرة الإبرة، منذ فترة قريبة عانيت من ذلك السعدان أمراً فظيعاً، وأريد الانتقام ألا تأتين معي للمساعدة"

فقالت الإبرة:

ـ "نعم، نعم...سآتي معك، سآتي معك"

فأعطاها السرطعان لفافة واحدة من لفائف الرز. وانطلق الثلاثة إلى عند الزنبور، ولما وصلوا قال له السرطعان:

ـ "زنبور أفندي، يا زنبور أفندي، منذ فترة قريبة عانيت من ذلك السعدان أمراً فظيعاً، وأريد الانتقام ألا تأتي معي للمساعدة"

فقال الزنبور:

ـ "نعم، نعم... سآتي معك، سآتي معك"

فأعطاه السرطعان لفافة واحدة من لفائف الرز. وانطلق الأربعة إلى عند الكستناءة، ولما وصلوا قال لها السرطعان:

ـ "حضرة الكستناءة، يا حضرة الكستناءة، منذ فترة قريبة عانيت من ذلك القرد أمراً فظيعاً، وأريد الانتقام ألا تأتين معي للمساعدة"

فقالت حبة الكستناء:

ـ "نعم، نعم... سآتي معك، سآتي معك".

فأعطاها السرطعان لفافة واحدة من لفائف الرز. هكذا تجمع الأصدقاء كلهم واتجهوا إلى بيت السعدان. عندما وصلوا لم يكن موجوداً هناك، لأنه كان قد ذهب باكرا إلى الجبل.

أخذ السرطعان بتوزيع الأدوار، فطلب من الجرن:

ـ "اصعد أنتَ وتمركز على حافة السطح فوق الباب تماما"

وطلب من الإبرة:

ـ "وأنتِ يا حضرة الإبرة اذهبي وانتصبي فوق الحصير"

ثم طلب من الزنبور:

ـ "وأنت يا زنبور أفندي اذهب وتمركز داخل منفاخ النار القصبي"

ثم طلب من الكستناءة:

ـ "وأنت يا حضرة الكستناءة اذهبي وتمركزي في رماد الموقد"

وأخذ الجميع يتربصون السعدان الذي سيعود من الجبل بعد قليل. وما إن عاد ودخل بيته وهو يقول لنفسه: "آه، الوقت متأخر والجو بارد، بارد"، حتى داس على الإبرة فدخلت في أخمص قدمه وراح يصرخ من الألم:

ـ "آخخخخخ آآآآخ...."

ثم سقط على مؤخرته بالقرب من الموقد. تحمل الألم وتمالك نفسه، وأراد أن يشعل نار الموقد. فلما حاول استخدام المنفاخ ، خرج الزنبور بسرعة ولسع فمه فصاح من الألم:

ـ "آخخخخخ، آآآآآآخ..."

فرمى المنفاخ جانباً، وأمسك فمه الملسوع بيده وراح ينفخ من جديد لإشعال النار، فإذا بالكستناءة تنط مسرعة من داخل الرماد وتصيب جبهته، فراح يزعق:

ـ "آخخخخ، آآآآآآخ، ما أسخنها، ما أسخنها"

وما إن اتجه صوب الباب للخروج والفرار، حتى كان الجرن الكبير والثقيل بالمرصاد له فسقط عليه وهشمه. آنذاك تقدم السرطعان منه وجزّ عنقه بمقصيه الحادين.

وانتهت الحكاية

الملك عاشق الحكايات القديمة

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي بلد من البلدان، ملك يهوى الحكايات القديمة. وكان هذا الملك يستدعي حاشيته كل مساء ويطلب منهم أن يقصوا عليه حكايات قديمة. فكان هؤلاء يقصون عليه بالتناوب الكثير الكثير من الحكايات، ولم يكن يتعب أو يرتوي أبدا. في النهاية جفّ نبع الحكايات وجفت البذور، فاستولى الهمّ على أفراد الحاشية. تشاوروا فيما بينهم، ورأوا أن ينشروا إعلانات على مفارق الطرق وتقاطعاتها تقول:

ـ "من يجعلُ الملك يقول (يكفي، لقد سئمت الحكايات القديمة)، سوف يُمنح ما يريد من العطايا والمكافآت".

لما رأى الناس ذلك وقرؤوه، تدفقوا وكلّ يعبر عن رغبته في المشاركة. ثم راح كل منهم يقص على الملك حكاياته القديمة، لكن ما إن تنتهي الحكاية حتى يطالب بواحدة أخرى:

ـ "أريد سماع حكاية أخرى".

وما إن تجف ينابيع الكلام وتنتهي البذور لدى أحدهم، حتى يصرخ الملك غاضبا:

ـ "نعم، نعم ؟ هذا كل ما لديك؟"

فينسحب الراوي كئيبا متثاقل الخطوات.

وفي يوم من الأيام جاءت فتاة إلى الملك وعبرت عن رغبتها قائلة:

ـ "أرجو السماح لي بقص الحكايات القديمة عليك".

سألها الملك عابس الوجه:

- "أنتِ؟ هل تستطيعين حقا إروائي من الحكايات القديمة إلى حد السأم؟".

فأجابت الفتاة:

- "نعم أستطيع ذلك وبلا مشكلة".

ثم قالت الفتاة للملك قبل أن تبدأ الكلام:

- "لي عندك طلب واحد يا جلالة الملك. بعد البدء بالكلام، وكلما أخذتُ نفسا واحدا، أرجو الرد عليَّ والتجاوب معي بصوت مسموع: "أوه ياريا، زوندو هيئي هيه"، وإلا فإنّ الحكاية لا تتقدم إلى الأمام".

فقبل الملك بذلك وقال:

- "نعم، وليكن. سأتجاوب معك وأردُّ عليك مرارا".

أخذت الفتاة بالكلام:

- "كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي بلد من البلدان، شجرة صفصاف كبيرة".

فتجاوب الملك مع ذلك وردّ:

- "أيوا، أيوا، وماذا كان بعد؟"

فقالت الفتاة:

- "كلا، ليس الردّ هكذا بل هكذا(أوه، ياريا، زوندو هيئي هيه)، لو سمحت جلالتك".

ولم يكن أمام الملك إلا أن يردّ ويقول:

ـ "أوه، ياريا، زوندو هيئي هيه".

تابعت الفتاة كلامها:

ـ "وفي حفرة بأسفل جذع الصفصافة، وضعت فأرة أفراخها".

تجاوب الملك وردّ:

ـ "أوه، ياريا، زوندو هيئي هيه"

صاحت الفتاة:

ـ "نعم، نعم، هكذا".

وتابعت الكلام من جديد:

ـ "وكبرت الأفراخ وصارت تعبر الجسر الموجود أمام الصفصافة".

ـ "أوه، ياريا، زوندو هيئي هيه".

ـ "أولا، عبر الفرخ الكبير وهو يزقزق (تشيو، تشيو ... تشيو، تشيو)، ووصل إلى الطرف الآخر وهو يزقزق(تشيو، تشيو... تشيو، تشيو)"

ـ "أوه، ياريا، زوندو هيئي هيه".

ـ "ثم عبر الفأر التالي وهو يزقزق (تشيو، تشيو ... تشيو، تشيو)، ووصل إلى الطرف الآخر وهو يزقزق (تشيو، تشيو ... تشيو، تشيو)"

ـ "أوه، ياريا، زوندو هيئي هيه".

ـ "ثم عبر الفأر الذي يلي وهو يزقزق (تشيو، تشيو ... تشيو، تشيو)، ووصل إلى الطرف الآخر وهو يزقزق (تشيو، تشيو ... تشيو، تشيو)"

- "أوه، ياريا، زوندو هيئي هيه".

- "ثم عبر الفأر الذي يلي وهو يزقزق (تـشيو، تـشيو ... تـشيو، تشيو)، ووصــل إلى الطـرف الآخـر وهـو يزقـزق (تـشيو، تـشيو ... تشيو، تشيو)"

أعادت الفتاة ذلك مائة مرة. وكان الملك يتجاوب كل مرة ويردّ: "أوه، ياريا، زوندو هيئي هيه"، لكنه بدأ يشعر بالملل على الرغم مـن حبه للحكايات القديمة. في النهايـة توقـف عـن التجـاوب والـرد، ثم قال:

- "يكفي، لقد سئمت الحكايات القديمة".

ثم قام وانسحب إلى داخل القصر.

أما الفتاة فحازت على كل ما تريده من عطايا وأقفلت راجعة بهـا إلى البيت.

انتهت الحكاية

مـومـوتـارو (إبـن الخـوخـة)

كان ياما كان في قديم الزمـان، وفي بلـد مـن البلـدان، زوجـان مسنان. ذات يوم من الأيام، ذهب الزوج إلى الجبل لجمـع الحطـب، أما الزوجة فراحـت إلى النـهر لتغسـل الثيـاب. وبينمـا كانـت تغسـلها شاهدتْ خوخة تجري ببطء مع المياه، قادمة مـن أعـالي النـهر. فلمـا اقتربت، قالت لها:

ـ "ياخوخة إذا كنتِ مليانة ومعباية تعي لعندي، وإذا كنت فارغـة وتعبانة روحي ولاتجي". فجاءت إليها الخوخة.

ـ "يا يا يا، خوخة كبيرة وجميلة سأعود بها إلى البيت وآكلها مـع زوجي".

ثم تناولتها من على وجه الماء ورجعت بهـا إلى البيـت. وضـعتها فوق رف ممارسة طقوس العبادة. ولما عاد الزوج، أنزلت الخوخة من مكانها وهي تقول له:

ـ "اليوم، وبينمـا كنـت أغـسل الثيـاب علـى النـهر جـاءت هـذه الخوخة تجري مع الماء"

ـ "يا يا يا... ما هذه الخوخة الجميلة، فلنأكلها حالا".

وما إن وضعتها على اللوح الخـشبي وحاولـت شـقها بالـسكين، حتى انشقت لوحدها وخرج منها طفل صغير.

فصاحت:

ـ "يا يا يا... يا لهذا الطفل الناعم الجميل... ماذا نسميه؟ "

أجاب الزوج

- "بما أنه ولد من الخوخة، فلنسمه ابن الخوخة، مومو تارو".

كان مومو تارو إذا أكل طاسة رزٍ يكبر بمقدار طاسةٍ؛ وإذا أكل طاستين يكبر بمقدار طاستين؛ وإذا أكل ثلاث طاساتٍ يكبر بمقدار ثلاث طاسات. لكنه كان يظلّ نائما طوال الوقت، ولاّ يعمل شيئاً. وفي ذات يوم من الأيام، جاء إليه أولاد القرية وقالوا له: "مومو تارو أفندي، ألا تأتي معنا إلى الجبل لجمع الحطب؟"

-"اليوم، ليس عندي منجلٌ لجمع الحطب لذلك لن أذهب"، أجابهم، وتابع النوم.

عادوا إليه في اليوم التالي، ودعوه للذهاب معهم أيضاً.

- "اليوم، ليس عندي حبلٌ لحزم الحطب لذلك لن أذهب"، أجابهم وتابع النوم.

عادوا إليه في اليوم الذي يلي، ودعوه من جديد للذهاب معهم.

- "اليوم، ليس لي عصا لأحملَ الحطب على كتفي لذلك لن أذهب"، أجابهم وتابع النوم.

ثم جاؤوا إليه مرة أخرى في اليوم الذي يلي، وقالوا له:

- "مومو تارو أفندي، ألا تأتي معنا إلى الجبل لجمع الحطب؟"

فأجابهم متأففاً:

- "أووف... بلى، سآتي، سآتي.."، ثم نهض ببطء شديد.

راح معهم ورافقهم إلى هناك، لكنه لم يجمع حطباً واستأنف النوم من جديد. وهكذا لم يفعل شيئاً أبداً إلى أن حلّ المساء. فقال له

الأصدقاء مندهشين: "يا مومو تارو، هيا بنا نعود إلى البيت".. نهض بتثاقل وهو يتثاءب تثاؤباً طويلا. ثم بدلاً من جمع الحطب، اقتلع شجرة صنوبرٍ كبيرة ليعود بها خفيفة كالريشة فوق كتفيه.

في تلك الأيام، وذلك الزمن، كانت هناك جزيرة لا يسكنها غير العفاريت، لذلك كانت تسمى جزيرة العفاريت. وكان الناس يكرهون تلك العفاريت ويخافون منها، لأنها كانت تنهب القرى وتخطف الأطفال.

عندما رجع موموتارو من الجبل، جلس أمام جديه، الزوجين المسنين، وقال لهما:

ـ "أرجوكما يا جدي ويا جدتي أن تصنعا لي راحة"[1].

ـ "ولماذا الراحة يا موموتارو أفندي؟ "

ـ "سأذهب إلى جزيرة العفاريت للقضاء على العفاريت هناك، وإذا أكلتُ من هذه الراحة فستزداد قوتي وتشتدّ عضلاتي".

همهم الجدان

ـ" نعم، نعم ... حسنٌ".

ثم أسرعت الجدة، ومن غير تردد، إلى الرحى لطحن الذرة البيضاء وصنع الراحة اللازمة.

أخذ موموتارو قطع الراحة وعلقها على خصره، ثم ودّع جديه وانطلق إلى جزيرة العفاريت.

---

(1) الراحة اليابانية هي نفسها الراحة في بلاد الشام، وتصنع من نشا الحبوب. وكانت تصنع سابقا من نشا الذرة البيضاء...وتدعي براحة الحلقوم في بلدان أخرى...باليابانية: كيبي دانغو.

وما إن مشى قليلا حتى جاء إليه الكلبُ، وقال له:

ـ "مومو تارو أفندي، يا مومو تارو أفندي إلى أين أنت ذاهب؟"

ـ "ذاهبٌ إلى جزيرة العفاريت للقضاء على العفاريت هناك"

ـ "وما هذا الذي تعلقه على خصرك؟"

ــ "هـذا؟ هـذه أفـضل راحـة في اليابـان. إذا أكلـت قطـة واحـدة، فستكون حلوة، وإذا أكلتَ اثنتين فستكون مرّة؛ وإذا أكلتَ ثلاثاً فـستكون حارّة؛ وإذا أكلتَ أربعاً فلسوف تصبح جمجمة رأسك غربالاً من اللذة".

ـ "إذاً، أعطني واحدة وسأكون صديقا لك".

أخذ الكلب ما يريد، والتحق بمومو تارو.

ثم ما إن مشى مومو تارو قليلاً حتى جاء إليه القرد وقال:

ـ "مومو تارو أفندي، يا مومو تارو أفندي إلى أين أنت ذاهبٌ؟"

ـ "ذاهبٌ إلى جزيرة العفاريتِ للقضاء على العفاريت"

ـ "وما هذا الذي تعلقه على خصرك؟"

ـ "هـذا؟ هـذه أفـضل راحـة في اليابـان. إذا أكلـت قطعـة واحـدة، فستكون حلوة، وإذا أكلتَ اثنتين فستكون مرّة؛ وإذا أكلتَ ثلاثاً فـستكون حارّة؛ وإذا أكلتَ أربعاً فلسوف تصبح جمجمة رأسك غربالاً من اللذة".

ـ "إذاً، أعطني واحدة وسأكون صديقا لك".

أخذ القرد ما يريد، والتحق بمومو تارو.

وما إن مشى مومو تارو قليلا كذلك، حتى جاء إليه طائر الدُّرج وقال:

ـ "مومو تارو أفندي، يا مومو تارو أفندي إلى أين أنت ذاهب؟"

- "ذاهبٌ إلى جزيرة العفاريتِ للقضاء على العفاريت"

- "وما هذا الذي تعلقه على خصرك؟"

- "هذا؟ هذه أفضل راحة في اليابان. إذا أكلت قطعة واحدة، فستكون حلوة، وإذا أكلتَ اثنتين فستكون مرّة؛ وإذا أكلتَ ثلاثاً فستكون حارّة؛ وإذا أكلتَ أربعاً فلسوف تصبح جمجمة رأسك غربالاً من اللذة".

حصل طائر الدّرج كذلك على ما يريد، والتحق بموموتارو.

هكذا توجه موموتارو إلى جزيرة العفاريت يرافقه الكلبُ والقردُ وطائرُ الدّرج. وما إن وصلوا إلى هناك حتى وقعوا على قصر العفاريت. كان بابه الضخم محكم الإغلاق تماماً من الخارج. لذلك، انطلق طائر الدّرج وفتحه من الداخل. وما إن فتح الباب حتى وثبَ الكلب على العفاريت ينهش أقدامها، وراح القرد يهبش رؤوسها. آنئذٍ، رفع موموتارو أفندي سيفه البتار وانقضّ عليها ذات اليمين وذات الشمال. وعلى الفور استسلم زعيم العفاريت وقال:

- "حتى الآن لم أعرف أن هناك رجلاً قوياً مثلك يا موموتارو أفندي. أقسم لك أنني لن أسيئ بعد اليوم لأحدٍ، لذلك أرجو منك العفو والمغفرة، ولك مني جميع ما لدي من كنوز".

عفا عنه موموتارو، ووضع الكنوز كلها في عربته. ثم انطلق مع أصدقائه، يجرونها بجد ونشاطٍ هاتفين: "شيلوا وشيلْ، شيلوا وشيلْ، شدوا وشدّْ، شيلوا وشيلْ"، وهكذا حتى وصلوا إلى البيت بسلام، فاستقبلهم الجدان بفرحٍ شديدٍ، وسخنا ماء الحمام لكي يغتسل الجميع. ومنذ ذلك الحين، أزهر الزمن القديم، وراحوا يعيشون بمودة وسلام.

وانتهت الحكاية

ماء يعيد الشباب

كان يا ما كان في قديم الزمان، وفي بلد من البلدان، زوجان مسنان. وذات يوم من الأيام، ذهب الزوج إلى الجبل كعادته لجمع الحطب. لكنه في ذلك اليوم، ولسبب ما، لم يجد حطبا جيدا. لذلك، راح يتوغل شيئا فشيئا في أعماق الجبل. ولما انتبه إلى أنه وصل إلى مكان بعيد لم يأت إليه من قبل، ارتبك وعاين ما حوله وإذا به يجد بركة ماء جميلة جدا. توجه إليها فورا، ثم جثا على شاطئها وغرف منها حفنة ماء وشربها قائلاً:

ـ "يا لهذه المياه ما أطيبها ".

تنفس بعمق وأطلق زفرة ارتياح واطمئنان. ثم أراد أن يغرف حفنة أخرى، ولكنه عندما شاهد وجهه منعكسا فوق المياه، شاهد وجه شابٍ عمره خمسة وعشرون سنة أو ستة وعشرون. وعندما نهض مستغربا، انتصب مستقيم القامة بعد أن كان محني الظهر إلى حينها. ثم أراد أن يجرب قطع بعض الغصون، فقطعها بسهولة وراحة.

طار من الفرح وأسرع في العودة إلى المنزل ليخبر زوجته بذلك:

ـ "ها أنا قد عدت يا زوجتي".

قال ذلك وهمّ بالدخول، غير أن الزوجة صرخت به:

ـ "من أنت؟ وماذا تريد؟".

ـ "ما لك، ما لك!! أنا زوجك".

فغضبت الزوجة أكثر:

ـ "لا تقل أشياء تافهة. فزوجي ليس شابا إلى هذا الحد. إنه محني الظهر ووجهه مملوء بالتجاعيد!!".

آنذاك، قص عليها الزوج كيف وجد بركة جميلة جدا في أعماق الجبل، ولما شرب من مياهها عاد شابا إلى هذا الحد.

وما إن فهمت الزوجة ذلك، حتى طارت من الفرح وقالت:

ـ "وأنا أيضا، سأذهب وأشرب من تلك المياه".

انطلقت بسرعة إلى هناك في أعماق الجبل. وما إن وجدت البركة، حتى راحت تشرب دون توقف وهي تستزيد قائلة:

ـ "فلأشرب قليلا أيضا ، فلأشرب قليلا أيضا ".

كان الزوج ينتظر عودتها في البيت. غير أن الوقت تأخر ولم تعد، فقلق عليها. لذلك انطلق إلى الجبل للبحث عنها. ولما أصبح قريبا من البركة، سمع بكاء طفل صغير. كان هذا الطفل ملفوفا بثياب الزوجة. فقال لنفسه:

ـ "لاشك أن زوجتي قد أفرطت في تناول الماء حتى عادت طفلة تماما".

ثم رفع الطفل إلى حضنه وعاد إلى البيت باكيا:

ـ "آه، لقد عادت زوجتي طفلة".

وانتهت الحكاية

كمثل هذا الوجه؟

كان يا ما كان في قديم الزمان، جبل يقال إن فيه شبحا يظهر باستمرار. ولم يكن أحد يتجرأ على عبوره بعد حلول الظلام. سمع بهذه الحكاية أحد الفتيان الشباب، فتحمس وقال:

ـ "وليكن، أنا سأذهب وأرفع القناع عن وجه ذلك الشبح".

في المساء، حمل نفسه وصعد إلى الجبل. وإذا برجل يمشي أمامه، فناداه الفتى:

ـ "أنتَ، يا هذا! كنت أعتقد أنني الوحيد في صعود هذا الجبل، ولكن ها أنت تصعده أيضاً".

فقال الرجل:

ـ "طبعاً، وكنت أصعده دائما. تعال إلى هنا".

اقترب الفتى من الرجل وقال له:

ـ "شبح، يتحدثون عما يسمى بالشبح، ولكن أي شبح هذا يا ترى؟"

فأجاب الرجل وهو يلتفت بشكل طبيعي إلى الفتى:

ـ "من يدري، ربما له وجه كمثل هذا الوجه".

وإذا بوجه له عين واحدة. صعق الفتى وصاح:

ـ "ظهر ظهههههار، ظهر ظههههار"

وفرّ مذعوراً يهبط الجبل وهو لا يلوي على شيء. بينما هو كذلك، رأى جمعا من الرجال محتشدين، فأخذ يصرخ ويستغيث:

- "النجدة، النجدة، لقد ظهر لي الشبح، ظهههههار..."

ناداه الرجال:

- "هيا، هيا، تعال، اركض بسرعة. أنت، يا هذا!! ستعاني كثيرا من ذهابك إلى ذلك الجبل".

صاروا يلوحون له بأيديهم للمجيء. اطمأن الشاب وذهب إلى عندهم، ولما وصل سألوه:

- "أخبرنا... يا ترى أي شبح كان هذا الشبح؟"

فقال الشاب:

- "في الحقيقة، تكلمت مع رجل كان يمشي أمامي وقلت له: (شبح، يتحدثون عما يسمى بالشبح، ولكن أي شبح هذا يا ترى؟)، فأجابني وهو يستدير نحوي: (ربما له وجه كمثل هذا الوجه)، وكان له وجه بعين واحدة في الوسط. آهٍ، كم كان مفزعاً".

لما أنهى الشاب حديثه، قال الرجال جميعا وبلسان واحد وهم يستديرون نحوه:

- "إذاً، لهذا الشبح وجهٌ كمثل وجوهنا هذه؟"

وكان لكل منهم وجه بعين واحدة في الوسط. صعق الشاب وسقط على الأرض، ومن شدة الدهشة فارق الحياة.

وانتهت الحكاية

يا زوجي هل أنت هنا؟

كان يا ما كان في قديم الزمان، بائع أدوية جوال من بلدة إيتشو-توياما، يحمل بضاعته الثقيلة على ظهره ويسافر بين البلدان. ذات يوم من الأيام، ودونما سبب واضح، ضل طريقه على الرغم من معرفته بالمكان.

- "إنه لأمر مقلق! سوف تغيب الشمس وأنا أمشي هكذا هائما على وجهي!"

راح يخاطب نفسه وهو يتابع السير.

لم يستطع العثور على الطريق التي تقود إلى القرية. فقال لنفسه:

- "ليس هناك حل...سأظل أمشي حتى أصل إلى مكان ما".

وتابع السير إلى أن غابت الشمس، فقال لنفسه:

- "حقا إنه لأمر مقلق! لابد من البحث عن مكان للنوم!"

وبينما كان يمشي والقلق يسيطر عليه، وقعت عيناه في الوقت المناسب على ضوء يتلألأ من بعيد. فانطلق يستقصي ماذا هناك، ولدى وصوله وجد بيتا وفي الداخل رجل مسن وحيد يتدفأ على نار موقده. كان بائع الأدوية يريد أي مكان للمبيت، لذلك طلب من الرجل قائلا:

- "عفوا، لو سمحت... أنا بائع أدوية من توياما، أشعر بقلق لأن الشمس غابت وأنا تائه في الطريق. فهل لي أن أبيت الليلة هنا من فضلك؟"

فقال الرجل المسن:

ـ "نعم، تفضل يمكنك المبيت، إذا كان لا يزعجك أن البيت مهلهل".

ـ "حقاً، أنا أشكرك جزيل الشكر".

أنزل بائع الأدوية البضاعة عن ظهره ودخل إلى البيت.

وبينما كانا يتناولان أطراف الحديث وهما بالقرب من نار الموقد، قال الرجل لبائع الأدوية:

ـ "بالمناسبة، يا بائع الأدوية المحترم، منذ أربعة أو خمسة أيام توفيت زوجتي، ووضعتها في الغرفة الداخلية. وبودي أن أقيم لها جنازة، لكنها تشتاق إلي وتتفقدني ولا تتركني. هكذا لا أستطيع الغياب عن البيت ولو قليلا. وإذا تركتها قليلا تصيح: (يا زوجي لا تهرب!)، ثم تنادي: (يا زوجي هل أنت هنا؟). لذلك لا أستطيع الذهاب حتى إلى المعبد من أجل الموضوع، فهل لك أن تبقى في البيت أثناء ذهابي إلى هناك".

أصغى بائع الأدوية لحكاية الرجل وقال له:

ـ "نعم، الأمر بسيط وبلا مشكلة. يمكنك الذهاب وسأبقى أنا في البيت".

وتم الاتفاق على ذلك، لكن أثناء خروج الرجل من البيت قال لبائع الأدوية:

ـ "ولكن يا بائع الأدوية المحترم، سوف تنادي زوجتي من حين إلى آخر وتقول: (يا زوجي هل أنت هنا؟)، لذلك أرجو أن تجيبها بـ:(أيوا، أيوا، هنا)، وهذا يكفي تماما".

فقال بائع الأدوية:

- "نعم، نعم، سأجيب هكذا".

لكنه فكر بينه وبين نفسه:

- "من المخيف أن تتكلم عجوز متوفاة وتقول هذا. آه، إنني ألقيت على كاهلي عبئا ثقيلا!!".

لكن لم يكن أمامه حل آخر، وبقي في البيت.

لم يمض عليه وقت طويل، حتى جاء صوت العجوز من الغرفة الداخلية:

- "يا زوجي هل أنت هنا؟".

فرد بائع الأدوية:

- "أيوا، أيوا هنا".

قال لنفسه:

- "يا لهذا الأمر المقرف المخيف!".

ثم فجأة جاء صوت العجوز من جديد:

- "يا زوجي هل أنت هنا؟"

ورد بائع الأدوية:

- "أيو، أيوا هنا".

ثم قال لنفسه مرة أخرى:

- "حقا، يا للأمر المقرف المخيف!!".

ثم أردفت العجوز فجأة هذه المرة:

- "الليلة باردة جدا، أليس كذلك؟!".

ورد بائع الأدوية:

ـ "أيوا، أيوا هنا".

فسألت العجوز:

ـ "يا زوجي، هل أنت زوجي حقا؟".

أخذ الخوف يستولي على بائع الأدوية أكثر فأكثر:

ـ "أيوا، أيوا هنا".

آنذاك قالت العجوز:

ـ "يبدو أن هناك خطأ ما، لست أنتَ..."

ثم خرجت إليه من الغرفة، فصعق بائع الأدوية وفرّ مسرعا خارج البيت. وراحت العجوز تطارده رويدا رويدا، فازداد خوفا ورعبا وأخذ يركض كالمجنون. غير أن العجوز لم تتوقف، واستمرت في مطاردته وهي تصيح:

ـ "رجاء يا زوجي، انتظر قليلا!!"

واستمر بائع الأدوية في الركض والهروب طويلا، يسقط ويقوم، حتى وصل في النهاية إلى شاطئ البحر. لحقت به العجوز وكادت تمسك به، فلم يكن أمامه سوى أن طار بسرعة وقفز إلى المياه، فقفزت وراءه العجوز وهي تصيح:

ـ "رجاء يا زوجي، انتظر قليلا!!".

يقال إن العجوز تحولت إلى صدفة، وبائع الأدوية إلى صدفة الأسقلوب.

وانتهت الحكاية

حكاياتٌ بعشرة ينات ذهبية

كان يا ما كان في قديم الزمان، رجلٌ سافر إلى مدينة إيدو (طوكيو حالياً)، وظلّ يعمل فيها بجد ونشاط لمدة عشرة أعوام، حتى ادخر خلالها عشرة ينات ذهبية فقال لنفسه:

ـ "حسنا، حسنا ...سأعود إلى قريتي بهذه الينات العشرة، وأعيش مع زوجتي بهناء. لقد حان وقت الرجوع".

استأذن الرجل ربّ العمل وغادر المدينة. ولما وصل إلى أطرافها وجد بيتا تنتصب أمامه شاخصة خشبية كتب عليها:

ـ "عندنا حياة للبيع".

قال الرجل لنفسه:

ـ "حياة للبيع!! ما معنى هذا الكلام".

ثم دخل إلى البيت ليسأل:

ـ "مكتوب على هذه الشاخصة (عندنا حياة للبيع)، فما معنى ذلك؟ وهل عندكم حياة للبيع حقاً؟".

أطلّ صاحب البيت وقال:

ـ "لا، لا... يعني ذلك أننا نبيع الحكايات التي تنقذ من خطر الموت وتحفظ الحياة".

ـ "يعني إذا اشتريت حكاية، أنقذ بها حياتي من مخاطر الموت؟"

ـ "نعم، هذا بالضبط. تنقذ بها الحياة من مخاطر الموت".

ـ "وما هي أسعاركم؟"

ـ "إذا اشتريت ثلاث حكايات مثلا بعشرة ينات ذهبية، تنقذ حياتك من الموت ثلاث مرات".

ففكر الرجل بينه وبين نفسه قائلا لا يوجد شيء أثمن من الحياة، ثم إن لديه عشرة ينات ذهبية فلم لا يشتري، لذلك تشجع وقال:

ـ "والحالة هذه، بعني ثلاث حكايات".

ـ "حسنا، وليكن. اسمع جيدا، أولا: (الأشجار الصغيرة أكرم من الكبيرة)؛ ثانيا : (إذا تناولت طعاما فاخراً فكن على حذرٍ)؛ ثالثا: (سرعة الانفعال تُذهِب المال). ما رأيك؟ أليس هذا رخيصا بعشرة ينات ذهبية؟".

لما سمع الرجل ما سمع، قال لنفسه:

ـ "ما هذا، ما هذا!! هل تستحق هذه الحكايات عشرة ينات ذهبية؟ لقد عملت عشر سنوات كاملة بجد وصبر لادخارها!!".

لكنه كان قد أعطى كلمة، فلم يكن أمامه خيار آخر. دفع الينات الذهبية العشرة، وحفظ الحكايات الثلاث جيدا، ثم استأنف السير من جديد.

كانت الطريق إلى قريته بعيدة جدا، وكان عليه أن يسير أياما وأياما. وفي يوم من الأيام، غابت له الشمس وهو وسط حقول واسعة، ولم يكن هناك مكان يقضي الليل فيه. فاغتمّ وتضايق، ولكن كانت هناك في البعيد شجرة كبيرة، فذهب إليها واستلقى بالقرب من جذعها. غير أنه وفي تلك اللحظة تماما تذكر الحكاية التي اشتراها: (الأشجار الصغيرة أكرم من الكبيرة)، فقال لنفسه:

- "لاشك أن هذا يعني أن الأشجار الصغيرة تناسبني أكثر من الكبيرة. والحالة هذه فلأترك هذه الشجرة الكبيرة ولأذهب للنوم تحت تلك الشجرة الصغيرة".

وانتقل بالفعل لينام تحت شجرة صغيرة. في منتصف الليل، بدأ الرعد بالهدير، ثم ما لبثت أن لمعت وبرقت ونزلت صاعقة على الشجرة الكبيرة فهوت هذه وقد احترقت تماما. لما رأى الرجل ذلك تمتم قائلا:

- "يعني لو نمت هناك، لفقدت الآن حياتي. لقد نجوت بفضل الحكاية التي اشتريتها. يا لفرحتي، يا لفرحتي!!".

ثم وضع يده على صدره مطمئنا.

وعندما طلع الفجر وشعشع الضوء، استأنف الطريق. بعد مسيرة يوم كامل، وحلول وقت الغروب عرّج على أحد البيوت طالبا:

- "أنا رجل على سفر، هل يمكنني النزول عندكم ليلة واحدة؟"

فأجابه صاحب البيت:

- "هكذا، يعني، يعني... ليس الأمر سهلا، ولكن تفضلْ".

ثم سمح له بالدخول والمبيت. عندما حلّ وقت العشاء، قدم له كثيرا من الأطعمة الفاخرة. فقال الرجل:

- "في الواقع، ليس عندي نقود تكفي لتسديد المنامة مع هذا الطعام الفاخر".

غير أن صاحب البيت أجاب وهو يبتسم:

- "لا تقلق إلى هذا الحد. إنه لمن دواعي سروري أن يبيت أحدهم عندي. ويكفيني أن تبيت وأنت مرتاح".

ولما انتهى العشاء ذهب الرجل إلى فراشه لينام. غير أنه وفي تلك اللحظة، تذكر فجأة الحكاية التي اشتراها: (إذا تناولت طعاما فاخراً فكن على حذرٍ)، فانسلّ من فراشه خفية ودخل إلى خزانة في الجدار. وفي منتصف الليل، دوى صوت سقوط شيء كبير. وعندما أطل ليرى، شاهد صخرة كبيرة سقطت من السقف على الفراش الذي كان ينبغي أن ينام فيه. فانعقد لسانه من الدهشة وفرّ هاربا بكل ما يستطيع.

كان صاحب البيت ذاك رجلا شريرا، يقدم الأطعمة الفاخرة للزبون ثم يقتله ويسلب ماله.

قال الرجل لنفسه:

ـ "يعني، هذه هي المرة الثانية التي أنجو فيها. لو نمت هناك لفقدت الآن حياتي. يا لفرحتي، يا لفرحتي!!".

ثم استأنف طريقه من جديد، وفي النهاية وصل إلى بيته. كان الوقت غروبا وقد أظلمت بعض الشيء:

ـ "وأخيراً، أعود بعد غياب عشر سنين. لا بد أن زوجتي تنتظرني".

بينما كان يفكر هكذا وهو يلج عتبة الدار الخارجية، لفت انتباهه ظلّ رجل يتراءى من وراء الباب الورقي لغرفة الجلوس. ولما أعار أذنيه إلى الداخل، سمع زوجته تقول بصوت هامس وخفيف:

ـ "حكاية طويلة حقا. أكابد وأعاني الأمرين منذ فترة..."

فقال الرجل لنفسه:

ـ "ما هذه المرأة!! أنا، لم يكن همي سوى الكد والعمل، وها هي تحاكي رجلاً آخر وتداعبه! الويل لها".

استل سيفه ليفرمها ويفرمه. غير أنـه، وفي تلـك اللحظـة تمامـا، تذكر فجأة الحكاية التي اشـتراها: (سـرعة الانفعـال تُـذهِبُ المـال)، فتماسك وهدأ من روعه ثم قال بصوت مسموع:

- "يا جماعة، ها أنذا قد رجعت".

فجاءه صوت الزوجة من داخل البيت:

- "نعم، نعم... من حضرتك؟".

- "هذا أنا، زوجك".

وما إن قال ذلك حتى خرجت تهرول ودموع الفرح تملأ عينيها:

- "هذا أنت، وقد رجعت إلى البيت!! يا لفرحتي، يا لفـرحتي!! ادخل، ادخل".

- "ها أنذا قد رجعت بالسلامة. لكن هناك شـيء مـا يـشغل بـالي ولا أفهمه".

فقالت له الزوجة:

- "ما هو هذا الشيء؟"

فقال لها مستوضحاً بإلحاح:

- "منذ قليل، تناهى إلى أذنيّ مـن داخـل البيـت صـوت محادثـة وحوار، من هو هذا الرجل الذي كنت تتكلمين معه؟".

فردت الزوجة:

- "آ، آ، لعلك تعني هذا".

ثم أخرجت دمية كبيرة مصنوعة من القش وأشارت إليها.

ـ "لكن ما هذه الدمية؟"

ـ "بعد رحيلك، كنت أجهز حصتك من الطعام لـدى كـل وجبـة وأتمنى لك السلامة. ولكي تصلك هذه الأمنية وهذا الشعور وأنـت في مدينة إيدو، رأيت أن أصنع دمية من القش تشبهك وأخاطبـها. لـذلك كنت أتحدث معها كل يوم".

فلما سمع الرجل هذا الكلام، تأثر تأثراً شديداً ثم قال:

ـ "أهكذا إذاً!! الآن فهمـت. (سـرعة الانفعـال تُـذهِبُ المـال)، بفضل هذه الحكاية التي اشتريتها، تم إنقـاذ حياتـك هـذه المـرة. لقـد نجوتُ، أنا، مرتين من الموت بفضل الحكايتين الأوليتين، وهـا أنـت تنجين بفضل الحكاية الأخيرة. حقا لم تكن غالية بعشرة ينات ذهبية".

وفرح بذلك فرحاً شديداً.

انتهت الحكاية

الفهرس

صدر حديثاً

ـ **شوبنهور**، كيُّوم مورانو، ترجمة، فاروق الحميد.

ـ **سيكولوجيّة العدوان**، فرويد، لورنر، ترجمة عبد الكريم ناصيف.

ـ **موسوعة الخيّام**، د.رحيم رضازاده ملك، ترجمة، جلال زنكابادي.

ـ **الكولونيالية ومابعدها**، آنيا لومبا، ترجمة، د. باسل المسالمة.

ـ **النقد الأدبي**، جيروم روجي، ترجمة، شكير نصر الدين.

ـ **النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس**، عاطف فضول، تر، أسامة إسبر.

ـ **الأعمال الأدبيَّة**، ليوناردو دافِنشي، ترجمة، أمارجي.

ـ **أطفالنا كيف نفهمهم**، جيروم كاغان، ترجمة عبد الكريم ناصيف.

ـ **الغاب**، أوبتون سينكلير، ترجمة عبد الكريم ناصيف.رواية.

ـ **1984**، جورج أورويل، ترجمة عبد الكريم ناصيف.رواية.

ـ **أخبار حكماء الشرق**، إدريس شاه، ترجمة، فاروق الحميد.

ـ **الكتب في حياتي**، هنري ميلر، ترجمة، أسامة إسبر..

ـ **أطفال الزمن**، ادواردو غاليانو، ترجمة، أسامة إسبر.

ـ **في البنويّة التكوينية**، د. جمال شحيّد.

ـ **صليب الطين**، إسماعيل مروة، رواية.

ـ **طيران الحدأةِ**، سعدي يوسف.


Twitter: @alqareah



日本の昔話

"حكايات يابانية قديمة"، أو بشيء من الدقة "حكايات أيام زمان اليابانية"، أو بشيء من التصرف "خرافات يابانية في الأزمان الماضية". تحت هذا العنوان يتداول أبناء الشمس المشرقة قصصهم وحكاياتهم القديمة الموجهة في غالبها للأطفال حتى نهاية المرحلة الدراسية الابتدائية... والحقيقة هي أن مرحلة الطفولة، بالنسبة إلى الياباني، لا نهاية لها في ما يتعلق بقراءة هذه القصص القديمة. فهي تعيده إلى ذاك الزمن الذي كان فيه طفلاً.

كل حكاية من هذه الحكايات هي خلاصة تجربة، فردية أو جماعية، داخل المجتمع الياباني... وليست هناك حكاية إلا وتريد إيصال شيء خاص إلى حد ما بالفرد الياباني وبتربيته. وسوف يتذكر القارئ، قليلاً أو كثيراً، صورة ما للياباني المعاصر في ذهنه عندما يطالع بعض هذه الحكايات. لا بل ربما سيعرف عن اليابان وعن طريقة تفكير الياباني أكثر مما سيعرفه فيما لو قرأ بحثا عن اليابان.

